

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ هـ

كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة

(١) أهم الكتب القديمة :

يذكر مؤرخو الفلاحة في العالم العربي ، والمطلعون على المخطوطات العربية أن أقدم كتاب في الفلاحة ألف بلفتنا أو نقل اليها هو كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن المختار النبطي المعروف بابن وحشية ، وذلك في سنة ٢٩١ للهجرة تخميناً . وابن وحشية هذا كان شعوبياً يفاخر بانتسابه الى الأنباط أو الى قدماء الآراميين ، ويدعي أنه نقل كتابه عن مراجع كلدانية قديمة جداً ، وهو ادعاء مشكوك فيه .

والظاهر أن كتاب الفلاحة النبطية ليس أقدم كتاب عربي في بابه .
فقد نشر الأب صباط في مجلة المعهد المصري (المجلد ١٣ ، دورة ١٩٣٠ - ١٩٣١)

أنه عثر على مخطوط عربي مؤلف من ١٦٨ صفحة ، عنوانه « كتاب فلاحه الأرض لأبطرليوس » ، وهو منسوخ في سنة ٨٣٩ هـ ، وجاء في ذلك الكتاب أنه وضع سنة ١٢٩ هـ ليحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ - ١٩٠ هـ) ، وأن ناقله من الرومية الى العربية هم بطرك الإسكندرية (بلطيان Politianus) ، ومطران دمشق ، وأساط الرامب . ومن الواضح أن هذا المخطوط الذي لم يتصل بنا أنه نُشر ، هو أقدم من مخطوط الفلاحة النبطية بأكثر من قرن من الزمن .

والكتاب الذي جاء بهيد كتاب الفلاحة النبطية ، أي في أوائل القرن الرابع الهجري ، هو كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس الرومي (لقسطا بن لوقا البعلبي) ، وترجمه مرجس بن هليا الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . وفي كشف الظنون (ج ٢ / ١٤٤٧ طبعة إسطنبول ١٩٤١ - ١٩٤٣) جاء الاسم الكامل لقسطوس هكذا : قسطوس بن اسكور اسكينه . والراجح أنه هو المعروف عند علماء الفرب باسم قسيانوس بَسُّوس Cassianus Bassus ، وهو رومي من كتاب القرن العاشر الميلادي ، ألف كتاب الفلاحة تفلًا عن قدماء اليونانيين والبيزنطيين .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس بن اسكور اسكينه الملع اليه قد ترجمه أيضًا بالعربية قسطا بن لوقا البعلبي وغيره ، وأن ترجمة مرجس بن هليا هي أكمل الترجمات وأصلحها . ومن المعلوم أنها هي التي طُبعت . ولم يصب طابعو هذا الكتاب وكذلك بعض المؤرخين في قولهم ان قسطا بن لوقا البعلبي هو مؤلفه . والمظنون أن ما ترجمه قسطا بن لوقا هو كتاب الفلاحة لأناطوليوس البيروتي ، من رجال القرن الرابع المسيحي ، وأن مرجس الراسيني (أو الراسيني) ، أو الراسيني نسبة إلى

رأس عين في الجزيرة ، ووفاته سنة ٥٣٦ م) قد نقله الى السريانية ، ثم نقله بعد ذلك الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي المتوفى تخميناً سنة ٣٠٠ للهجرة . وقد ضاعت نسخ هذه الترجمة .

ومها يمكن من أمر فكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية لا يزال مخطوطاً على ما نعلم ، أما كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس الرومي (بن أسكوراسكينه) الذي نقله الى العربية مرجس بن هليا فقد طبع في القاهرة على ما ذكرنا . وكلاهما يشتملان على معلومات زراعية عملية مفيدة ، الى جانب خرافات كثيرة لا العلم بقرها ولا العقل .

وإذا انتقلنا في حديثنا إلى الأندلس نجد أن الخرافات قد قلت ، في أول كتاب زراعي صرفناه فيها ، وهو كتاب « الفلاحة الأندلسية » مؤلفه أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد المعروف بابن العوام الإشبيلي ، من علماء القرن السادس للهجرة (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) . فهذا الكتاب هو خير كتاب زراعي ألف في القرون الوسطى ولم تذهب به عوادي الزمن . فقد وجدت نسخة منه في مكتبة الأسكرينال ، فنقلها القس بانكري Banqueri الى الإشبانية وطبعها سنة ١٨٠٢ م في قسمها العربي والإشباني ، فجاءت في مجلدين من القطع الكبير . ونقل الكتاب أيضاً إلى الفرنسية كلجان موله Clément - Mullet وطبع الترجمة في باريس سنة ١٨٦٤ - ١٨٦٢ في جزأين .

كان ابن العوام يقوم باخباراته الزراعية على جبل الشرف جنوبي إشبيلية . وقد نقل في كتابه كثيراً من المعلومات الزراعية عن مؤلفين أندلسيين عاشوا في الأندلس قبله ، وقال انه اعتمد على مصنعاتهم في تصنيف كتابه . ومن

هذه المصنفات الزراعية كتاب لابن وافد من أهالي طليطلة^(١) ، وكتاب لابن البصّال (الفصّال) من أهالي طليطلة أيضاً^(٢) ، وكتاب لابن الحجاج^(٣) ، وكتاب للحكيم أبي الخير^(٤) ، وكلاهما من إشبيلية ، وهنولاه الأربعة جميعاً هم من علماء القرن الخامس الهجري .

وجاء بعدهم في أوائل القرن السادس للهجرة عالم آخر ذكره ابن العوام ونقل عنه وهو الحاج الفرناطي^(٥) . ونقل أيضاً عن كتب لم نعرف عنها وعن أصحابها شيئاً يذكر ككتاب ابن أبي الجواد ، وكتاب غريب بن أصمد وغيرهما .

وإذا عدنا من الأندلس إلى الإقليم المصري لا نجد فيه كتاباً قديماً يبحث في الزراعة وحدها ، على غرار الكتب التي تحدثنا عنها ، ولكننا نجد ذكراً لنباتات ولبحوث زراعية في الموضوعات العلمية المشهورة مثل نهاية الأرب للتوحيدي

- (١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، يكنى أبا المطرف ، وقد تولى غرس حنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة (عن التكملة لابن الأبار) . وهو من علماء القرن الخامس : (٣٩٨ - ٤٦٧ هـ) ، اختص في الفلاحة وفي المفردات الطبية ، وسمى كتابه الزراعي « المجموعة » . وقد عثر أخيراً على نسخة منه في المغرب .
- (٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصّال ، كان عالماً بالفلاحة ومعاصراً لابن وافد . وقد عثر أخيراً على كتابه فترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروسا والسيد محمد تزييمان ، في معهد مولاي الحسن بتطوان ، سنة ١٩٥٥ . وذكره ابن العوام كثيراً في كتابه ، ونقل عنه .
- (٣) أحمد بن محمد بن الحجاج ، عاصر زميله المشار اليهما ، وكان عالماً بالبحر أيضاً ، وله كتاب « المضع » لم ينشر ، وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه .
- (٤) لم نثر على ترجمته ، وفي كتاب ابن العوام : الشيخ الحكيم أبو الخير الإشبيلي .
- (٥) هو محمد بن مالك التجناري كان قصبياً وزراعياً في غرناطة ، ألف كتابه لحاكمها أحد أولاد يوسف بن تاشفين . وقد ذكر بيكروسا أن مخطوطته منطبع عما قريب .

(٦٧٧ - ٥٧٣٣ هـ) ، وصبح الأعشى للقله شندي (توفي سنة ٥٨٢١ هـ) ؛
ونجدها أيضاً في الجزء الرابع من كتاب مباح الفكر ومناهج العبر لجمال الدين
الوطواط (توفي سنة ٥٧١٨ هـ) .

وأجل تصوير للأوضاع الزراعية في مصر ، في أواخر عهد الفاطميين ،
وفي زمن صلاح الدين الأيوبي ، نجده في كتاب «قوانين الدواوين»
لابن تَمَّاتِي (توفي سنة ٥٦٠٦ هـ) . وقد كان هذا الكتاب الثمين في أربعة
أجزاء ضخمة ، فضاعت ، ولم يُبشر إلا على مختصر لها في جزء واحد اختصره
غير مصنف الكتاب ، وطبعته الجمعية الزراعية في مصر سنة ١٩٤٣ ، بعد أن
حققه الأستاذ عزيز سوربال عطية . وكنت كتبت بحثاً عن هذا الكتاب
المختصر (مجلة المجمع : المجلد ٣٣ ، الجزء الرابع) ، وفي بعض كتاباته المولدة ،
ومما ذكرته ان الكتاب المذكور يشمل على معلومات جد مفيدة عن مصر
وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانئها وخليجائها وترعها وجسورها وحراجها
السلطانية وأصناف مزرروعاتها وأوان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها
وأحكام مستفلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطانيّ وبقول وشجر ، ودواوين
الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفي عن الفلات الخ .

أما في الشام فقد ظهر في القرن العاشر الهجري عالم دمشقي اسمه رياض الدين
محمد بن محمد بن أحمد الفزري الماصري ، ألف كتاباً كبيراً في الفلاحة سماه
جامع فوائد الملاحه في علم الفلاحة . ولم يتصل بنا أنه عُثر على نسخ منه .
وقد اختصره الشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ) في كتاب سماه
عَلَمُ الملاحه في علم الفلاحة ، طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

هذه أم الكتب الزراعية القديمة التي عرفناها . أما في الفروسيه والبيطرة
فمن الكتب القديمة كتاب «كشف الربل في معرفة أمراض الخيل» مؤلفه

أبي بكر بدر الدين البيطار . وقد بُدِّل اسم الكتاب فصار « كامل الصناعتين البيطرة والزراعة »^(١) . واشتهر باسم « كتاب الناصري » لأن مؤلفه كان يطاراً لدى الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ للهجرة . وقد نقله الى الفرنسية الدكتور بيرون Perron (١٨٥٣ - ٦٠) في ثلاثة مجلدات . وفي المكتبة الظاهرية نسخة من المخطوطة .

ومن المعلوم أن بحوث كتب الفلاحة القديمة كلها مبنية على الملاحظات وحدها ، على حين أن نهضة الزراعة بالعلوم قد بنيت على المكشوفات الكيميائية والبيولوجية الحديثة ، بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر للميلاد . ولذلك تكاد تقتصر فائدة الكتب القديمة المذكورة ، في زمننا هذا ، على ما فيها من مصطلحات عربية ، وعلى ما لها من مكانة في تاريخ العلوم البشرية .

ولا بد لنا من الانتقال الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشاهد بروز أقدم كتابين عربيين زراعيين بنيا على العلوم الحديثة ، وكلاهما بقلم العالم المصري أحمد ندى ، ممن درسوا في قصر العيني ثم في فرنسا (توفي سنة ١٢٩٤ هـ) . فالكتاب الأول هو « حسن البراعة في علم الزراعة ألفه الأستاذ فيجري بك بالفرنسية ، ونقله أحمد ندى الى العربية ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين .

أما الكتاب الثاني فمؤلفه أحمد ندى نفسه وقد سماه « حسن الصناعة في علم الزراعة » ، وهو أيضاً في مجلدين طبعا سنة ١٢٩١ هـ في القاهرة ؛ وكان الأستاذ أحمد ندى يلقي مواضيعها دروساً على تلاميذ مدرسة زراعة أُلحقت بالمدارس الحربية في زمن الخديوي إسماعيل . ومع أن هذا الكتاب قد بني

(١) الزرطقة (والزرطقة) كلمة مولدة كانت أطلقت في هذا الكتاب على تربية الخيل Hippotechnie ويظن مترجم الكتاب أنها من Res Rusticas أي البيت الريفي ، ولا دليل على ذلك .

كما قلت على العلوم الزراعية الحديثة فقد شاء مؤلفه أن لا يقطع صلته بكتب الفلاحة القديمة ، فنقل بعض جمل في موضوعات مختلفة عن كتب ابن وحشية وقسطوس الرومي وابن الججاج وابن البصال والحكيم أبي الخير وابن العوام وغيرهم . ولم تصبح كتبنا الزراعية مبنية على الأصول العلي وحده الا منذ الربع الأول من هذا القرن العشرين بعد افتتاح مدرسة الجيزة الزراعية العليا والمدارس الزراعية المتوسطة في مصر ، ومدرسة الفوطة الزراعية (١٩١٩ - ١٩٢٠) التي نقلت الى صكتية في سورية . أما اليوم فقد أصبح عندنا عدد غير قليل من الكتب العربية المدرسية ، في مختلف العلوم الزراعية ، ولا سيما في الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) لغة كتب الفلاحة وألفاظها المولدة :

عما لاحظناه في كتب الفلاحة عامة أن مستوى لغتها يهبط مع الزمن من عصر الى عصر ، على حين أن الألفاظ المولدة فيها تكثر ، وأن الأوهام والخرافات تقل . فلفظة كتاب الفلاحة الرومية مثلاً أعلى وأفصح من لغة الكتب التي ألفت فيما بعد في الأندلس . ولغة هذه الكتب أعلى من لغة الكتب التي ألفت في العصور التالية في مصر والشام . وأعتقد أن السبب في ذلك كون نقلة كتب الفلاحة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجرة لم يكونوا على صلة بالفلاحين ومصطلحاتهم العامية ، وكون الفصحى في ذلك الزمن لم يكن قد دخل عليها كثير من الألفاظ الزراعية المولدة . أما المؤلفون في الأندلس ، في القرن الخامس والقرن السادس ، فقد كانوا زراعيين لهم صلة وثيقة بالزراع ، فكان لا بد لهم من استعمال ألفاظ شائعة مولدة وإن لم ترد في متون اللغة الفصحى . ومثل ذلك يقال في كتاب قوانين الدواوين لابن سُمّاتي . وأما الكتب الزراعية التي ألفت في عصرنا هذا فأقل ما يقال في معظم مؤلفيها أنهم

درسوا في مدارس زراعية عالية ، في جامعاتنا أو في جامعات الغرب . فأتقنوا العلم الزراعي الذي ألفوا فيه ، ولكنهم لم يتقنوا لغتهم ، ولم يعرفوا ما فيها من مصطلحات زراعية صحيحة ، ولم يتقنوا صحة أسماء النباتات الزراعية ، فجاءت كتبهم ركيكة العبارة ، كثيرة الأسماء الخرفة ، أو العامية ، أو المرعبة اعتباراً . وعدم العناية بسلامة اللغة في هذه المؤلفات جند مضر ، لأنها كتب مدرسية يلقى مضمونها على الطلاب ، فيحفظون الألفاظ والمصطلحات المفلوطة فيها ، وينشرونها على أنها من صحيح اللفظ .

ومما يلاحظ أن العناية بالمصطلحات العربية في الكليات والمدارس الزراعية أقل منها في الكليات والمدارس السائرة . ففي كلية الطب بدمشق مثلاً أستاذ لم يتركوا شاردة ولا واردة في كتب الطب القديمة إلا اطاعوا عليها ، ولذلك تجد في كتبهم الطبية جملة من الألفاظ القديمة الصحيحة إلى جانب ما وضعوه أو وضعه بجمع اللغة العربية من أسماء لمسميات حديثة . وفي هذا الحرص على سلامة اللغة خدمة لساننا لا تقدر بثمن . ومثل ذلك يقال في بعض أستاذ الكيمياء والفيزياء والرياضيات والهندسة والموايد الثلاثة ، في إقليميه جمهوريتنا ، دع بعض أستاذة الحقوق الذين وجدوا في الفقه الإسلامي معيناً لا ينضب من المصطلحات ، فراجعوها وأفادوا منها .

أما في العلوم الزراعية فمن النادر أن تجد أستاذاً جمع بين معرفة العلم الذي اختص به ، ومعرفة المصطلحات الصحيحة لذلك العلم . ومعظم الأستاذة الزراعيين يهملون لغة مؤلفاتهم عن جهل ، أو عن عمد . ويحتجون لهذا الإهمال البادي في كتبهم بأن لغة الزراعة يجب أن تكون بسيطة في تناول مدارك الفلاحين . وغرب عن بالهم أنهم إنما يكتبون للطلاب ، ولمهندسي الزراعة ، وللمستثمرين من أرباب الزراعة ، أي لطبقة متعلمة وثقافة ، ولا يكتبون للعامية من الفلاحين . فالعامية لها ألفاظها العامية . ولست من القائلين بتجنب هذه الألفاظ في كتاب

زراعي ولكنني أقول بأنها إذا أثبتت فيه وجب أن توضع بين قوسين ،
دلالة على عاميتها ، وأن يكون المقام الأول للألفاظ الصحيحة التي لا يجوز
أن يجهلها أستاذ من الأساتذة .

وقد كنت مزعماً على ذكر شيء من الألفاظ المولدة في كتب الفلاحة
القديمة ، ولا سيما تلك التي ما برحت تستعمل في أيامنا هذه . ولكنني وجدت
أنني كنت أشرت الى قسم منها ، في مقال عنوانه « نظرة في كتاب الفلاحة
الأندلسية » نُشر في عدد نيسان سنة ١٩٣١ من هذه المجلة ، وكذلك في مقال
عنوانه « كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن سَمَّانٍ » نُشر
في عدد تشرين الأول سنة ١٩٥٨ . وقد لاحظت أن مصطلحات ابن البصال
في كتابه المنشور أخيراً قلما تختلف عن مصطلحات ابن العوام في كتاب
« الفلاحة الأندلسية » . ومن الطبيعي القول بأن الألفاظ المولدة القديمة التي
لا مقابل لها في الفصحى - ولا سيما التي ما برحت تستعمل في أيامنا هذه -
يجب أن ينظر مجمع اللغة العربية في أمر إقرارها وإدخالها في معجمات لساننا ،
كما كانت جارية على أقدسة الكلام العربي من اشتقاق أو مجاز أو نحو ذلك .
أما الكتب الزراعية الحديثة فحسبي دليلاً على إهمال شأن اللغة فيها أن
أعتمد الى كتاب كبير عنوانه « زراعة الخضر » فأنتحه عرضاً ، فأقع على بحث
في اللوييا لا يتجاوز أربع صفحات ، فاذا بها تشمل على أغلاط كثيرة منها
التي تلي :

« ٢٠٠ كيلوجراما » . والصحيح كيلوغرام . وقد تكرر مثل ذلك

الفظ في المدود .

« تزرع اللوييا إما صيفي وإما نيلي » . وهو تعبير عامي .

« الذرة النيلية » . والصحيح النيلية .

- « الجورة والجور » • والصحيح الحفرة والحفر •
- « تعزق الأرض صرة أو اثنين » • أو اثنتين •
- « تعتبر صرعى جيدة للأغنام » • صرعى جيداً •
- « تعباً في أجولة » • في أكياس •
- « اللوبيا الإزمرلي » • اللوبيا الإزميرية •
- « محصول الفدان من ٢ - ٣ طن » • من طنين الى ثلاثة أطنان •
- « ١٠ كيلولوبيا و ٦ - ٨ كيلو من الذرة » • ١٠ كيلوغرامات من اللوبيا و ٦ - ٨ كيلوغرامات من الذرة •

وفي الصفحات الأربع المذكورة تعبيرات عامية يستعملها الفلاحون في الإقليم المصري ، والمؤلف لم يفسرها ، ولم يذكر ما يقابلها بالعربية ، مثل العروة الصيفي ، والعروة النيلي ، والزرع الحراتي ، والريشة الحجرية ، والريشة القبلية ، وريّة الحباية وغيرها . وهذه التعبيرات وأشباهاها قد فسرها المتحف الزراعي في القاهرة في كتيب سماه « الاصطلاحات الزراعية » ، ومعظمها اصطلاحات عامية ين المتحف ما تدل عليه لدى الفلاحين .

وإذا جاوزنا بحث اللوبيا في الكتاب نجد في كل صفحة من صفحاته أغلاطاً . ففي أسماء النباتات الزراعية مثلاً :

<u>اسم النبات في الكتاب</u>	<u>الاسم الصحيح</u>
كرأوية	كرّوبيا • كروبا
كردون	حرّشَف ، حرشَف بري
سلسفيل - سلسفي	فومي
سبسون	سبسون
كرات	كرات

اسم النبات في الكتاب	الاسم الصحيح
يفسون	أنيسون
لاوندا	خزاعي
حيهان	حب الهال • والنبات هو الهال والحليل والقاقلة
حسل - زوفه	زُوفَا • أَشنان داود
التراجون	الطرخون
بردقوش	مرْدَقوش • سَمْتَق
زعتَر	سَعْتَر • صَعْتَر ، ولم ترد بالزاي
سَدَب	سَدَاب • قَيْجَن
كاموميل - بابونيك	بابونج
صريفة	ناعمة • صريفة
الفليا	الفوتنج
بصل الشالوت	قُفْلُوط • كُرَّاث أندلسي
فاصوليا ملتجفوار	فاصوليا كثيرة الزهر
الحارة أوحب الرشاد	رَشَاد • حُرْف • نُفَاء
مي كيل	كرب بحري
عيش الغراب	غاريقون زراعي • فطر زراعي • وعيش الغراب عامية
اخ •	

والفصيلة النباتية عند المؤلف هي العائلة النباتية • فقد قال مثلاً
العائلة الوردية ، والعائلة الزنبقية ، على حين أن لفظ العائلة لا معنى له في
تصنيف النبات والحيوان • ولفظ "فصيلة" مشهور منذ زمن الأستاذ أحمد ندي

في القرن الماضي حتى زمتنا هذا . وقد أقره مجمع اللغة العربية قبل سنتين مع سائر ألفاظ التصنيف في المواليد الثلاثة .

وبذكر مؤلف الكتاب في طبعته الثالثة أنه وُضع لطلبة كلية الزراعة ، وللقائمين بزراعة الخضر المحترفين منهم والهواة ، وللمدرسي الخضر في المعاهد الزراعية والمدارس المتوسطة الخ . أفليس من المؤسف أن يتعلم هؤلاء الناس جميعاً الألفاظ غير الصحيحة في مثل هذا الكتاب الثمين بغزارة مادته ، وأن يتناقلوها بدلاً من الألفاظ الصحيحة ؟

وبعد إن عندنا اليوم رقيماً ملوساً في العلوم الزراعية وفنونها نظرياً وعملياً . ولكن عندنا أيضاً إهمالاً ملوساً للغة تلك العلوم وتلك الفنون ، أو جهلاً بارزاً بألفاظها وبمصطلحاتها الصحيحة . وهذا شيء يدعو إلى التفكير العميق ، إذ لا يفيدنا التفاخر بأننا نؤلف كتباً عربية في الفلاحة الحديثة ، وبأننا ندرّسها في مدارسنا الزراعية ، مادامت لغة تلك الكتب تنحط في مستواها عن مستوى مادتها العلمية والفنية .

مصطفى الشرايبي

—————

السفر الأول من

تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح

تأليف صدر الدين احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي النحوي

تليذ أبي علي الشلوبين وشيخ أبي حيان قرأ عليه هذا الكتاب

وغيره من مصنفاته (كما في فهرست أبي حيان)

التي بخطه أطف الله بهم

الدار ٢٠ ش لفة وهي بخط الشنقيطي ص ١٦٨ س ١٩

وينتهي على قول الفصيح (وانقطع بالرجل فهو منقطع به) وشرحه في صطرين

بعد الحمد في ص ١٩ ص ٣

وبعد فان الوزير الأجل القائد الأعلى الأجد الأرفع الأحب الأكل
العماد الأشرف الأطول ذا الشيم الجيلة والفضائل الجزيلة والهمة السامية الى نيل
كل منقبة واحراز كل فضيلة ابو بكر ابن الوزير الجليل الماجد الأرفع الأعلى
الأحق كان بكل فضيلة الأول المبارك المعظم المقدس المرحوم أبي الحسن
وصل الله سموده وحفظه على العالي والآثر وجوده أشار علي إشارة النصيح
بشرح كتاب الفصيح حين استحسن ما شاهده من تفسيري لغريبه وشرحي لمعانيه
واستصوب تنبيهي عند الإقراء على سمو من نسب السمو لمؤلفه فيه فأجبتني الى
ما سأل وبادرت الى أمره الممثل وشرعت في عمله شروع من انشرح صدرأ
بما نديب اليه وأكبت على تتبع ألفاظه وتبيين معانيه إكباب من بذل من
الاجتهاد أقصى مالم يده فشرحت الكتاب شرح استيفاء واصنياع ونكمت على

شواهد آياته بما عن في معانيها من إغراب وفي ألفاظها من إغراب ، واستدركت ما يجب استدراكه مذبلاً لكلامه ، وقاصداً لا يكال ما تحصل الفائدة به وإتمامه ، وانصرت له حيث أمكنتي الانتصار ورددت على من تعقب عليه رداً يُرْتَفَى بحكم الإنصاف ويختار وربت الكلام فيه أولاً على مدلول اللفظ ومعقوله ومسموعه ومقوله ، وان كان فعلاً أثبت بلغاته وأنواع مصادره واسم فاعله ومفعوله وربما أثبت بالمرادف والمشارك ، وصلكت من التعليل في بعض المواضع واضح المسلك ، وأخذت ذلك من كتب أئمة اللغة المشهورين بالتبريز ونقضت فيه الدواوين ما بين المستوعب منها والوجيز ككتاب السماء والعالم لأبي عبد الله محمد بن ابان بن سيّد^(١) القرطبي ، وموعب اللغة لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيمي ، وجامع اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزاز ، وواعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي المحدث الأشبيلي ، والمخصّص^(٢) ، والمحكم ، والعويص ، وشرح الفريب المصنف لأبي الحسن علي بن رصيده ، والصحيح^(٣) لأبي نصر اسمعيل بن حماد الجوهري ، والمبرز لأبي عبد الله محمد بن يونس الحجازي^(٤) ، والجمهرة لابن دريد ، والمجمل لابن فارس ، ومختصر العين للزبيدي ، وأبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، والأفعال لابن القوطية ، ولابن طريف ، والمنظم لكراع ، والمجرد والمنجد له ، والإصلاح ، والمثنى ، والألفاظ^(٥) ، والمثنى ، وفعلت وأفعلت يعقوب بن السكيت ، واليوافيت ، وغريب أسماء الشعراء للمطرز ، والفصوص^(٦) لصاعد ، والفريب لأبي عبيد ،

(١) بالتد مضبوطاً .

(٢) بالفتح والكسر وعليها (مما) .

(٣) بالفتح والكسر وعليها (مما) .

(٤) بالكسر محققاً بلامه صح .

(٥) كذا ولله والمكثي .

(٦) نسخته بالثروين في فاس .

والزاهر لابن الأنباري ، وكتاب ليس لابن خالويه ، وكتاب اطرغش ، وكتاب
أبنية الأفعال له أيضاً ، والآق له أيضاً ، وكتاب الوحوش لمشام الكرتنباني ،
وكتاب صعاليك العرب لأبي الحسن الأخفش والمصادر للفراء ، وكتاب فعل
وأفعال لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب الأبدال^(١) لعبد الواحد بن تلي
اللقوي ، وكتاب المصادر والنوادر لأم الجاهول الفقهسية ، والفاخر لأبي طالب
الفضل بن سلمة ، والألفاظ لأبي نصر البصري ، والمختبب^(٢) ، وشرح شعر المنيني
لأبي الفتح عثمان بن جني ، وفصل المقال في شرح الأمثال ، ومعجم ما استججم
لأبي عبيد البكري ، وكتاب المعانيات لابن الأعرابي ، والألفاظ له أيضاً ،
وشرح الأمثال لابن أظب المرومي ، وحلتي العتلى لعبد الدائم القيرواني ، وحن
العامة للزيدي ولأبي حاتم السجستاني ، واصلاح المنطق لأبي علي احمد بن جعفر
الدينوري ، والأضداد لأبي بكر بن الأنباري ، والمقصود والممدود لابن ولاد
ولأبي علي القالي ، وخلق الإنسان^(٣) لثابت ولأبي حاتم والاصمعي أيضاً ،
والفرق لثابت ولأبي حاتم ، والتذكير والتأنيث والحشرات لأبي حاتم ، والفرائر
وحيلة ومحالة والممز وفعلت وأفعلت لأبي زبيد الأنصاري ، وفعلت وأفعلت أيضاً
لأبي اسحق الزجاج ولأبي علي القالي ، والمثلث وشرح^(٤) الكامل وشرح أدب
الكتاب لأبي محمد بن السيد البطليموسي ، والمثلث أيضاً لأبي عبد الله القزاز
والصواب لابن عديس وشرح ابن عليم ، والاشتقاق لابن النحاس ، والبهني للفراء ،
وكتاب الأزمنة لقطرب ، وفعلت وأفعلت ونوادر^(٥) القالي ، وابي عبدالله^(٦) ابن الأعرابي

- (١) فتح الهنزة كذا سماه - وقد نشره المجمع العلمي العربي في هذا العام .
- (٢) بالفتح والكسر معا .
- (٣) رأيت منه نسختين .
- (٤) عندي مع شرح الوقفي .
- (٥) هي والأمال شي .
- (٦) يوجد منه الأول فقط .

وأبي الحسن اللججاني ويونس وأبي زيد وشمس وأبي مسجل^(١) وأبي موسى الحامض
وأبي محمد اليزيدي - وما وقع في الأثرية كقريب الهري والقني وغيرهما
وما سقط إلي من شروحات كتاب ابن دستور به وابن خالويه والمطرز ومكي
والندميري وابن هشام السبي وابن طلحة الأشبلي وغير ذلك مما يطول إيراده
ويوجد في أثناء الكتاب نقله عن قائله واصناده .

ولما استوفى هذا الشرح شرط صحته وكأله وتلخص منه الفريد الذي
لم يُجَدَّ مثاله ولا تُسج على منواله رأى الوزير الأجل العامد الأطول أبو بكر
أبقاه لما له من جميل الرأي وجميل السعي أن يكون هذا الكتاب مشرفاً
يرفعه الى أسمى الحال وأعلاها وتاريخه باسم من تطرزت به السيادة فراقت
حلاها ، وهو نجل الشرف الذي ثبت أصله في قرارة السناء وصما فرعه في دوحة
العلياء ، ونجم الفخار الذي يطأ بأخمسه قمة السالك ومنكب الجوزاء شخص
النفاسة وشمس الرئاسة ذو الوزارتين الهام الأسعد السيد الاوحد الامجد
مثنقي راية المفاخر يمينه المتألق نور الحسب الرضاح في جبينه قطب المكارم
ابو القاسم ابن ذي الوزارتين الشريفين والرئاستين المنيفتين علم الاعلام
ومساجل الفهم وجمال الدول والايام وحامي حى الحق والحقيقة بالعزم والحسام
أبي علي حرص الله وجودهم الذي تبأى به الحامد . وكافاً وجودهم الذي يعجز
عن مكافأته الشاكر والحامد ، وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره ويجمعون منتقاه
ومختاره ويمزجون من اقتفى آثاره أو كانت عنده منه أنارة فصلت بالرأي
الأرشد في رفته الى محلم العالي وشرفته بنسبته الى سيد تزهى به المآثر
والمعالي فصار باسمهم المرفوع مجموعاً وخطراتهم الجليلة مرفوعاً ، وكان الذخر الأتقى

(١) عندي ، والمجمع العلمي العربي يقوم اليوم بنشره بدمشق .

سبق الى مستحقته ، وملكه من يشرف الفضل ' بأنه مالك رِقْمَه ، وتشرف بذلك المؤلف والتأليف ، واعتز المجموع الغريب والتصنيف ، وعندما حمل المقصد ، وأن أن يتاحف به السيد الأستاذ انتقيت له اسماً يوافق المسعى وينطق بانتخابه للمحل الأسمى فسميته (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) وإني لأرجو فيه أن يحل محل القبول والاستحسان ويرتضي منه صواب المقول في علم اللسان إن شاء الله تعالى .

كنت نسخته سنة ١٩٣٥ م

العاجز عبد العزيز الميمني

بدمشق ١٩ / ٧ / ١٩٦٥ م

المجلد الأول من كتاب

العباب الزاهر واللباب الفاخر

تأليف المتتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني نظر الله
اليه نظرة رحمة (من ١٩ مجلداً وقفية ٢٩٢ هـ لفة ١٤١ الدار)

(اظ) بعد الحمد : قال المتتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد ابن
الحسن بن حيدر بن علي بن اسمعيل العمري ثم الصفاني أماله الله الى الخير
وأهله : هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة والتصانيف المعتبرة
المذكورة وما بلفني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء الذين شافهوا العرب
العرباء وما كانوا في داراتها وسايروها في نقلها من مورد الى مورد ومن منهل
الى منهل ومن متتبع الى متتبع ، ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم ولحق أو انهم
آتيا على عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المتتمل
الحاضر والشارد النادر مستشهداً على صحة ذلك بآي من الكتاب العزيز الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبفرائب أحاديث من هو بهزل
من خطل القول وخلفه ، فكلامه هو الحجة القاطعة والبينة الساطعة ، وبفرائب
أحاديث صحابته الاخير وناصبهم الأخبار وبكلام من له ذكر في حديث أو
قصة في خبر وهو عويص ، وبالفضيح (ق ٣ و) من الأشعار والسائر من الأمثال
ذاكراً أصابي خيل العرب وسيوفها وبقاعها وأصقاعها وبرقها وداراتها وفرسانها
وشعرائها آتيا بالأشعار على الصحة غير مختلة ولا مغيرة ولا مداخلة معزواً
ما عزوت منها الى قائله ، غير مقلد أحداً من أرباب التصانيف وأصحاب التأليف ؛
لكن مراجعاً دواوينهم ، مقاماً أصح الروايات ، مختاراً أقوال المتقنين الثقات .

وموجب ما ذكرت أني رأيت فيما جمع من قبلي أطلقوا في أظب ما أوردوا وقالوا : « وفي الحديث » غير مبيني النبوي من الصحابي والصحابي من التابعي ، وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل ولفظ المثل على الحديث ، وربما قالوا : « وقولهم » وهو من صحاح الأحاديث وقد مررت الأحاديث الفريية المعاني المشكلة الألفاظ تأمة مستوفاة ، فان كان في حديث عدة ألفاظ مشكلة أتيت به تأماً وفسرت كل لفظة منها في بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث مذكور في تركيب كذا ليعلم سياق الحديث ويؤمن التكرار والإعادة - وأقدم قبل الشروع في بيان اللفة فصلين .

الفصل الأول في معرفة أصامي جماعة من أهل اللفة لاغنى بممارس هذا الكتاب وسائر كتب اللفة عن معرفتها ، فان أهل اللفة ذكروا بعضهم بكنائهم وبعضهم بنسبهم وبعضهم بجرّ فهم .

الفصل الثاني : في أصامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها .
الفصل الأول : في أصامي جماعة من أهل اللفة (ق ٣ ظ) غير مراعى ترتيب مواليدهم .

- ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم أبو اسحق الحربي .
- ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحق الزجاج .
- ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أبو عبد الله المنكي المعروف بمتنطويه (١) .
- أحمد بن حاتم أبو نصر صاحب الأصمعي .
- أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب .
- أحمد بن دؤاد بن عبد الله أبو حنيفة الدينوري .

(١) شكل في الأصل بفتح النون وكسرها بعلامة « ما »

- أبو الحسين الرازي
- أحمد بن محمد البُشتي الخارزنجي
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي
- أحمد بن يحيى بن زبد بن صيار أبو العباس الشيباني المعروف بشعاب
- اسحق بن صرار الشيباني أبو عمرو
- اسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهرى النيسابوري
- اسماعيل بن عباد أبو القاسم صاحب
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي
- الحسين بن خالويه أبو عبد الله اللغوي
- خالد بن يزيد أبو القاسم اليزيدي مؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري
- خال المهدي
- خلف بن حيان أبو صالح الأحمر
- الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفرهودي البصري
- سحيم بن حفص أبو اليقظان
- صعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري
- صعيد بن مسعدة أبو علي ويقال أبو شبيب الأخنس الكبير البلخي الجاشمي
- سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني
- شمير بن أحمدويه أبو عمرو الهروي
- عبد الرحمن بن 'يزرُج' (١) الفارسي
- عبد الله بن صعيد بن أبان بن صعيد بن العاص أبو محمد الأموي أخو يحيى
- عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الله النيسابوري

(١) ذهب عليه ، بينما السواب كما سيأتي في أسماء الكتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم

عبد الملك بن قُريب بن (ق ٣ و) عبد الملك بن علي بن اصمغ ابو صميد
الاصمغي .

- علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الأصدي .
- علي بن خازم ابو الحسن اللخمياني .
- علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الأخفش الصغير .
- علي بن المبارك الحراني الأحمر .
- عمرو بن عثمان بن قنبر صبيويه أبو يشر مولى بلعارث بن كعب .
- عمرو بن - كركرة أبو مالك البصري .
- الفضل بن خالد أبو معاذ الباهلي مولاهم النحوي .
- القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي .
- الليث بن المظفر .
- محمد بن احمد بن الأزهر الأزهري أبو منصور .
- محمد بن حبيب وحيب أمه وكان ولد ملاءنة أبو جعفر .
- محمد بن الحسن بن دريد بن العتاهية ابو بكر الأزدي .
- محمد بن زياد ابو عبد الله مولى بني هاشم المعروف بابن الاعرابي .
- محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم ابو عبد الله الجعفي .
- محمد بن السري ابو بكر السراج .
- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ابو عمر الزاهد اللغوي غلام ثعلب .
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري .
- محمد بن المستنير ابو علي المعروف بقَطْرُب .
- محمد بن مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الدينوري (١)

(١) بضمين وسكون الراء ، فارسية بمعنى : الكبير والشيخ .

- محمد بن يزيد أبو العباس الشمالي المعروف بالبرد .
- محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري .
- معمر بن المثني أبو عبيدة التيمي .
- المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب .
- المفضل بن محمد بن يعلى النسبي الكوفي .
- نصير بن أبي نصير الرازي .
- النضر بن شمير بن خرشة أبو الحسن المازني البصري أقام بالبادية أربعين سنة .
- يحيى بن زياد أبو زكرياء الفراء العبسي .
- يحيى بن العلاء بن زبّان أبو عمرو البصري وقيل هو ابن العلاء بن جزء .
- وقيل (ق ٣ ظ) زبّان بن العلاء وقيل اسمه كنيته .
- يحيى بن المبارك أبو محمد الزبدي كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي .
- يزيد بن عبد الله أبو زياد الكلابي .
- يعقوب بن اسحق أبو يوسف السكيت^(١) .
- يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي .

* * *

(١) الكسر بلامه « صح » في الأصل ، كأنه يرى أن « السكيت » أبوه لا هو .

الفصل الثاني في اسامي كتب حوى هذا الكتاب

اللغات المذكورة فيها ، وهي :

- غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .
- ولأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ^(١) .
- ولأبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي .
- ولأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .
- ولأبي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب بن طهمان ابن عبد الرحمن بن أنبوي هزاز بنده الخطابي النيسابوري .
- والملخص في غريب الحديث لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد ابن اسحق الباقرجي .
- والفائق لأبي القاسم محمود بن عمر بن بن محمد الزمخشري .
- والغريب لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني .
- وجمل الغرائب لمحمود النيسابوري .
- والمثنى لأبي جعفر محمد بن حبيب ^(٢) .
- والمختم له .
- والمخبر له .
- والموشى له .
- والمفوف له .

(١) هو وما سياتي من « الأغرابة » رأيت غالب نسخها في استانبول ، مع عدة

« أغرابة » أخرى لم يعرفها ولا أمها .

(٢) وهو موجود بلكنو .

- والمؤتلف والمختلف له .
- وما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه له .
- وكتاب أيام العرب له .
- الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .
- النخلة له .
- الزينة له .
- المفسد من كلام العرب والمزال عن جهته له .
- المصريين له .
- وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلي .
- وكتاب المصريين له .
- وأخبار كندة له .
- وكتاب اقتراق العرب له .
- أسماء سيوف العرب المشهورة له .
- اشتقاق أسماء البلدان له .
- ألقاب الشعراء له .
- الأصنام له .
- أيام العرب لأبي عبيدة .
- والكتب المصنفة في أسامي خيل العرب .
- والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث .
- وفي المقصور والممدود .
- وفي أسماء الأصد .
- وفي الأضداد .

(ورقة ٤ ظ)

- وفي أصابع الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع •
- ودارات العرب •
- والكتب المؤلفة في النبات والأشجار •
- وفيما جاء على قمال مبنيا •
- والكتب المؤلفة فيما اتفق لفظه واختلفت معناه •
- وفي الآباء والأمهات والبنين والبنات •
- ومعجم الشعراء لدجيل •
- والآمدي •
- والمرزباني •
- والمقتبس له ^(١) •
- وكتاب الشعراء وأخبارهم له •
- أشعار الجن له •
- التصغير لابن السكيت •
- البحث له ^(٢) •
- الفرق له •
- القلب والإبدال له •
- إصلاح المنطق له •
- الألفاظ له •
- الوحوش للأصمعي •
- الهمز له •
- خلق الإنسان له •

(١) يوجد في استانبول منتخب مختاره في مجلد •

(٢) منه نسخة حديثة ناقصة في الدار •

- وكتاب الهمز لأبي زيد .
- يافع وبنعمة له .
- خبابة له .
- أيمان غيمان له .
- نابه ونبيه له .
- النوادر للأخفش .
- ولابن الأعرابي (١) .
- ولمحمد بن سلام الجمحي .
- ولأبي الحسن العمياني .
- ولأبي مسحل (٢) .
- وللفرّاء .
- ولأبي زياد الكلابي .
- ولأبي عبيدة .
- وللكسائي .
- وكتاب المكنى والمبني لأبي سهل الهروي .
- والمثلث أربع مجلدات له .
- والمنقح له .
- وكتاب (ظ) معاني الشعر لأبي بكر ابن الشّراج .
- والمجموع لأبي عبد الله الخوارزمي .

(١) بالخلافة في القدس مجلده الأول .

(٢) اكتشفت منه نسخة جليّة باستانبول برواية ثلث عن أخي ابن الأعرابي ،
وكتبت أعلنت عن نشره قبل ٢٥ عاماً ولم أوفق إلى ذلك .

- وكتاب الآفقي لابن خالدبة .
- ليس له .
- اطرغش واطرغش له .
- النسب للزبير بن بكار .
- المصمرين لابن حنينة .
- والمجرّد للمُنائي (١) .
- واليواقبت لأبي عمر الزاهد .
- والموشح له .
- والمداخلات له (٢) .
- وديوان الأُدب للفارابي .
- وديوان الأُدب وميدان العرب لابن هُنبَيزَة (٣) .
- والتهديب للمعالي .
- والمحيط لابن عباد (٤) .
- وكتاب العين للخليل .
- وحدائق الآداب للأبهرري (٥) .
- والبارع للمفضل بن مَلّمة .
- والفاخر له .
- واخراج ما في كتاب العين من الغلط له .

- (١) وهو موجود في الدار وفي استانبول .
- (٢) نشرته في مجلة المجمع .
- (٣) بزايين مصغراً مصروقاً .
- (٤) منه مجلدة في الدار وأخرى في استانبول ورأيتة كاملاً في النجف .
- (٥) منه نسخة جليّة باستانبول .

- والتهديب للأزهري
- وكتاب المدخل الى علم التنجيم له
- المقاييس له
- الموازنة له
- علل الغريب المصنف له
- ذو وذاه^(١) له
- الترقبض للأزدي
- الجمهرة لابن دريد
- الاشتقاق له
- الزبرج للفتح بن خاقان
- الحروف لأبي عمرو الشيباني
- الجيم له
- الزاهر لابن الأثير^(٢)
- والغريب المصنف لأبي عبيد
- وكتاب التصحيف للمسكوري^(٣)
- الجبال لابن شميل
- وضالّة الأديب لأبي محمد الأعمش
- وقرحة الأديب له^(٤)

- (١) على الهاء السكون بعلامة « سح »
- (٢) منه أصل قديم باستانبول ، ويقال إن اختصاره للزجاجي أحسن منه
- (٣) تام في ثلاثة أجزاء في الدار وكان طبع أولها قديماً مصحفاً .
- (٤) نسخته الصيغة بالدار وفيها أخرى منه بخط البغدادي .

• ونزهة الأديب له •

• وصقعات ابن دريد في الجهرة لأبي معمر •

• وفائت الجهرة له •

• وجامع الأفعال •

• وصيغته العباب الزاخر واللباب الفاخر • (ق • و)

ولما كان مولانا المولى المالك الوزير الأعظم صاحب الكبير المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد سيد صدور العالم مؤيد الدنيا والدين عماد الإسلام والمسلمين عضد الدولة تاج الملّة ركن الملك ظهير الخلافة المعظمة صفي الإمامة المكرمة ملك وزراء الشرق والغرب غياث الوري أبو طالب محمد ابن السيد المرحوم كمال الدين ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن العلقمي نصير أمير المؤمنين ذو الفضائل المشهورة والفواضل المشكورة والمنائح المبرورة والمآثر الماثورة الواقف على مصالح البلاد همّه وأهاه البازل في حراسة نفائسهم ونفوسهم أقصى جهده ومنتجها الذي منحت الوزارة منه قطب الأمة وحرها وأسدّها وزهيت وسادتها علما بأنه أعلم من وطنها وأكرم من توسدّها •

ان الوزارة لم يكن كفوّاً لها إلا الوزير محمد بن العلقمي

الذي أخصب به ربيع الفضائل وكان دارسا ووضع بسعيه معلم العلوم بعد أن كان طامسا وحجيت بسياسته المرهوبة ثغور الإسلام وكانت مخوفة وأصبحت^(٤) بفوائض مكارمه جوامع الآمال وأصبحت نوافرها آلفة وألوفة وأفاض على حفدة الأدب سجال مواهبه الفاصرة وحسبته اليهم بما أناله من منحه السابقة فأصبحت رباعه بعد الدروس عامرة فتنيت بهم أولي العلوم وكانت راقدة وفاضت شعاب الفوائد (ق • ظ) فيض أبادبه الفزار وكانت تلك الشاب جامدة

كَمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ^(١)
 لا زال الإسلام محروسًا بموالي هممه والإيمان محسبي الجنب بماضي صيفه
 وقلمه والرعايا في ظل رعايته وادعين وملوك الممالك تظل أعناقهم له خاضعين
 نفق بضاعتي من العلم بعد أن كانت كاسدة وأصلح بحسن نظره لي طويبة الدهر
 وكنت أعهد لها فاسدة ، وشرفتني بمطالعة مصنفاتي وارتضاء مؤلفاتي ولقد أسرفت
 على كل ساعة قضيتها في غير ظله وكلم عرضتها على غير فضله ووددت أن
 تلك الساعة لم تسمني وعلمت أن تلك الكلمة كانت تقول دعني . ولما نسيت في
 هذا الشرف أن ينقرض فيه ذكرى بعد انقضاء عمري لم أزل أفكر فيما يخلد
 لي منزلة الانتاء إلى مكرم جنابه ويجعل لوجودي خلفًا يقوم في الخدمة باحسان
 منابه إلى أن أوعز إلي أنفذ الله تعالى في الآفاق عالي أمره وعضد الإسلام
 وأهله بإفاضة البركة على عمره بأن أولف كتابًا في لغة العرب يكون إن شاء الله
 تعالى يُحْمَنُ تَقْبِيته وفق الأَدب جامعا شتاها وشواردها حاويا مشاهير لغاتها
 وأوابدها يشتمل على أداني التراكيب وأفاصيحها ولا يفادر منها سوى المهملة
 صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيا - فنبهني مرسومه الشريف على ما كنت
 أرئاده وجربت في طاعته وتوخي كريم رِضاه على ما أنا معتاده وزففت هذه
 الخريدة البداء والفريدة المذراء إلى أكرم كفو وخِطْب وأعلم كل ذي نُهية
 ولبّ فأنه في استحقاق زفاف عقائل نتائج المقول إليه طبقة وفي المثل السائر
 وافق شنّ طبقة ولعل من سماه الناس عالمًا^(٢) ولم يغنّ في العلم يوماً كاملاً
 أو بعض المتخلفين ومن هو دون الثلثين يطالع هذا الكتاب ويطلع على بيت
 منه غير منسوب وهو في غيره من كتب اللغة كالتهذيب والصحاح والمجمل وغيرها

(١) البيت للتنبي .

(٢) كذا في الاصل يدل (عاملاً) .

منسوب أو بيت منسوب الى غير من بسب اليه في هذه الكتب أو صدر بيت
عجزه مغير فيها أو حديث وقد جعلوه مثلاً أو مثل وقد جعلوه حديثاً فظن
أنه وجد ثمرة الفراب أو سبق المهجين العراب

هيات تضرب في حديد بارد

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل
صمى صمام .

أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى (١)
انظر (٢) لرجلك قبل اخطوهم وقعها فمن علا زلّنا عن غرة زلجا

ربّ كلمة تقول دعني إذا ناوأ الرجال فاصبر ليس بعُشك فادرجي ما اسمك
اذكر فلا يسيء الظن بي بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب الى التزييف
أو يرمى بالتصنيف والتحريف فاني قد نخت الكتب المتداولة بين الناس فخل
محصلة وأثرت مُبَحْثراً قص كل كتاب منها ومفصله فوجدتها مشاكة
يحتمها الحافي وبما فيها العافي وفحصت عن بيت بيت ور كفت في ميادينها الكيت
فوجدتهم قد خلطوا الحمل بالمرعي ولم يكن بالمرعي عي وتناعوا (ق ٦ ظ)
فتبادى بهم النوم وطاب لهم الكرى ظل (٣) الدوم .

* * *

(١) تكلم عليها البغدادي في الخزانة وأفاض .

(٢) في الحاسة .

(٣) ويقال : ان الدوم لا ظل له فوجه الكلام إذن « الظل الدوم » أي الدائم .

هذا أبو منصور الأزهري

شيخ عبده وزمانه وإمام عصره وأوانه والمشار إليه في كثرة النقل والمضروب
إليه اكبادُ الأبل أنشد في كل ل للعجاج :
حتى يَحْمَلُونَ الرَّبِّي كَلَاكَلَا
وهو لرؤية لا للعجاج والرواية قوماً يَحْمَلُونَ ، وأنشد في ركض لرؤية :
والنسر قد ير كُض وهو هاف
وهو للعجاج لا لرؤية . وأنشد في كدس لعبيد :
(وخيل تَكْدَسُ بالدارعين كشي الوعول على الظاهره)
وهو لمهلل لا لعبيد ، وأنشد في من ك ر لأوس :
مُخَذَلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ
وهو مُدَاخِلُ الرَّوَايَةِ .
مُخَذَلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بِصَحْرَاءٍ شَرَجَ إِلَى نَظَرِهِ
مُتَزَادٍ لِيَالِيٍّ فِي طَوَّلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ
وفي كتابه من هذا الجنس أكثر من ألف موضع .

وأما أبو منصور اسماعيل بن حماد الجوهري

الذي تَمَحَّرَ لَهُ جِبَاهُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَحُكْمُهُ لِهَ بِجِيَازَةِ السَّبْقِ وَالنَّضْلِ فَقَدْ قَالَ
فِي تَرْكِيْبِ مَنْ عَابَ قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :
يَعْلَمُونَ بِالْمَرْدُفُوشِ الْوَرْدِ ضَاحِيَةً عَلَى سَمَايِبِ مَاءِ الضَّالَّةِ الْهَجْرِ
ثم قال أراد التزج قبله وذكر في فصل اللام من باب الزاي التزج
قلب التزج وأنشد البيت ، فلو كان هذا المقبل اطاع علي ديوان شعر ابن مقبل
لعلم أنه ليست له قصيدة زائية وإنما نونية وأول القصيدة :

قد فرّق الدهرُ بين الحَيِّ بِالظَّعَنِ وبين أهواءِ شربِ يومِ ذِي يَمَنِّ
وقبل البيت الذي ذكره :

يَتَنَمِّينَ أَعْنَاقَ أَدَمَ بِمُخْتَلِبِينَ بِهَا حَبَّ الْأُرَاكِ وَحَبَّ الضَّالِّ مِنْ دَنِّ
يعلمون ، فقد أخطأ في اللفظة حيث قال اللجيز اللزج وفي الانشاد حيث جعل
القافية النونية زائبة . وقال في تركيب ش س ب قال الوقاف العقيلي :
فقلت له حان الرواحُ ورُعْتُهُ بِأَسْمَرَ مَلُويٍّ مِنْ القِدِّ شاصِبِ
وهو 'لما زاحم العقيلي لا للوقاف . وقال في تركيب ر ق ء وفي الحديث لا تسبوا
الأبل فإن فيها ر ق وء الدم وإنما هو قول أكرم بن صيفي في وصية كتب بها
إلى طيء ، والوصية بطولها مذكورة في كتاب المعمرين لابن الكلب . وقال
في تركيب خضم والخِضَمُ أيضاً في قول أبي وجزة السعدي : المِسْنُ من
الأبل وإنما هو المِسْنُ بكسر الميم وفتح السين وهو الحجر الذي يُجَدُّ به
السكين ولو لم (٧ ظ) يقل من الأبل الحُلُّ على الفلظ من النساخ وبيت
أبي وجزة الذي بذكره هو قوله :

شَاكَتْ رُخَامِي نَدْوَى الطَّرْفِ خَائِفَةً هَوْلَ الْجِنَانِ تَزُورُ غَيْرَ مَخْدَاجِ
حَرْمِي مَوْقَعَةٍ مَاجِ النَّبَاتِ بِهَا عَلَى خِضَمِّ يُسْقَى الْمَاءَ عَجَاجِ
وقال في تركيب زرر وإذا كانت الأبل سماناً قبل (بهازرة) والصواب
(بهازرة) على مثال فعالة ، والكلمة رباعية وفي هذا الكتاب ما يشاكل
ما ذكرتُ منيف على ألفي موضع نهدت عليها كلها في كتابي التكملة ومجمع البحرين ،
وقد صحح نسخته وحشأها من قرأ علي هذا الكتاب بالهند والسند واليمن والعراق
وقد صححتُ نسخةً وحشيتها بخطي بمدينة السلام حماها الله تعالى لخزانة الميونة
المعمورة الوزيرية المؤيدية زاد الله صاحبها من الارتقاء في درج الجلال
ووقاه وذرتبه عَيْنَ الكَمَالِ فمن رام مصداق ما ذكرت فليقر عينه بأدارتها فيها
وليرتفع في رياض فرائدها وفوائد حواشيها .

(٣) م

وأما شيخ هذه الصناعة وفارس ميدان البراعة أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا الرازي فإنه مع كثرة تصانيفه وجوده تأليفه لم يسلم جواده في جواد هذا المضمار من الكثرة والعيار وقد ذكر في المجمل في تركيب تمام والمتنم المكسر وهو في قول الشاعر :

(أو كانبياض المتعب المتتم)

فمن كانت بضاعته في حفظ أعمار العرب من جاعة وشدا طرقاً من علم العروض حكم أنه من البحر الكامل على وزان قول أبي كبير الهذلي :

أزهير هل عن شيبة من متعلم أم لا خلود لبازل متكرم

والرواية (كانبياض) بغير كلمة (أو) والبيت من الطويل وهو لذي الرثمة وصدده (١) :

إذا نال منها نظرة هيص قلبه بها

وقال في تركيب ث غر ثفرة النحر المتزمة في اللبة قال :

وتارة في تقرر النحور

وهو مغير والرجز للعجاج والرواية :

ينشطهن في كلى الخصور صراً وصراً تقرر النحور

وتارة في طبق الظهور

يصف ثوراً وحشياً يطمئن الكلاب برؤيته . وقال في تركيب ج ل ل

فمكة من جلالك أي عظمتك قال : (واكرامي العدى من جلالها)

والرواية : (واكرامي القوم العدى...)

وصدده : (حياتي من أسماء والخرق دونها)

(١) اللبنة : ورواية اللسان :

(إذا مارأها رؤية هيني قلبه بها كانبياض المتعب المتتم)

وفي هذا الكتاب من هذا النوع حدود خمس مائة موضع ، وفي سائر تصانيفه من هذا الجنس من الخلل كثير وقد ذكر^(١) في كتابه الموسوم بالصاحبي في فقه اللغة في حروف المعاني في ذكره كلمة رُوْد :

وقال (٨ ظ) قالوا هو تصغير رود وهو المهل قال :
(كأنها مثل من يمشي على رُوْد)

وهذا الإِشاد مقلوب محرف والرواية :

كَأَنَّهُ مِثْلُ يَمْشِي عَلَى الرَّوْدِ

وصدره : يَمْشِي وَلَا تَكَلِمُ الْبَطْحَاءَ مُخْطَوْنُهُ

ويروى وَطَّأته ، ويروى (كأنه فاتن) أى صبي ، وقيل جارية ، والبيت للجنوح الظفري قاله يوم تَبَط وهو يوم ذاه^(٢) البَسَام وكذلك سائر تصانيفه وأكثرها عندي .

وأما شيخ شيوخ هؤلاء السلف الإِصْطِيت بِمَقُوبِ بْنِ إِسْحَاقِ السَّكَيْتِ فَمَشَارُ إِلَيْهِ فِي هَذَا النَّحْوِ ، وَكُتَابِهِ (الإِصْلَاح) مَحْتِاجٌ إِلَى الإِصْلَاحِ ، وَقَدْ قَالَ فِي بَابِ فَعَلَ وَفَعَلَ قَالَ الرَّاجِزُ :

مُهْرَ أَبِي الْحَبِيبِ لَا تَمَلَّ بَارِكْ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أُلٍّ

والرواية (مهر أبي الحارث) وهو أبو الحارث يشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان الذي يقول فيه بَشِيرُ بْنُ النِّكَتِ :

(يَشْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَشْرِ كَالنَّيْلِ يَسْتِي مُقَرَّبَاتٍ مَصْرٍ)

والرجز لأبي الخُضْرِيِّ اليربوعي ، وقال في باب فَعَلَ وَفَعَلَ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :
وَمُدَّحَسٌ فِيهِ الْأَبْيَضُ اخْتَفَيْتُهُ بِجَرْدَاهِ مِثْلَ الرَّكْفِ بِكَبْوِ غَمَائِمِهَا

(١) في ص ١٢٤ .

(٢) ذاه بلامه صح بدل ذات المنتصرة غلطاً .

صدر البيت من قصيدة رائية وعجزه (٩ و) :

يجرداه ينتاب الثيل حمارها

وليس فيه شاهد على الوكف وعجزه من قصيدة بائية وصدره :

تدلى عليها بين صبّ وخبطة

وقال في الباب : وقد أجرصني السَّبْعُ إذا سمع صوتَ جَرْمِي قال :

حتى إذا أجرصَ كلَّ طائرٍ قامت تفتنظي^(١) بك سمعَ الحاضر

وبين المشطورين مشطوران وهما :

وألجا الكب الى المآخر تميّزُ الليل لأهوى جائر

والرجز لجندل بن المثنى الطهوي . وقال في باب ما جاء مضموماً : الأُبْلَةُ

أيضاً الفِدْرَةُ من التمر قال الشاعر :

فياكل مارضاً من زادنا وبأبي الأُبْلَةَ لم تره ضض

والرواية من زادها ومن تمرها ، وهو الصّحيح أي من تمر الظبية المذكورة

في البيت الذي قبله وهو :

لها^(٢) ظبية ولها عكّة إذا أنقضَ القومُ لم تُنْفِضَ^(٣)

والشعر لأبي المثلّم الهذلي . وقال في باب ما يفتح أوله وثانيه : ومن العرب

من يخفف ثانيه وقال : وقد علتي ذُرّاً بادي بدي

ورثية تنهض في تشددي وصار للفحل لساني وبدي

(٩ ظ) والرجز لأبي نخبلة السعدي والمشطور الثالث ليس في رجزه .

وقال في باب ما جاء على أفعلت والعامّة تقول بَفَطَلت قال الهذلي : (وقد همت بإشمان)

(١) الى انه يروى بالاهمال والاعجام . وراجع السط .

(٢) وله ممأ .

(٣) بالياء والتاء ممأ .

والرواية (مُعرّاةً بعدَ إِيْحانٍ) والهلذلي هذا هو أبو قلابة وأول البيت :

إِذْ عارتِ النبلُ والتفُّ اللّفُوفُ وإِذْ صكّوا السيوفُ

وهلمّ جراً .

وأما الصاحب بن عبّاد فإنه كتبه المسمى بالمحيط لو قيل انه أحاط بالأغلاط والتصحيقات لم يبعد عن الصواب ، وكان علماء زمانه خافوا انهم لو نطقوا بشيء منها قطع رصوهم وتسوية قلوبهم فلبّوا نداءه وأمنوا على دعائه ونجوا بالصمت . ومن جملة تصحيقاته أنه قال في تركيب نزم : النّزْمُ شدة العَضِّ ، واليُنزَمُ السِّنُّ ، والنّزِيمُ مُحمّزة من بقل ، وكل هذا بالباء الموحدة (وكم مثلها فارقنيا وهي تصغير)

ولم أذكر ما ذكرت مما وقع فيه السهو او انحراف عن سَنَنِ الصواب ونهج السداد والعباد بالله إزراء بهم أو غصاً منهم أو تندبداً بالهفوات أو وضعاً من رفيعات أقدارهم بالسقطات ، وكيف وما استفدت إلا من تصانيفهم ولا انتفعت إلا بتأليفهم ، وما اهديت إلا بأنوارهم ولا اقتفيت إلا لواحِب آثارهم ، وما حملت ذلك إلا على الغلط من الناسخين لا من الراسخين أو أنهم لفرط اهتمامهم بالإفادة لم يتفرغوا للمعاودة والمراجعة ، فهم القدوة وبهم الأصوة رحمننا الله تعالى وإياهم وجزاهم عن جدهم وجهدهم خيراً ، ولو ذكرت لكل كتاب مُصنّف في اللغة نموذجاً لطال الكلام وسلس النظام ؛ فلما رايت مسلك التناول من هذه الكتب شائكاً وغراً قلتُ لنفسي ^(١) « أُطرّي فانك ناعلة » وصفت

(١) في الأصل بالطاء والطاء مما ؛

(لجنة المحلّة) : وهو كَمَلٌ جاء في اللسان (نزل) تفسيره بأنه أراد أدلي على الشيء فانك غليظة اللدّمين غير محتاجة الى التلمين ، وأحل الأزهري تفسير هذا المثل

هذا الكلام أمام شروعي في الكتاب حـزجـرة لكل ناقص وقد قيل :
 لا تهنأ من تهنى مع نفس جاهله أن يساوي من تهنى في نقيض الجاه له
 وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه ومقرباً من رحمته فقد نسرت فيه عدة آيات
 من كتاب الله تعالى وقطعة صالحة من غرائب أحاديث رسول الله ﷺ
 وأحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين وأرجو من عميم
 فضله أن يسير هذا الكتاب في الآفاق ويهب عليه قبول التبول
 ويصم من الزلل والخلل والخطل وهو حسي ونعم الوكيل نعم المولى
 ونعم النصير .

عبد العزيز المحيني

بدمشق الفيحاء ١٧/٧/٢٠٠٦ م

www.alukah.net

نصوص تاريخية

رسالة الكاتب ابن أبي الخصال

التي نال فيها من كرامة المرابطين

عرف المرابطون بالحلم والتسامح والإغضاء حتى انهم لم يُرَبِّقوا بحجَم دم في غير ساحة القتال . وموقف يوسف بن تاشفين من المعتمد بن عباد معروف بل ومن غيره من ملوك الطوائف ورؤساء الأندلس الذين سلّموا فسَلِمُوا بهد أن كان منهم من الشغب والخلاف على اثر واقعة الزلاقة الشهيرة ما كاد يودي بحياة الشعب العربي في الأندلس مرة أخرى لولا مسارعة يوسف بتلبية رغبة هذا الشعب في النجدة والإيقاد .

وقد أدت تصفية ملك الطوائف على النحو المعروف في التاريخ إلى إثارة حملة شعواء على المقاربة عموماً والمرابطين خصوصاً من طرف العناصر الموثورة والفئات التي كانت تستغل الوضع الفاسد الذي كان قائماً في الأندلس لمصلحتها الخاصة . ومن هؤلاء جماعة من الأدباء المنطقي الأخلاق الذين كانوا يجردون ما يرضي غوابتهم عند سادة العهد البائد ، وآخرون من ذوي الطموح السياسي الذين لم يُرَضُوا الترضية الكافية فلبجأوا إلى التشنيع والتفوق في الدولة الجديدة .

ولعل صاحبنا أبا عبد الله بن أبي الخصال كان من الفريق الثاني إذ لا نستطيع أن نصح بأنه كان منحل الأخلاق وهو إلى أن 'بعد' في العلماء وأهل الرواية والحديث أكثر من أن بعد في الأدباء فضلاً عن اصطناع المرابطين له

واستكتابهم إياه من قديم ، وهم لم يكونوا يقربون إلا أهل المروءة والدين من العلماء والأدباء . يقول ابن الأبار في ترجمته من المعجم « محمد بن أبي الخصال واسمه مسعود بن ضيب بن فرج بن خلصة الفافقي أبو عبد الله ذو الوزارتين . . . سكن قرطبة وأوليته من قرية بشقورة تسمى فرغليط وبها نشأ ومنها تردد في طلب العلم والأدب » وذكر جملة من مشايخه ثم قال « وعني بالحديث فأثقفه ، وأما البلاغة فاليه انتهت وعليه قصرت وبيوته فقدت » وصفه بهذا أبو القاسم ابن حبيش . وقال فيه ابن بشكوال « مفخرة وقته وجمال جماعته . . . » قال « وكان متفنناً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار أحد رجال الكمال » وسمت شيخنا أبا الريم موسى يقول لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل مثل أبي عبد الله بن أبي الخصال . . . وحكي لنا شيخنا أبو الحسين ابن السراج ان خاله أبا بكر ابن خير وأبا القاسم بن بشكوال وأبا القاسم بن غالب المعروف بالشرائط قصدوا ذات يوم قبر أبي عبد الله بن أبي الخصال وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هناك عليهم قصيدته البائية التي وصفا بمعراج المناب ومنهاج الحسب الثاقب قال « وكنت فبين صحبهم لأخذها عنهم فسمعتهم يترحمون عليه ويقولون عند انتهائهم السلام عليك يا زَيْنَ الإسلام » قال ابن الأبار « ومع كماله ، لم يحفظ من أمراء عصره بأماله ، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله توارى لما بهر ، وخفي أضعاف ما ظهر ، وصار أخوه أبو مروان بالكتابة عنهم أشهر ، والذي قعد بأبي عبد الله هو قيام ابن الحاج أمير قرطبة على ابن تاشفين وثورته التي نكب عنها ، ونجا ولكن كيف منها ؟ وكان حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه ، وألصق وزرائه به وكتابه ، مع أن اختصاصه لم يكن إلا بابنه أبي يحيى أبي بكر ابن أبي عبد الله حتى وصمه بندي الوزارتين فحرت عليه تخصيصاً بعنايته ، ومكافأة لكفائته ، فكم جلى من تلك الخطوب الجلائل ، وأبلى بالبراع

والرسائل ؛ مكان ذوات الصعود والجمائل ، ولما استقل ابن الحاج وولي ماوولي من أعمال المغرب . عاد ابن أبي الخصال لصحبته هناك هو وأبو بكر بن عبد العزيز وطائفة انضوت من حرمة الى الحصن الحصين والحرز الحرز . وذلك لشغوف هذا الأمير على أترابه وخفوف ذاته الراجعة في حقوق أصحابه ، ثم انهم انتقلوا بانتقاله الى مرسطة أم الثغر الشرقي حين حلها ذاباً عن أرجائها ، ومجاهداً لأعدائها ، حلول البر التي وإذ حمت شهادته قافلاً من غزواته في التاريخ المرسوم كسد ما نفق في أيامه من بضائع العلوم ، وناصع المنثور والمنظوم ، فلزم أبو عبد الله داره خائفاً من تلك الأحقاد القديمة وراضياً بالأياب إليها من الفضيحة وفي أكثر عمره ارتد على عقب مأمولاً ، وامتد بطول مدة ابن تاشفين خموله . . . الى أن حتمت منيته بالفتنة الحمدينية فاستشهد رحمه الله ودفن يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٥٧٠ . ومولده سنة خمسين وقيل سنة ٤٦٣ » .

فهذه الأطوار التي تقلب فيها كاتبتنا الكبير تدل على أنه كان ذا نفس قوية وانه لم يستعفن بالعالم بل تشوف الى الظهور عن طريق السياسة ، ومن ثم شارك في ثورة ابن الحاج بقرطبة . وابن الحاج هذا هو ابو عبد الله محمد ابن داود بن عمر اللمتوني أمير قرطبة من رجالات يوصف بن تاشفين وذوي السابقة في الجهاد بالأندلس وكان قد دقع إمرة علي ابن بوسف وتلكاً عن بيعته لأول ولايته سلطان أبيه ومالاً الملائ من أهل قرطبة ، مشيقتها وفقهاها وذلك سنة ٥٠٠ ثم نكب وقبض عليه وفسد تدبيره وهرب من كان معه من الأعيان الى أن رضي عنه علي بن بوسف وولاه مدينة فاس وما إليها من الأعمال ثم نقله الى ولاية مرسطة وبلنسية من شرق الأندلس حيث استشهد سنة ٥٠٨ ، وكان ابن أبي الخصال يصحبه في هذه المدة كلها

ويكتب له ويظهر انه صحب ابنه أبا بكر الملقب بأبي يحيى قبل صحبته لأبيه
 وخدمه كما خدم أباه وهو الذي لقبه بندي الوزارتين كما سبق عن ابن الأبار
 ثم التحق بعد ذلك بخدمة أمير المسلمين علي بن يوسف . وعلى ما يفهم من
 أمجاع الفتح بن خاقان كان تلقبُ الأمير أبي يحيى له بندي الوزارتين في
 حالة سُكْر أيام قيامهم على علي بن يوسف . وابنُ خاقان وإن نوّه به كثيراً
 فإن كلامه عنه لا يخرج من مفاصل .

وعلى كل حال فنحن نفتقد انه بعد وفاة مخدومه الأول الأمير ابن الحاج
 خدم علي بن يوسف كاتباً مع أخيه ابي مروان عبد الملك كما عند (المعجب)
 وربما كان أخوه هذا هو الذي صعى في استدعاء أمير المسلمين له إذ يظهر من
 عبارة ابن الأبار انه كان محظوظاً عندهم وعالي المكانة لديهم وإذن فقد أخطأ
 ابن الأبار في قوله : ان صاحبنا لزم داره بقرطبة بعد وفاة ابن الحاج خائفاً
 من تلك الأحقاد القديمة الخ . . . فان أمير المسلمين كان قد عفا عن ابن الحاج
 وعن جميع أتباعه وهو منهم فلم يكن لديه ما يخاف منه ولو كان يريد الانتقام
 منه لما امتنع عليه . وأعظم من هذا أننا نرى عبد الواحد المراكشي في (المعجب)
 يذكر انه كتب لعلي بن يوسف مع أخيه ابي مروان ولا يكون ذلك إلا بعد
 عطله من العمل . وفي هذه الأثناء كتب رسالته المشهورة في التشنيع على
 المرابطين التي استفزت حليم أمير المسلمين فعزله عن كتابته وحينئذ يكون لزم
 داره مخوفاً من تلك الأحقاد على حق في هذا التخوف .

وصياق الخبر كما يستفاد من (المعجب) ان علي بن يوسف كان قد استدعى
 كاتبنا فبين استدعاهم من أعيان الكتاب الأندلسيين للكتابة عنه ، وانه كان
 من أنبيهم عنده وأكبرهم مكانة لديه كما قال ابن الأبار في أخيه أبي مروان
 « فلم يزل أبو عبد الله هذا وأخوه كاتبين لا أمير المسلمين الى أن أخرج أمير»

المسلمين أبا مروان عن الكتابة لِتَوْجِيْدَةٍ كَانَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ سَبِيْهَا أَنَّهُ أَمَرَهُ وَأَخَاهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَكْتُبَا عَنْهُ إِلَى جَنْدِ بَلَنْسِيَةِ حِينَ تَخَازَلُوا وَتَوَاكَلُوا حَتَّى هَزَمَهُمُ ابْنُ رَذْمِيرٍ لَعَنَهُ اللَّهُ هَزِيمَةً فَبِيْعَةٌ (١) وَقَتْلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيْمَةً فَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رِصَالَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي ذَلِكَ ، وَهِيَ رِصَالَةٌ كَادَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ قَاطِبَةً أَنْ يَحْفَظُوهَا ، أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ وَقَدْ مَنَعْنِي مِنْ إِيرَادِهَا مَا فِيهَا مِنْ الطُّوْلِ وَكَتَبَ أَبُو مَرْوَانَ رِصَالَةً فِي ذَلِكَ الْفَرَضِ أَحْسَنَ فِيهَا عَلَى الْمُرَابِطِيِّينَ وَأَغْلَظَ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ فَمَنْ فَصَّوْهَا قَوْلُهُ (أَيُّ بَنِي اللَّيْمَةِ ، وَأَعْيَارَ الْهَزِيمَةِ ، إِلَى مَ يُزَيِّفُكُمْ النَّاقِدُ ، وَيُرِدُّكُمْ الْفَارِسَ الْوَاحِدَ ؟

فَلَيْتَ لَكُمْ بَارْتِبَاطَ الْخِيُوْلِ ضَائِقًا لَهَا حَالِبَ قَاعِدُ)

لَقَدْ آتَى أَنْ تُوصِيَكُمْ عَقَابًا ، وَالْأَ تَلَوْتُمْ عَلَى وَجْهِ نَقَابًا ، وَإِنَّ نَعْبِدُكُمْ إِلَى صَحْرَائِكُمْ ، وَنَطْهَرُ الْجَزِيرَةَ مِنْ رُحَضَائِكُمْ) فِي أَمْثَالِ هَذَا الْقَوْلِ . فَأَحْتَقَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْرَجَهُ عَنْ كِتَابَتِهِ ، وَقَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِيهِ كُنَّا فِي شَكٍّ مِنْ بَفْضِ أَبِي مَرْوَانَ لِلْمُرَابِطِيِّينَ وَالْآنَ قَدْ صَحَّ عِنْدَنَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتَعْفَاهُ فَأَعْفَاهُ وَرَجَعَ إِلَى قَرْطَبَةَ بَعْدَ مَا مَاتَ أَخُوهُ أَبُو مَرْوَانَ بِمَرَاكَشَ ، وَقَامَ هُوَ بِقَرْطَبَةَ إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوَّلَ الْفِتْنَةِ الْكَاثِمَةِ عَلَى الْمُرَابِطِيِّينَ (٢) .

وهذا النص ان كان أفادنا بسبب كتابة الرسالة التي نحن بصدددها فان فيه تخليطاً على ما يظهر وبيانه :

(١) انظر عن حروب ابن رزمير والمرابطين ما أورده كتاب القرطاس أثناء ترجمة علي بن يوسف وبالحصوس حوادث سنتي ٥١٢ و ٥١٣ التي سقطت فيها مدينة قرطبة بيد ابن رزمير وبلاد اخرى من شرق الأندلس وهي الحوادث المنصية بهذه الهزيمة التي صدرت فيها الرسالة على ما نظن . وابن رزمير هو الفونس الأول ملك اراغون .

(٢) المعجب ص ١٧٦ طبعة دار الكتاب .

١ - ان أمير المسلمين كلف الأخوين معا بأن يكتب كل منهما رسالة في الموضوع فكنا رسالتين مُقَدِّمَتَيْن ولكن التي كتبها ابو مروان كانت أفحش من التي كتبها ابو عبد الله . والمعجب ان التي اشتهرت وطارت كل مطار هي التي لهذا الأخير مع أن الأمر ينبغي أن يكون على العكس وهو أن تشتهر الرسالة التي هي أكثر فحشاً والتي كانت السبب في عزل صاحبها . ثم لم يكلف أمير المسلمين الكاتبين معا بكتابة هذه الرسالة ؟ أكان في شك من كفاءتهما فهو يريد أن يتجنهما ؟

٢ - إن الفصل الذي أثبتته المراكشي وقال انه من فصول رسالة أبي مروان هو في رسالة أبي عبد الله كما وجدناها في نصها الكامل بأحد الجامع الأندلسية من مخطوطات مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٣٨ منسوبة الى أبي عبد الله وسيراه القارئ في هذه الرسالة التي سنثبتها فيما يلي . وهو قد اقتضبه اقتضاباً وتصرف فيه بالتقديم والتأخير مما يدل على أنه أثبتته من حفظه وليس من نسخة كانت عنده .

٣ - ان أهدأ من المؤرخين لم يذكر عن أبي مروان شيئاً مما يفيد كلام المراكشي وانما يفيد كلامهم عنه انه كان يحل من أمير المسلمين بمنزلة الخبّ المكرم ، وان الذي بنا به المنزل عنده هو أبو عبد الله وهو في قول المراكشي نفسه صاحب الرسالة المشهورة التي كاد أهل الأندلس أن يحفظوها . ثم هو الذي تزح بانفاق معه من سراكش الى قرطبة وانزوى بيته فيها خائفاً من نتيجة عمله على حين أن أبا مروان توفي بمراكش ، فلم لا يكون توفي وهو في خدمة أميره متمتعاً برضاه لأنه لم يعلّق قط بما يوجب تنجته عن الخدمة ويسبب له منظر رئيس الدولة ؟ . . .

٤ - ان المراكشي لم يُشر الى أن رسالة أبي عبد الله كانت مدحاً أو ذمّاً ومقتضي سيرورتها وحفظ الأندلسيين لها انها من القبيل الثاني فلم لم يُعاقب أبو عبد الله بشيء وهو صاحب السابقة في الخروج والتضامن مع الثائر ابن الحاج ؟

ففي نظرنا أن المراكشي وقع له وهم في هذا الخبر لأنه كتب من حفظه بعيداً عن وطنه . ولبت هذه بأولى غلطاته التاريخية التي نبهنا عليها في ترجمته من الذكريات . وان القريب إلى الصواب أن تكون الرسالة من إنشاء أبي عبد الله وأنه هو الذي قال فيه أمير المسلمين لأخيه أبي مروان « لقد كنا في شك من بغض أبي عبد الله المرابطين والآن صح عندنا » لا العكس الذي جاء في عبارة المعجب واذ ذلك استعفى أبو عبد الله فأعني ورجع الى قرطبة ولزم داره وبقي أبو مروان في منصبه حتى توفي .

والآن نرجع الى الرسالة التي قلنا انها عشرنا عليها في مجموع أندلسي من مخطوطات المكتبة الامكوريالية فنقول انها تقع في صفحتين من هذا المجموع وثلاث الصفحة وكل صفحة تحتوي على ٣١ سطراً ، وخطها كباقي المجموع الأندلسي واضح ، وان كان لا يخلو من تحريف وهي مسبوقة برسالة صادرة عن تاشفين بن علي الى أهل بلنسية لم يُسم كاتبها ومنبوعة برسالة أخرى من إنشاء كاتبنا ، مما كتب به عن أمير المسلمين عند جوازه من سبتة للجزيرة الخضراء . والمهم انه في نهاية رسالتنا هذه وردت هذه العبارة « كل ما كتب به الفقيه الأديب الكاتب البليغ ذو الوزارتين ابو عبد الله بن أبي الخصال عن أمير المسلمين » فلم يبق شك في أنها لصاحبنا أبي عبد الله لا لأخيه أبي مروان وبما أن العبارة التي أوردها صاحب المعجب ونسبها لأبي مروان هي من رسالة صاحبنا هذه فقد ترجح بذلك ان ليس هناك إلا رسالة واحدة في الموضوع وانها من إنشاء أبي عبد الله لا غير .

وسرى القارئ لهذه الرسالة ان كاتبها أفضى فيها غاية الإفحاش ، وتناول

المرابطين بالقدح في دولتهم والطمع في أصلهم ، فجلهم من بقايا بني الأصر ،
 وهم - كما عليم - ينسبون في ضهاجة الى حمير . ثم عيرهم بالجن والبداوة
 واللؤم ، وجعل دخولهم الأندلس نكبة ووبالاً عليها ، وانها بحاجة الى التطهير
 منهم ، ولم يدع سببة ولا كلمة تنال من كرامتهم نصريحاً أو تلويحاً إلا رامهم بها ،
 كأنه كان يهنئ هذه الفرصة ليصبر عن حقد دفين عليهم ، ومع ذلك يقال
 انه لم يحظ عندهم ولم ينل ما يستحقه من العطف والتقدير ، فالمعجب كيف سلم
 بجلده بعد هذه الفعلة الشنعاء ! واقتصار أمير المسلمين مع ذلك على إعفائه من
 الكتابة عنه ؛ لهو في نظرنا مغرّبة الاخبار في الحلم والسماحة والصفح فلو
 صدر بعض ما في هذه الرسالة من الدم والهجاء من أحد كتاب الأندلس
 أو شعرائها في أحد ملوك الطوائف الذين يقال أنهم كانوا يبرون الأدباء
 ويكرمونهم ويوفون لهم حقهم لما كان جزاؤه الا القتل لا أن يستعفي وبذهب
 لخال سبيله فيأوي الى بيته خائفاً يترقب على ما قيل ؟ . . . وما يؤكد أن
 صاحبنا كان ناقماً على القوم لسبب ما ، وربما كان هو خيبته السياسية كما قدمنا ،
 انه توفي مغتالاً في فتنة ابن محمد بن الذي أراد أن يفتن فرصة انحلال الدولة
 المرابطة فدعا لنفسه في قرطبة ولم يتم له أمر بدخول الموحدين اليها وقضائهم
 عليه وعلى رؤوس الفتنة جميعها . فهل شارك هو أيضاً في هذه الفتنة بما أوجب
 اغتياله ؟

وبعد فهذا نص رسالته رحمه الله وعفا عنه ؛ وكنا نود أن نشرحها بما
 يوضح معناها للمحوم فرأينا ذلك يطول وجبذا لو وقع ضبطها بالحركات في
 الطبع على ما ضبطناها في الخط فذلك مما يبين القارئ المتوسط على فهم أغراضها
 البعيدة المرمى ، ولا شك أن أمير المسلمين أدرك جميع معانيها الخفية حتى
 تأثر بها وسرح كاتبها من خدمته ، وهذا وحده ، مما يكفينا للدلالة على
 ما كان عند الأمراء المرابطين من ثقافة عربية متينة :

(من أمير المسلمين وناصر الدين أما بعدُ يا فِرْقَةَ خَبِثَتْ مَرَاتِرُهَا ،
وانتَكَشَتْ مَرَاتِرُهَا ، وطائفةً انتفخَ مَسْحَرُهَا ، وغاصَ على حينِ
مدّه بجرّها ، فقد آنَ للنعمِ أن تُفارقَكم وللأقدام أن تَطَأَ
مفارقَكم ، حينَ رَكِبْتُمُوهَا جَلَوَاءَ عَارِيَةٍ ، وأصبَحْتُمْ في اذراعِ
عاريها أمثلاً سَوَاسِيَةٍ ، واختلَطَ المرعيُّ منكم بالهسلِ ، فما يَتَمَيَّزُ
الأقصُ من الأكملِ ، فطأطأتم لها رؤوسَ عشايرِكُمْ ، وقضيتُمْ
بالفسولة على سائرِكُمْ ، لا جرمَ أن قد صيرتُمْ سَمَرَ النديِّ ،
والأحاديثَ الملقنةً بالعداءِ والعشيِّ ، بما خامركُمْ من الجُبْنِ
والخورِ ، واستهواكم من لقاءِ عدوكم بالجانبِ الأزورِ ، لا تؤاجبهوهم
طرفَةَ عينِ ، ولا تعاطبوهم حمةَ حينِ ، بل تعططوهم الضعةَ
هنياً مريباً ، وتتخذوهم وراءكم ظهرياً ، والرماحُ نحوكم لم
تشرعْ ، والخيولُ لم تُسرِعْ ؛ والنشفسُ في حياضِ المنيةِ لم تكَرَعْ ،
فانكم ثلثةُ ذنابهم ، وقريبةُ أنيابهم ، قد تقيها في بؤسِكُمْ ،
وناهضوكم بلبؤسِكُمْ ، وحاربوكم عاماً على إثرِ عامِ ، حتى أزرَقوكم
بالرغامِ ، وترَكوكم أصلحَ من حُبَارَى ، وأشردَ من نعامِ ،
فالآنَ حينَ ملأتمْ أيديهم مئاعاً ، وواديهم سلاحاً وكراعاً ، قد
عزروكم في عقرِكُمْ ، وأذاقوكم وبالَ أمرِكُمْ ، فلذتُمْ بالجدرانِ ،
وبؤتُمْ بالندامةِ والحُسرانِ ، يا بقايا بني الأصقرِ ، وصجايا ذواتِ
الدلِّ والحفَرِ ، أكرهتُمْ زحافتهم ، وكنتم - عليمَ الله - أضعافهم ،
أنى لكم بالعدرةِ وأين ، وقد قرَضَ اللهُ الواحدَ منكم بالاثنتين ،
فقال « إن تكنْ منكم مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين » هذا
وكليتكم العلبا وحلوبيتكم الحياةُ الدنيا . ما منتم من صارمِ
وطرفِ ونخصِ وركائبِ وسوامِ ، وبتضائِدِ وخبامِ ، فيا أسفا
للحقِ يدمعه الباطلُ ، والحالي يبهره العاطلُ ، لا يبالِ الحنيفيةَ تحرزتم ،

ولا إلى الحفيظة والإجابة تحيزاً ثم ، لبيت شعري بماذا تقلدتموها
 هندية ، واعتقلتموها سميرية خطية ، وركبتتموها مجرداً
 سوابق ، وملكتموها مفارب ومسارق ، تاورين في غير عدادكم ،
 منتزعين على أصدادكم ، يؤدون الإتاوة إليكم حين أشركتمهم
 بالهوان ، وأنتم فيهم غرباء الوجه واليد واللسان ، وصيروكم
 عبيد العصى ، ولبسوا بيالا أكثر منكم حصاً (١) بل شردمة
 قليل نفعها ، كثير نجعها ، فباعتم لذهولكم ، شبانكم
 وكهولكم ، تناكلون ثمرها ، ولا تصلون بجرها ، وتذهبون
 بجلواتها ، ولا تصيرون على الأوائها ، أي بني اللثية ،
 وأعيار الهزمية إلى م يزيفكم (٢) الناقد ، ويردكم الفارس الواحد

ألا هل أناها على أئها بما فضت قومها غامد
 تمثيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد
 فليت لكم بارتيباط الحيو ل ضانا لها حالب قاعد

ومن لرعاة الإبل ، يالجد القبيل ، لقدماً ما أذهبتم التالد
 والطارف ، وعجت عجيماً من جذامي المطارف ، وأنتم قد قدتمتم
 في ملكنا ، وآذتم بانتشار ملكنا ، فلو لا من لدينا من
 دويكم ، وضراعتهم إلنا فيكم ، لألحقناكم عجلًا بصعوانكم ،
 وطهرنا الجزيرة من رخصانكم بعد أن نوسعكم عقابا ، ونخذ
 أن لا تلووا (٣) على وجه نقابا ، فاللؤم تحت هائمكم ، والوهن

(١) بالأصل ولتم بالأكثرين منهم حصاً ، والتصحيح من الطرة لكن ان ناسب المعنى
 الذي قبله فليس يناسب الذي بعده . والعبارة على كل حال مقتبسة من قول الشاعر :

ولت بالأكثر منهم حصاً وإنا العزة للكائر

(٢) بالأصل يرصم والتصحيح عن المعجب فنلاً عما يقتضيه لفظ الناقد من التزييف .

(٣) بالأصل تلوا فلعل الواو الثاني سقط عند النسخ وفي المعجب تلوتوا وهي أحسن .

والفشل طي عزائمكم ، لكن ما جبلنا عليه من الأناة ، وتوخيئناه
 قدماً من إيقاظ ذوي الفئات ، يكفنا عن استيصالكم ، ويحبلنا
 على شخذ نصالكم ، فاستتسروا يا بئعات الهنجاه ، واستتسيروا
 بعد الوجاء ، وأحذروا حليماً أغضبتموه ، ووادياً من الصبر
 أنضبتموه ، وتوقروا صدراً أخرجتموه ، وليثاً من أجمته
 أخرجتموه ، وأيم الله نقيم إنذاراً بكم وإعداراً لكم ، لتوردن
 النار منكم من الزحف ، ماعافته من مورد الحثف ، ولتتجاوزن
 السوط إلى السيف ، ولتبدلن المعدلة فيكم بالحيف ، فليعلم
 المنعجم منكم عن الإقدام ، أنه سلم من الحمام إلى الحمام ،
 وتخطى مضرع الأسد الباسل ، إلى جذع مائل ، وشهادة الأبرار ،
 إلى مشهد الذل والصغار ، كما أن من أصيب منكم في حرب ،
 أو أبلى بطعن أو ضرب ، خلفناه في الأهل والولد ، وبغتناه
 الأثرة والكرامة يداً بيد ، فاختموا لأنفسكم وأعقابكم ،
 وانضوا ثوب الحزني عن رقابكم ، والسلام ، على من حمى الإسلام .

عبد الله كنون

www.alukah.net

كتب النبات

صرت التأليف العربي في اللغة بمراحل متعددة ، فلم تظهر المعاجم بالصورة التي نراها عليها اليوم ابتداءً ، ولم يرتب اللغويون كتبهم الأولى على الحروف ، وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة ، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأحد الموضوعات ، فكان الموضوع عندهم أساس الجمع لا الترتيب وفق الحروف . وتعددت الموضوعات التي ألف فيها اللغويون رسائلهم ، مثل الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها من موضوعات البيئة العربية .

وقد سبق لي في كتاب «المعجم العربي» أن عالجت بعض الموضوعات التي أفرد لها اللغويون العرب رسائل خاصة ، أو خصصوا لها أبواباً وفصولاً في كتبهم العامة . وأعالج في هذا المقال أحد الموضوعات التي أعالجها هناك ، وعني بها اللغويون عنايتهم بغيرها من الموضوعات .

* * *

تدل الآثار الباقية على أن التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان ، وعلى أن نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة ، فيفرد كل نوع منه بكتاب ، كما حدث لأنواع الحيوان المختلفة . فكتب النبات يغلب عليها التصميم أكثر من التخصص ؛ يظهر هذا من عناوينها ، وأغلبها : كتاب النبات أو كتاب الزرع ، أو كتاب الشجر ، أو كتاب النخل أو النخلة ، أو كتاب العشب ، أو كتاب البقل ، ويجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات أو أكثر .

واتجهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات : وجهة لغوية ، هي التي تميننا في هذا البحث ؛ ووجهة طبية في كتب العقاقير ، التي تبين خصائص كل نبات في العلاج ، ووجهة عملية في الفلاحة ، ولا تعيننا الوجهتان الأخيرتان ، ولا نتحدث عنهما ولا عن كتبهما .

ولعل أول من عني بالتدوين اللغوي في النبات النضر بن شميل (المتوفى ٨٢٠٤) ، الذي خصّ الزرع والكرم والبقول والأشجار والرياح والسحاب والأمطار بالجزء الخامس من مجموعته اللغوية المسماة «الصفات» (ابن النديم : الفهرست ٥٣ ليسك) .

أما أول من أفرد نوعاً من النبات بكتاب خاص ، فلهه أبو عمرو الشيباني (المتوفى ٨٢٠٦) مؤلف كتاب «النخلة» . وأعقبه في التأليف في النخل خاصة الأصمعي (المتوفى ٨٢١٣) تحت عنوان كتاب «النخلة» (ابن النديم ٥٥) . وقد نشر الأستاذ هنر كتاباً نسه إلى الأصمعي تحت عنوان كتاب «النخل» (البلغة في شذور اللفظة ٦٤ - ٧٣ ، بيروت ١٩٠٨) . ويقع الكتاب في تسع صفحات ، حاول فيها المؤلف شيئاً من ترتيب ، فجعل كل فقرة أو أكثر من الكتاب ، خاصة بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل . وأتى بهذه الجوانب على النحو التالي : صفار النخل - نعوت السعف والكرب والقلب - حمل النخل وصقوطه - طعمه وإدراك ثمره - تغير ثمره وفساده - نعوت طوله - نعوت حملة - أجناسه - عيوبه - نعوت عذوقه - إعراؤه ورفع ثمره بعد الصرام - نعوته في شربه ونباته - جماعته - أسماء الأماكن التي يزرع فيها . ومن الطبيعي أن معظم هذه الفقرات لم تتعد أسطراً معدودات . وبالرغم من محاولة الترتيب وصغر المادة ، اضطرب المؤلف في بعضها ، فوزعه في مواضع متفرقة دون سبب . واتبع الكاتب في تناول بعض الموضوعات منهجاً زمنياً ، ولم يتبع

في بعضها الآخر منهجاً خاصاً ، فكان في الموضوعات الأولى يصف ما يتناوله منذ بدايته متدرجاً به إلى النهاية ، مبيناً أوصافه في كل مرحلة من مراحل حياته . والتفت في بعض الألفاظ التي ذكرها إلى ما فيها من لهجات ، ونسب كلاً منها إلى من يتكلم به ، فأشار إلى لهجات ينطق بها أهل الحجاز ، ونجد ، والمدينة ، وبلحارث بن كعب . وكثيراً ما كان يشير إلى مفردات الألفاظ التي يذكرها ، وجمعها ، ومرادفاتهما ، وبعض ما يشتق منها عامة ، والأفعال خاصة . ولم يرد في الرسالة من الشواهد غير بيتين من الشعر ، نسب أحدهما إلى قائله : طرفة بن العبد ، ولم ينسب الآخر ، مع التعليق عليه في اختصار . ونسبة الكتاب إلى الأصمعي مشكوك فيها . فقد ذكر محققه الدكتور أوغست هفتر أنه قد عثر عليه في كتاب محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق يضم مجموعة من الرسائل ، وذكر أن الرسالة لم يدون عليها اسم مؤلفها ، وإنما رجح هو أنها للأصمعي ، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها ، بالحرف الواحد ، مع عزوه إلى الأصمعي . (ص ٦٤) . ورجح في موضع آخر (ص ٧٣) أن تكون الرسالة من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي . وعارضه في هذه الآراء لويس شيخو ، فذهب إلى احتمال كون الرسالة لأبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤) ، لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء في لسان العرب والمخصص لابن سيده ، منسوبة لأبي عبيد . كما ذهب إلى احتمال كونها لأبي حاتم السجستاني تليد الأصمعي ، رواه عن أستاذه وعن أبي عبيد أيضاً ، جمع فيه بين روايتيهما . (ص ٦٣) .

وتبين دراسة الكتاب ، ومضاهاته بما في الفريب المصنف لأبي عبيد ، أن الشاهدين الشرعيين ، وبعض ما فيه من لهجات ، صروي عن غير الأصمعي ، بل لقد صرح في الرسالة بالرواية عن الكسائي . ولا ينفي هذا عن الأصمعي

اهتمامه باللهجيات ، وإيراده بعض الشواهد الشعرية الأخرى ، التي أسقطت من الرسالة ، وحفظها القريب المصنف . والأمر الذي لا شك فيه ، أن الرسالة بصورتها الحالية ليست خالصة للأصمعي ، إذ لعبت فيها أيدي الرواة بعده . وأميل إلى أنها من رواية ابن مَفتية ، لا أبي عبيد ، ولا أبي حاتم . فالرسالة موجودة مع مجموعة رسائل يُنسب بعضها لابن قتيبة ، مثل كتاب التعميم . والمضج الذي اتبعه ابن قتيبة في كتاب التعميم هو المضج الذي اتبعه مؤلف هذه الرسالة . فقد اعتمد كل منها أساساً على القريب المصنف لأبي عبيد ، فوضعه أمامه ، وأخذ يطالع فيه ، وكما مر أمامه اسم أحد اللغويين الذين ينقل عنهم أبو عبيد ، ضرب عليه ، وتخفف من الشواهد الشعرية الكثيرة . ولقد وقع في خطأ بدعّم هذا الرأي ، إذ حذف بيتاً من الشعر ، كان قد أورده أبو عبيد عن الأصمعي ، وأهمّل أن يحذف التعليق عليه ، فبقي في الرسالة فليقاً بعض الشيء . كذلك أورد كثيراً من الأقوال التي لم يروها أبو عبيد عن غيره . ومما تكن جلية الأمر ، فالغالبية العظمى من مادة الرسالة للأصمعي ، كما يبين من نصريجات أبي عبيد في القريب المصنف .

وهذا مثال يوضح طريقة المؤلف في تناول مادته . قال : « الطلمع ، وهو الكافور ، وكذلك التي تتخذ من الطيب . ويقال : هو الكافور . والفتحك : حين ينشق . ويقال : الكافور : دعاه طلمع النخل . ويقال له أيضاً : قشور . فإذا انمقد الطلمع حتى يصير بلعاً فهو السياب (مخفف) والواحدة سيابة ، ويقال : وبها حسمي الرجل . فإذا اخضر وأستدار قبل أن يشتد فأهل نجد يسمونه : الجدال . فإذا عظم فهو البُر . فإذا صارت فيه خطوط وطرأت فهو المخطم . فإذا تغيرت البسرة إلى الحمرة قيل : هذه سُقعة ، وقد أشقح النخل . فإذا ظهرت فيه الحمرة قيل : أزهى النخل ، وهو الزهر ،

وفي لغة أهل الحجاز : الزهُور . فإذا بدت فيه تقط من الإِرطاب قيل : قد
وَكَّتْ ، وهي بُسْرَةٌ هُوَ كَتَّةٌ ٠٠٠ »

ثم ألف ابن الأعرابي (المتوفى ٣٣١ هـ) كتاب « صفة النخل » (ابن النديم
٦٩ وياقوت : معجم الأدياء ١٨ : ١٩٦) . ولم يصل إلينا شيء عنه .
وألف أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٣٥٥ هـ) كتاب « النخلة » (ابن النديم ٥٨
وياقوت ١١ : ٢٦٥) . وقد نشر الأستاذ برنيميو لجومينا Bartolomeo Lagumina
في روما سنة ١٨٩١ الكتاب . ويرى الناظر فيه ظاهرة فريدة لا تتكرر في
كتاب آخر ، إذ ينقسم الكتاب الى قسمين واضحين ، يستهل كل منهما ببسمة
وصلاة ، كأنه كتاب مستقل . وعالج المؤلف في القسم الأول مكانة النخلة ،
وأورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين
في تفضيل النخل ، وبين مواطن وجود النخل من الدنيا . وكل ذلك أمور
لم نر أحداً من اللغويين حاول أن يتكلم عليها في رسالة أخرى من الرسائل
اللغوية . ولعلي لا أتعدى الصواب حين أعدها مقدمة للكتاب ، فهي لا تشغل
غير خمس صفحات .

قال : « النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله عليه .
وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقول : « لا إله إلا الله » ، فقال تبارك وتعالى :
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً « وهي قول : « لا إله
إلا الله » ، « كشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » وهي النخلة . فكما أن قول : « لا إله
إلا الله » سيد الكلام كذلك النخلة سيدة الشجر . . . وإنما النخل قدره
الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغرب ،
وأكثره في العراق . فالذي بالمغرب بأفريقيه على خمس ليال منها ، بموضع
يقال له قسطلية ، ثم حتى يبلغ وادي طيب بقرب مصر ، واد فيه مسيرة
أيام كثيرة . . . »

وحاول المؤلف في أول القسم الثاني من كتابه شيئاً من ترتيب - فصدره بذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة . وما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيباً ما ، وإنما أخذ بمalg مجموعة من الجوانب المختلطة ، مثل أوصاف النخل وأجزائه ، ونضج البُسْر وأمراضه ، وأنواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ، وخلط كل هذه الأمور بعضها ببعض . ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار عن الأراضي التي تنتج النخل .

والسمات الواضحة على الكتاب اهتمامه باللهجات ، والأكثر من إيرادها ، وخاصة لهجات طيِّء والمدينة ، لروايته عن ابن رُوَيْسِ الطائي والمحمر المدني وغيرهما ؛ والإشارة إلى الألفاظ المعربة . وذكر المؤلف بعض من روى عنهم ، كأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، من اللغويين ؛ وأبي مجيب وأبي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الأسدي من الأعراب . واعتمد في بعض مواده على مدونات ، فذكر أحد كتب أبي زيد (ص ١٣ ، ٢٢) ، وإن لم يصرح بعنوانه . وبنفرد الكتاب عن غيره من الرسائل اللغوية بالأكثر من إيراد الأحداث النبوية ؛ كثيراً لافتاً للنظر ، ورواية بعض الخرافات ؛ ثم يشارك غيره في الاستشهاد بالآيات ، والأشعار ، والأمثال ، والتعليق على بعض الشواهد ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر .

ونمثل لتناول المؤلف لمادته في الكتاب بقوله : « قال الطائي : ويُزرع النوى في آخر الشتاء مستقبلاً الصيف . فإذا وَجَدَ النوى 'حرّاً' الأرض نَبَتَ بإذن الله جل وعز ، ورُبما 'جمل' على غرار واحد ، قال : يعني مطر . قال الراجز : (على غرارٍ ومثالي واحد) أراد اطراد آيات الراجز لأن قبله : (ومن طرازِ الراجز الأجاود) قال : وربما ضاقت الأرض ،

فصارت في الموضع اللفظة . واللفظة : المجمع منه . قال : وفي كل زمان يُفهرس
إلا أن هذا الوقت أحب إليهم . فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة
ليلة إلى العشرين ، ودون ذلك . ويقال له : الزريعة ، والجميع الزرعان .
ثم يطلع : فقال أبو حبيب والحارث بن دكين : أول اسمائها النقيرة . والنقيرة :
سرة العجمة . وقال أبو زيد : النقيرة : النقرة التي في ظهر النواة . . .
قال أبو زيد : يقال للثنو : المطو أيضاً . والمذوق ، بالفتح ، عند أهل الحجاز :
النخلة . وأما المذوق ، بالكسر : فالثنو . ويقال : القنا . والأجمع :
الأقناء . ولفظة طي : القنا ، بكسر القاف . وأهل الكوفة يسمون المذوق :
الكباسة ، والجميع : الكبائس ، وثلاث كيباسات . . . »

وألف الزبير بن بكار (المتوفى ٢٥٦ هـ) كتاب « النخل » (ياقوت

١ : ١٦٤) . ولا معلومات لدي عنه .

تخصي القرن الرابع دون أن يصل إلينا أن أحداً من أهله ألف في النخل

نعرض له في أحد فصول كتبه اللفوية .

إذا انتقلنا إلى القرن الخامس ، وجدنا ابن سيده (المتوفى ٤٥٨ هـ) قد

جمل للنخل كتاباً في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدي من الصفحة

١٠٣ ، ولا أدري نهايته على وجه اليقين ، إذ انتقل المؤلف من النخل إلى

الأشجار والفواكه دون تنبيه ، ويحتمل أن يكون آخره في الصفحة ١٣٦ ،

فيشمل بذلك ما قاله عن التمر . وقد خلط المؤلف فعلاً ، في الأبواب الأخيرة ،

بين أبواب النخيل وأبواب التمر .

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها . فابتدأ

بالفرس وصفار النخل ، فوصف أعضائه من الأصول والسعف والكرب

والعذوق وترجيبيها ، فوصف طولها وقصرها واصطفافه وشربه وجماعته ، ثم حمل

وشره وبكوره وتأخره ونضجه وصرامه وآفاته . ثم عالج التمر وأوعيته وجماعته

وطوائفه وعصيره ونهوته وآفاته وأجناسه وأسماءه - وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ، فوزع المادة الواحدة في أكثر من باب ، وفرق بينها أحياناً ، ووضعها في غير موضعها في أحيان أخرى .

واعتمد المؤلف في هذا الكتاب أساساً على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فاتخذ الهيكل الذي ملأه ببعض المعلومات الإضافية ، التي استمدّها من الغرب المصنف لأبي عبيد خاصة ، ومن أبي علي القالي ثم من غيره من اللغويين الذين استمد منهم في كتبه الأخرى .

واتبع المؤلف النهج الذي كان يتبعه في كل كتب موضوعه «الخصص» ، فحاول أن يورد أقوال اللغويين في اللفظ الواحد ومشتقاته في موضع واحد ، والتفت إلى المفرد والجمع منها ، واستطرد إلى المسائل النحوية والصرفية المتصلة بألفاظه ، وتحف من الشواهد الشعرية ، وأهمل التصريح بأسماء اللغويين الذين روى عنهم أبو حنيفة وأبو عبيد وغيرهما ، حتى إننا لا نجد اسم الأصمعي عنده إلا نادراً ، بالرغم من المادة الكثيرة التي استمدّها من كتبه . ونظر إلى أبواب النخيل نظرتة إلى غيرها من أبواب الخصص ، فعندما كتاباً مكتملاً ، ولذلك بدأها بتفسير الألفاظ العامة التي بكثير دوراتها في كلامه عن النخيل ، وحاول أن يجعلها مشتملة على كل ما يتصل بموضوعه لتفي عن غيرها .

قال المؤلف : «أبو عبيد : أتت الفسيلة : أخرجت قلبها . أبو حاتم : نسفت . ابن دريد : نسفت ، وقيل : التنسيغ : إخراجها سماً فوق صمغ . ابن السكيت : هو قلب النخلة وقلبها وقلبها . أبو زيد : سمي قلباً لبياضه . أبو حنيفة : والجمع القلبة والقلوب والأقلام . وقد قلبها : نزع قلبها . وقال : قلب النخلة : رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعاً . وقيل : قلب النخلة : الخوص الذي يلي أعلاها . واحدها : قلبة . ويقال لقلبها :

الججارة . أبو عبيد : والجمع : الججار . ابن دريد : يقال للججار : الجامور ،
فصيحة . . . قال سيبويه : آثمرة وتمر وثمرور وثمران ، وليس كل جنس
يجمع ، ألا ترى أنك لا تجمع البر ولا الشعير . قال : وقالوا : التمران ،
فقتني على إرادة النوعين من التمر . وأنشد :

أَثْمَرُ تَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا بَيْنَ بِالصِّفْرِ تَامِرٍ

أبو عبيد : تَمَرْتُ الْقَوْمِ أَثْمَرُهُمْ : أطعمتهم التمر . صاحب العين : وتمرهم
كذلك . أبو عبيد : أَثْمَرُ الْقَوْمِ : كثر عندهم التمر . صاحب العين :
التتمرير : تبيس التمر . أبو عبيد : الأسودان : التمر والماء ، وقد تقدم في
الماء . غيره : العتيق : التمر . وخصص بعضهم القديم منه ، وقد تقدم . . .

وفي القرن الخامس أيضاً عقد عيسى بن إبراهيم الرّبيعي (المتوفى ٤٨٠ هـ)
باباً للنخيل في كتابه «نظام الغريب» ، شغل ثلاث صفحات (٢٠٢ - ٢٠٩) .
فوصف السعف وأجزائه ومراحل نضج التمر . وأشار قليلاً إلى بعض أوصاف
النخل . وأتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والأمثال . ولا قيمة للباب .
قال المؤلف : «الباسقات والبواسق : هي النخيل . والسحوق : أطول
ما يكون من النخل . والودري : هو صفار النخل الملتف . والسمف :
عيدان النخل إذا علاها الورق ، واهدتها سعة . والورق : الخوص .
والشطب والأبلدة : واحدة الخوص . . .»

ولا أعرف أحداً ألف في النخل غير السابقين ، ولكن المترجمين لأبي زيد
الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) عزوا إليه كتاباً في «التمر» (ابن النديم ٥٥ ،
وفهرسة محمد بن خير ٣٧١) . ولم يصف أحد هذا الكتاب ، لذلك لا أدري
أهو قاصر على التمر أم يتحدث أبو زيد فيه عن التمر وعن النخل عامة كالكتب
التي تناولتها . ومن اعتماد ابن صيده وغيره على أبي زيد ، في كلامهم على
النخل ، وفي إيرادهم أقوالاً صادرة عنه ، ربما نستنتج أن أبا زيد وصف النخل

أيضاً ، واكتنا لا تزال غير قادرين على القطع بأنه فعل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه ، وإن كان ذلك هو المظنون .

وَأَلْفٌ فِي الشَّجَرِ خَاصَّةً مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ (المتوفى ٢٤٥ هـ) ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ (المتوفى ٣٧٠ هـ) . وَقَدْ نُشِرَ صَمَوِيلُ نَاجِلْبَرَجِ Samuel Nagelberg الكتاب الثاني سنة ١٩٠٩ ، ليحصل به على درجة الدكتوراه . وتبين دراسة الكتاب أن ابن خالويه قسم النبات الذي تناوله في كتابه إلى ثلاثة أنواع : الشجر الشائك ، والكلاء ، والجزء . وصنف الأشجار في النوع الأول إلى صنفين : المعضا ، وغير العضاء . وجعل العضاء في قسمين : العضاء الخالص ، وهو ما عظم واشتد شوكة ، وعضاء القياس . ورأى في الأخير فرعين : العَضُّ والشَّرْسُ ، وهما ما صفر من شجر الشوك (عضاء القياس) ؛ وما ليس من العَضِّ ولا الشَّرْسِ ، وهو ما فيه حَجَزٌ صغار كأنها الشوك .

وصنف الكلاء صنفين : العشب ، وهو ما عظم منه وظل ؛ والبقل ، وهو مادق . أما النوع الأخير : الجزء ، وهو الذي يجزأ به (أي يستغني به) المال (: الإبل) ، فلم يصنفه .

وسار المؤلف في الشجر الشائك على نظام الأقسام : فقدّم الكلام على العضاء الخالص (ص ١ - ٤) ثم ما ليس من العَضِّ والشَّرْسِ من عضاء القياس (ص ٥) ثم العَضِّ والشَّرْسِ (ص ٦ - ٨) ثم ما ليس بعضاء خالص ولا عضاء قياس (٨ - ١٠) . أما القسم الخاص بالكلاء (١٠ - ١٨) فلم يفرد كل صنف من صنفه عن الآخر ، وإنما اكتفى بالتنبيه على كون كل نبات يذكره : من العشب هو أو البقل . ومن الطبيعي أنه لا توجد تقسيمات في القسم الأخير ، والحق أنه غير خاص بشجر الجزء وحده ، بل ذكر فيه المؤلف

أشياء كثيرة . فبدأ باليابس من الشجر (١٩) ثم ما تكسر من عيدانه (١٩)
ثم ما احمر منه (١٩) ثم المختلط يابس برطبه (٢٠) ثم ما كسر منه (٢١)
ثم المواضع التي بكثرت فيها الشجر (٢٢) ثم بقية الشجر (٢٢) ثم شجر
الجزء (٢٤) ويختمه بمتنوعات أخرى .

ويقوم منهج ابن خالويه في هذه الأقسام على ملء كل قسم منها بأسماء
النباتات التي تنتمي إليه ، ووصفها في إيجاز . ويعنى في وصفه بالصورة الخارجية
للنبات ، وإقليمه ، ومواطنه من المرتفعات أو السهول أو الرمال أو ما إليها ،
وأسماء زهره ، وزمن إنباته ، واستعماله وريحه أحياناً . وقد بلغت إلى الأفعال
المشتقة من أسمائه وصفاته . أما الشواهد فغاية في القلة عنده . فميزته الصحيحة
إنما هي في وصف النبات وبيان عائلته ومواطن نموه وزمنه وزهره .

وهذا مثال من الكتاب ، قال : « فمن العِضَاء السُّر ، وواحدته سُمرة ،
وهي شجرة حجازية نجدية شاكّة ، ومنبتها بكل مكان ما خلا حرّ الرمل . ويقال
لنورها أول ما يخرج : البرّمة ، ثم بأول ما يخرج من بدء : الحُبلة . وكعبوره :
نحو بدء البسرة . فتيك البرّمة ينبت فيها زغب بيض هو نورها .
فإذا خرجت فتيك البسرة والفتة . فإذا سقطت عن طرف العمود الذي ينبت
فيه نبت فيه الحُبلة في طرف عودهن وسقطن . والحُبلة : وعاء الحلب
كأنها وعاء البافلاء ، ولا تكون الحُبلة إلا للسُّر . وأما جميع
العِضَاء ببدء فالسنة مكان الحُبلة ، وفيها الحلب ، وهن عراض كأنها نصال
غير الطلح ، فإن وعاء ثمرته العلف ، وهو صنفه عراض إلا أن اسمها
العلف . . . »

وَألف في الكرم خاصة أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥) ، كتاباً
وصل إلينا ، وحققه الدكتور هفتر (البلسة في شذور اللفه ٧٣ - ٩٤) ،

ورجح نسبته إلى الأصمعي ، لأنه وجدته مع كتاب النخل الذي سبق الكلام عليه . والحق أن الكتاب لأبي حاتم ، إذ نسب إليه ابن النديم كتاباً بهذا الاسم (الفهرست ٥٨) ، ولم ينسب أحد كتاباً في الكرم إلى الأصمعي . أضف إلى ذلك أن الكتاب في المخطوط منسوب إلى أبي حاتم ، وأن سياق الكلام فيه يدل على أنه يستمد من الأصمعي أحياناً لا دائماً ، وأن نسبة كتاب النخل السابق إلى الأصمعي مشكوك فيها بل ضعيفة كما رأينا .

ويتناول هذا الكتاب كثيراً من الأمور المتصلة بالكرم ، مثل دورة حياته ، وضروبه ، وأوصافه ، ونضجه ، وحبه ، وأسماء الخمر ونهوتها ، وعمل الرطب والكريث والنخل منه ، وبعض الأدوات التي تستخدم في زراعته وما مائل ذلك . ولكن المؤلف لا يراعي فيها الترتيب ، لأن الأهمية عنده ليست في هذه الأمور ، بل في أسمائها لدى القبائل المختلفة . ولذلك أتى برجلين : طائفي وجمداني ، لم يسمها ، وبثالث جمدي كناه أبا علي ، ورابع كناه أبا الخطاب ولم ينسبه إلى قبيلة ما ، وربما كانت أبا الخطاب عمرو بن عامر البهدي (ابن النديم ٤٧) أو الأخفش الأكبر ، وأتى بجماعة أخرى من الطوائف غير من ذكرناهم أولاً ، وجعل كل واحد منهم يقص عليه قصة حياة الكرم والعنب وما يتصل بها ، ويعطي كل شيء اسمه عندهم ؛ وهو بدون ما يسمع . ولذلك تغلب على الكتاب الصفة الشخصية ، وصفة المتكلم ، والناحية العملية ، وخاصة في الفقرات التي نصف زراعة العنب ، والصناعات القائمة عليه . ونتج عن ذلك أيضاً أن تكررت قصة حياة العنب حوالي أربع مرات ، مع بعض اختلاف في المناحي التي التفت إليها في كل مرة ، وفي بعض الألفاظ . ولكن المؤلف كان أميل إلى الطائفي ، فأكثر من الاعتماد عليه في كل الموضوعات التي عالجها . وذلك أمر طبيعي ، لأن الطائف موطن الكرم والفواكه في شبه الجزيرة العربية .

وورد في الكتاب بعض أسماء اللغويين ، لاسيما الأصمعي ، كما يبدو أن بعض الزيادات تسربت إليه عن غير أبي حاتم . وليس للمؤلف منهج واحد في علاجه للأمور السابقة ، إذ كان المنهج زمنياً في قصة الكرم ، وعندما عالج ضروب العنب قدم قائمة بأسمائها ، ثم تناول كل ضرب منها بالوصف والتوضيح مع المحافظة على ترتيبه في القائمة . ولكنه لم يراع ترتيباً يذكر في بقية الموضوعات . وكان في مادته يلتفت من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع ، والأفعال المشتقة من الألفاظ التي بذكرها ، ويروي بعض المعربات في أسماء الخمر عند الأصمعي ، ويعلق على بعض الشواهد الشعرية القليلة التي يوردها .

ونمثل له بالفقرة التالية التي يتحدث فيها عن ضروب العنب : « فأما الجرشية فأبيض صغار الحب ، أول العنب إدراكاً . وأما الأقماعي العربي فأبيض ، عظام الحبة (بتخفيف الباء) ، كثير الماء . وأما الأقماعي الفارسي فأعظم حباً من العربي ، وأقل ماء ، وأكثر شحماً . وأما الشوكي فأبيض ، قليل الماء ، نحو من عظم الأقماعي ، ينشق حبه على شجره . وأما الرازي فأبيض ، داخلته زرقاة ، طوال الحب . وأما أم حبيب فسوداء زرقاء معظم عناقيدها وبمعظم حبها . . . »

* * *

وأول من ينسب إليه كتاب عام في النبات أبو عبيدة (المتوفى ٢١٠ هـ) ، الذي قيل إنه ألف كتاب « الزرع » (ابن النديم ٥٤ ، باقوت ١٩ : ١٦١) . ولم يصل إلينا عنه شيء .

ونسب ابن النديم (٥٥) إلى الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) كتاب « النبات والشجر » . وقد عثر الدكتور هفتر على الكتاب وحققه (البلغة في شذور اللفه ١٨ - ٥٩) . ويشغل هذا الكتاب أربعين صفحة ، ويختلف في تنظيمه عن

كتاب النخل للمؤلف نفسه كل الاختلاف . فقد صار فيه صيراً تحكيمياً ،
يفاق عليه توارد الخواطر دون محاولة لتنظيم . وأراد المحقق أن يضع عناوين
لبعض الفقرات ، ففتح آونةً وأخفق أخرى . وأحاول أن أنظم الموضوعات
التي تناولها ، مع غض النظر عما في أنسائه من خلط كثير : وصف الأرض
ذات النبات ؛ وصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة ؛ ويختلط هذان
الموضوعان عنده تماماً ؛ أسماء أحرار البقول ، أسماء غير الأحرار منها ،
ذكور البقول ، غير الذكور ، تقسيم النبات إلى شجر وحمض وخلة ، أسماء
الحمض ، الشجر ، ما ليس بشجر ، النبات . ويخلط بين الأقسام الأخيرة جميعاً .
وكان في الموضوعين الأولين يذكر صفة الأرض أو النبات ثم يطلق عليه
اسمه الخاص ، ويكثر فيها من الشواهد الشعرية التي ينسبها إلى أصحابها حيناً
ويحملها حيناً آخر ، ويعلق عليها صرةً ويتركها ثانيةً ، ويشير إلى ما فيها من
روايات في مواضع . والتفت في بعض الأحيان إلى الفعل المشتق من اللفظ
الذي يعالجه . واستعمل قسماً أحرار البقول وذكورها بتعريف كل منها ،
ثم سرد أسماء كل نوع ، ووصفها في بعض الأحيان وصفاً موجزاً ، أو أتى
بمرادف آخر . وأدخل ابن دريد بعض إضافات في هذا القسم نبتةً عليها .
والشواهد في هذين القسمين قليلة . وحاول المؤلف في الأقسام الأخيرة أن
يتخذ شيئاً من النظام ، فأراد أن يقسم النبات إلى حمض وشجر وغير شجر ،
وأن يرتب كل نوع منها وفق الموطن الذي بنبت فيه : السهول ، أو الحجاز ،
أو نجد ، أو الرمال . وفعل ذلك في الحمض ، ولكن اختل الترتيب في بقية
الأنواع . وتبع في بعض المواضع مراحل حياة بعض النباتات ، واستشهد
فيها بالأمثال والنثر . فالكتاب إذن يقدم مادةً حسنة في الأسماء ، وفي مواطن
كل نبات ، ولكنه قليل الوصف للنبات ، كثير الاضطراب .

وتتخذ من الفقرة التالية مثلاً ، قال : « يقال : رأيت أرض بني فلان
غيب المطر واعدة حسنة : إذا رُجِي خيرها وتماز نبتها في أول ما يظهر النبات .
ويقال : وَشِمَتِ الْأَرْضُ : إذا رأيت فيها شيئاً من النبات . وأنشد :

كَمْ مِنْ كَمَا بٍ كَالْمَيْقَاتِ الْمَوْشِمِ

وينشد : الْمَوْشِمِ . وَأَرَشِمَتِ الْأَرْضُ كَذَلِكَ . وَالْمَوْشِمِ : التي قد نبت لها
وشم من النبات أي شيء يُرعى فيه . ويقال : أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ : إذا حسن
طلوع نبتها وإشاراً . ويقال بَدَرَتِ الْأَرْضُ تَبْدُرُ بَدْرًا : إذا ظهر نباتها
متفرقا . ويقال : وَدَسَتِ الْأَرْضُ وَدَسًا ، وَوَدَسَتْ تَوْدِسًا حَسَنًا فِي
أول ما يظهر نباتها . قال البيهقي :

كَانَ قُتُودِي فَوْقَ طَاوِي خِلَالِهِ يَبْتَسِمُونَ الْقَصُورَى عَدَابُ مَوْدَسُ

والمعداب : المكان اللين السهل ، وهو مستدق الرمل حيث ينقطع مظهره .
وبارضِ التبت : أول ما يبدو منه . ويقال إذا ظهر نبات الأرض : قد بَرَضَتْ
تبريضاً ، وتبرَضَتْ . فإذا ارتفع بارضُ البهسي شيئاً فهو جسيم ، فإذا ارتفعت
ومت من قبل أن تنققاً فهي الصمماء

ونسب من ترجم لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٥٢١ هـ) له كتاباً باسم
« النبات والشجر » (ابن النديم ٥٥) . ووصفه ابن خلكان (٢٠٨ : ١) بأنه
كتاب حسن جمع فيه أشياء قصرية . ويؤسفنا أننا لم نقرأ عليه بعد .
ثم عقد أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤) كتاباً في الفرب المصنف
للشجر والنبات ، شغل ١٤ صفحة ، قسمها إلى ١٥ باباً . ولم يسر المؤلف
في تبويبه على نظام مطرد ، ولكنه مال إلى تقديم الكلام على بعض النواحي
العامة في الأشجار ، مثل أشجار الجبال فالسهول فالرمال ، فالعضاء والحض والخلعة
وآجام الأشجار . ثم تناول أحوالها في دورتها من ابتداء نباتها وتوريقها ، وإثمارها

وما يبقى منها ، ودورة حياتها ، وختم الأبواب بإيراد أسماء ضروب النبات المختلفة .

والتزم في أكثر هذه الأبواب طريقة إعطاء قوائم بأسماء النباتات ، مع الإشارة القاصرة إلى أنه نبت ، دون أن يحاول وصفه ، ووصف قليلاً مظهر النبات الخارجي من لون وصورة . فالتمريفات عنده قاصرة . ولكنه في الأبواب التي تتبع فيها حياة الأشجار صار فيها صبراً زمنياً مرضياً . وكثيراً ما التفت إلى إيراد المفرد والجمع من الألفاظ التي يوردها . وكان أكبر اعتماده في هذا الكتاب على الأسمعي ، الذي نجد اسمه في مقدمة كثير من أبوابه ، ثم على بعض اللغويين الآخرين كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري ، والكسائي ، وأبي عبيدة . وحافظ على أن ينسب إليهم أقوالهم صراحة . والشواهد عنده قليلة جداً ، لا تتمدى البيت من الشعر ، في البابين أو الثلاثة أو أكثر .

وهذا مثال منه ، قال : « الأسمعي : البرير : ثمر الأراك . والقض منه : المرود . والنضيج : الكبث . والعلف : ثمر الطلح ، واحدته علفة . والحلبة : ثمر العضة . أبو عمرو في الحبله مثله . قال : والبرم : ثمر الطلح ، واحدته برمة . الفراء : المصعة : ثمر العوصج ، وجمها مصع . الأسمعي : العروة من الشجر : الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب ، وجمه عرسى ، وهو قول مهملل : شجر العرسى وعراسى الأقوام .

قال أبو عبيدة مثله أو نحو إلا أنه قال : هذا البيت لشرحيل رجل من بني تغلب . أبو عمرو مثل قولها في العروة أو نحوه . . . الأموي : الحوأة : نبت يشبه لون الذئب . الكسائي : الدآنين : نبت . والطرايث : نبت . والواحد ذوثون وطرثوث . ويقال : خرج الناس يتذآتون وبتطرتون : إذا خرجوا بأخذون ذلك . ويتفقرون : إذا خرجوا بأخذون المفابير . . . »

م (٥)

ونسب ابن النديم (٦٩) وياقوت (١٨ : ١٩٦) إلى ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) ثلاثة كتب من هذا اللون ، هي « النبات » و « صفة الزرع » و « النبات والبقل » ولم يصل إلينا أحدها ولا وصف لها .

كذلك نسب إلى أبي نصر أحمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) كتابي « الشجر والنبات » و « الزرع والنخل » (ابن النديم ٥٦ ، وياقوت ٢ : ٢٨٤ - ٥) ، وإلى هشام بن إبراهيم الكرمي تلميذ الأصمعي كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٠ ، وياقوت ١٩ : ٢٨٥) ، وإلى محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ١٠٧ ، وياقوت ١٨ : ١١٦) ، وإلى يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٦ هـ) كتاب « النبات والشجر » (ابن النديم ٧٣ ، وفهرسة محمد ابن خير ٣٨٢) ، وإلى الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « الزرع والنخل » (ياقوت ١٦ : ١٠٦) ، وإلى أبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « الزرع » و « العشب والبقل » و « الشجر والنبات » (ابن النديم ٥٨) ، وإلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (المتوفى ٢٧٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٥٨ ، وتزهة الألبا ٢٧٤) . ولم يصل إلينا كتاب منها .

وَألف أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتابه المشهور « النبات » . ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد ، هو الجزء الخامس ، كما يذكر على الصفحة الأولى منه . وقد ذكر البغدادي في خزنة الأدب أنه رأى الكتاب في ستة أجزاء كبار . ويبدو أن التقسيم الذي أشار إليه البغدادي يتفق مع تقسيم النسخة التي عثرنا على جزءها الخامس . وهي نفسها تدلنا على وجود تقسيم آخر للكتاب ، إذ نصرح بأن هذا الجزء الخامس يضم القطعة الأخيرة من الجزء السابع ، والأولى من الثامن ، من رواية أبي سعيد السيرافي . ولا عجب في اختلاف تقسيم الكتاب في النسخ والرهبايات المختلفة .

وقد عثرتُ على فقرة في ختام الجزء السابع ، وصف فيها المؤلف بعض مناحي منهجه ، تنير الطريق أمامنا كثيراً ، كما ينيره مقال الأمير مصطفي الشهابي الجزء الثالث ، من المجلد السادس والعشرين ، من مجلة الجمع العلمي العربي (١ تموز ١٩٥١) ، وعنوان المقال : أبوحنيفة الدينوري ، والجزء الخامس من كتاب النبات .

رأى أبوحنيفة أن يتناول النبات عامةً بدراسة أولى عامة ، فيبين أجناسه المختلفة ، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومنافع كل منها . وقدم هذه الدراسة العامة في كتابه ، ليقصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات ، ثم يشير إلى نوعه فتفنيه الإشارة عن تكرير الأوصاف والمظاهر في كل نبات . وشغلت هذه الدراسة العامة الأجزاء السبعة الأولى من تصنيف السيرافي ، أو الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس من التقسيم الآخر ، أي القسط الأعظم من الكتاب . ثم تناول أفراد النبات واحداً واحداً بالوصف ، ورتبها وفقاً للحرف الأول منها وحده ، أصلياً كان أو مزجياً ، ولم يلتفت إلى ما بعده من حروف . وشغلت هذه الدراسة قطعة من الجزء الخامس الذي عثرنا عليه ، وباقي الجزء السادس في غالب الظن ، من التقسيم الذي أشار إليه البغدادي . ولست على معرفة بعدد الأجزاء التي وصل إليها تقسيم السيرافي .

وتناول المؤلف في القطعة الباقية من الدراسة العامة صنعة القسي ، ونوعيتها في حال الرمي عليها ، وما تحل به ، وصفات التنبُّل ، وأسماء أجزاء القِداح ، وما يُجعل عليها ، وأسماء السهام . واستطاع الأمير الشهابي من عبارات وردت صراحةً في الكتاب أن يصل إلى معرفة أربعة عشر باباً كانت تشمل عليها هذه الدراسة ، وهي أبواب النخل ، والكرم ، والزرع ، والأصباغ ، وأجناس النبات ، وأوصاف النبات العامة ، والمشب ، والنبات الطيب الرائحة ، والثأ ،

والصمغ ، والكجأة ، وجماعات الشجر ، وأوصاف الشجر العامة ، والزناد
والنيران والأدخنة ، والنبات الذي تتخذ منه الحبال والأرشيمة . ومن الطبيعي
أن هذه الأبواب ليست كل ما كانت تشتمل عليه الدراسة العامة .

وتناول أبو حنيفة في القسم الثاني الخاص بأعيان النبات نباتاً نباتاً من حرف
الألف إلى حرف الزاي . واتبع فيه أن يقدم اسم النبات ، ويبين المفرد
والجمع منه ، ثم يصفه ، ويشير إلى ما يشتق من أسمائه وصفاته من أسماء أعلام
وتشبيهات ، وكان يقيم وصفه للنبات على إبراز صورته الظاهرية ، وثمره ،
ورائحته ، وطعمه ، وجماعته ، ومواطنه ، وأنواعه ، ومنافعه . وكان يفتخر
أية فرصة تسنح له للاستطراد ، فقد أشار مثلاً في تضاعيف كلامه عن
الأثل إلى استخدامه في صناعة الأواني ، ثم اعتمد على هذه الإشارة وعقد باباً
لأسماء الأواني وأنواعها وأوصافها . كذلك أكثر من الشواهد كل الإكثار ،
حتى ليأتي أحياناً بثلاثة شواهد وأكثر على اللفظ الواحد ، ولم يمنع شواهد
الكثرة حسب بل التنوع أيضاً ، بين القرآن والحديث والشعر .

واعتمد المؤلف فيما أورده من أقوال وأوصاف وشواهد على رواة كثيرين ،
فظهرت عنده أسماء أكثر اللغويين . ولكننا نستطيع أن نتبين أنه حصل على
القطب الأكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسية ، غير جماعة اللغويين :
مشاهداته الخاصة ، والأعراب ، وأبي زياد الكلابي . فما أكثر المحاورات
التي أوردها في الكتاب ، وكانت قد دارت بينه وبين الأعراب ، وهو يبحث
عن نبات معين أو يدرس نباتاً معيناً . أما أبو زياد الكلابي ، فقد عرّفنا
المؤلف به ، وهو يزيد بن عبد الله ، أحد بني عبد الله بن كلاب . فهو إذن
أحد الأعراب ، الذين عددهم مصدره الثاني في الحصول على المعرفة ، ولكن
أبا زياد لما تردد اسمه في الكتاب أكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الأعراب ،
فبرز كل البروز بين من روى عنهم أبو حنيفة ، جعلته مصدراً مستقلاً .

ولم أكن في ذلك بدءاً أو مبتكراً ، بل اتبعت علي بن حمزة البصري الذي أفرد أبا زياد بالذكر من بين من روى عنهم أبو حنيفة .
وقد حصل هذا الكتاب على إعجاب الدارسين على صر العصور ، فدأبوا على عدّه الفحة التي وصل إليها التأليف اللغوي في النبات ، وقيل عنه : « لم يؤلف في معناه مثله » . وقد أخذ عليه علي بن حمزة البصري (المتوفى ٥٣٧٥ هـ) بعض الأخطاء ، وجعله أحد من أفرد لهم باباً في كتابه « التنبهات على أغاليط الرواة » (ص ٢٥ - ٤٢) من المخطوطة رقم ٥٠٢ لفة ، بدار الكب المصرية) . واختصره موفق الدين البغدادي (المتوفى ٦٢٩ هـ) ، (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) .

وهذا مثال من كلامه عن أفراد النبات : « آس ، والواحدة منه آسة : وهو يارض العرب كثير ، ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، ويسمو حتى يكون شجراً عظاماً ، وفي دوام خضرته يقول رؤبة :
يخضر ما أخضر الألا والآس

وفي منابته من الجبال بقول الهذلي :

تالله لا يمجز الأيام ذو حيدر بمشخير به الظيان والآس

وللآس برمة بيضاء طيبة الريح ، وثمره تسود إذا أبنعت وتحو وفيها مع ذلك عليقة وتسمى الفطس ، ذكر ذلك بعض الرواة . وزعم قوم أن الآس يسمى الرند . وأنكر ذلك أبو عبيدة . وأنكره أيضاً غيره من العلماء ، وزعموا أن الرند شجر طيب الريح وليس بالآس . وسنذكره في باب ، إن شاء الله .
البُسر : بُسر النخل ، والواحدة بُسرة . وكلُّ غصنٍ طري : بُسر ، حتى الغصن الذي لم يسبق إليه . وكل استمجالٍ بشيء قبل إناه : ابتسار . ومنه ابتسار الفحل طروقته : إذا ضربها على غير احتياج منها ، وحتى قيل في

النخلة إذا لُقِّحت قبل إتي ثلثيها . وقال ابن مقبل في وصف نخل :
 طافت به الفرس حتى بذَّ ناهضها عمَّ لُقِّحن لقاحاً غير مُبْتَسِرِ
 وقيل للبُهْمَى وهي غضة بهدُ : بسرة . قال ذو الرمة في صفة عَيْر :
 رعى بارض البهيّ جميعاً وبُسرةً وصمماً حتى آنتها رصالتها
 وقال غيره فيما هو أبعد من هذا :
 فما لَيْنَ قبل الطير ، والشمسُ بُسرةٌ عليها الولايا والسديل المرَّقما
 فخطها في أول طلوعها وهي غضة قبل الترحل بسرة

ونُسب إلى أبي موسى الخامض (المتوفى ٥٣٠٥) كتاب « النبات » (ابن النديم
 ٧٩ ، ونزهة الألبا ٣٠٦) ، وإلى المفضل بن سملة (المتوفى ٥٣٠٨) كتاب
 « الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » (ابن النديم ٧٣ ، ياقوت ١٩ : ١٦٣)
 وإلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المفجع (المتوفى ٥٢٢٧) كتاب « الشجر
 والنبات » (ابن النديم ٨٣) ، وإلى أبي القاسم البُسْتِي كتاب « الأشجار
 والنبات » (ابن النديم ١٣٩) وكلهم لم نعثر على كتبهم .

وعقد الخطيب الإسكافي (المتوفى ٥٤٢١) خمسة أبواب من كتابه « مبادي
 اللغة » للنبات ، شملت ١٨ صفحة منه (١٢٠ - ١٨٨) . وعالج في الباب
 الأول أسماء أدوات الزرع وأجزائها وعملها ، ومراحل نضج الحبوب ، وآفات
 الزرع ، وأداة طحنه : الرحي ؛ وفي الثاني تعريف الشجر وأجزائه ، ومراحل
 نضج البلح والكرم ، والألفاظ التي تطلق على الأحوال المختلفة في حياة الأشجار ،
 وتعريف بعض الفواكه أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ، وأسماء المواضع التي تنبت
 فيها بعض أنواع الشجر ؛ وفي الثالث وصف بعض ضرور صفار الشجر أو
 مجرد ذكر اسمها الفارسي ؛ والأمر نفسه في الرابع إلا أنه عالج فيه بقول
 بدلاً من الشجر ؛ ووصف في الخامس بعض الرياحين . وعلاج المؤلف مادته

غاية في الاختصار ، ولذلك تقل فيه الشواهد ، ولكنها تنوع بين قرآن وشعر
وأمثال . وقام منهجه على الإشارة السريعة للشكل الظاهري للنبات ، أو ذكر
المرادف العربي أو المرادف الفارسي . وبين هذا أنه كان يضع نصب عينيه
القراء من الفرس .

ونمثل منهجه بقوله : « الرُّطْبُ ، بضم الراء وتسكين الطاء الرَّعْبِيّ الأَخْضَرُ .
والرُّطْبَةُ : روضة الفَيْسِيَّة ما دامت خضراء . والقَضْبُ ، والفَيْصِفِيَّةُ ،
والقَدَاحُ : الرُّطْبُ من القَتِّ . والجُفَافَةُ : ورقه إذا جف . واخْلا : الكَلَأُ
الرطب . ويقال : رَطَبْتُ فرسي رَطْبًا ، وختَلَيْتُهُ : جززت له اخلا .
وقصَلْتُهُ : من القصيل ، وجمه قُصْلَانٌ . والقُصْلَةُ منه : قدر ما تجزه وتحمله .
وخلت اخلا : قطعه . والحشيش : ما يبس منه . . . »

أما ابن سيده (المتوفى ٤٥٨) فقد كان بحراً متلاطم الأمواج ، نظر إلى
النبات نظرة عامة ، فتناوله من جميع نواحيه ، ومن أبعدها ، حتى انعدمت عنده
بعض الحدود الفاصلة بين الأشياء . فالسفر التاسع من كتابه يضم كتاب
الأَنْوَاء ، وفيه أسماء عامة المياه والأصقية . ويمتد ذلك الكتاب إلى السفر
العاشر ، فيعالج البحار والأنهار والآبار والحياض . ثم يجده يعالج الأراضي
المختلفة وصلاحياتها للنبات ، وجدبها وخصبها . ويخرج من هذا إلى تناول المشب
والأشجار . ويمتد كلامه إلى السفر الحادي عشر ، فيكمل حديثه فيه ، ويختتمه
بأبواب الفاكهة والكرم والخمر . ويعقب هذا كتاب النخل ، الذي يضم
في آخره - إلى جانب النخل - أنواعاً أخرى من الفاكهة والأشجار والأعشاب
وما إليها . ويستمر ذلك إلى الصفحة ٢١ من السفر الثاني عشر . فابن سيده
إذن حين أراد أن يتناول النبات ، نظر إلى الموضوع نظرة طبيعية ، فعالج
الأمطار التي ترويه ، والأرض التي هي مهده ، ثم عالجها علاجاً شاملاً لجميع

أنواعه . فكان ذلك ميزة له ، يبدو أن أبا حنيفة شاركه فيها ، إذ ينقل ابن سيده كثيراً من أقواله عنه ، حتى في وصف الأرض . ولكن هذا التوسع أدى به إلى الاضطراب والتكرير وعدم وضع الفواصل المميزة ، فلا نجد عنده كتاباً خاصاً بالشجر ، كما جعل للنخل مثلاً . وكتاب النخل نفسه ، أدخل فيه ما ليس منه ، ولا أدري أين انتهى منه . فالأشجار والأخشاب تأتي قبل كتاب النخل وبعده أيضاً .

وقدم ابن سيده الأبواب العامة أولاً ، كما فعل أبو حنيفة . فوجد أول الأبواب الخاصة بالنبات عنده أبواب الخصب ، فابتداء النبات وانتهائه ، ونموت الكلاً في القلة والتفرق ، واجتزازه ، وما يحصى من النبات ؛ وفي الشجر أبواب أوصافه التي تعمه دون أن تخص واحداً واحداً ، وتوريقه وتنويره ، وأوصافه التي تعمه في كثرة ورقه والتفافه أو قلته ، وانحتمات ورقه وسقوطه ، وأوصافه التي تعمه في عظمه ، وصفاره . ثم تناول المؤلف أسماء أجزاء الأشجار وما ينفع بها فيه ، مع التعميم أيضاً ، مثل أبواب أسماء أصول الشجر وأعاليمها . واليابس والخشن ، وعيوب العود القادح ، وأسماء الأبن التي في العود ، وقشر لحاء الشجر ، وغيرها .

وكان عماده الأول في جميع هذه الأبواب أبا حنيفة ، ولم يتغير منهجه فيها ، عما ألف عنه في بقية كتبه من التخصص : من حشد للآراء المختلفة في الموضوع الواحد ، وعناية بالأقوال الخوية والصرفية ، وحذف لأسماء من يروى عنهم ، وما إلى ذلك . ولكن الأبواب الأخيرة التي جعلها لأشجار الجبال قلّ فيها الحشو حتى كاد ينعدم ، فظهر فيها طابع أبي حنيفة غالباً . فهو يصف كل نبات ، ويجعل فصلاً خاصاً لأنواعه وأوصافها ، ثم فصلاً خاصاً للمواطن الصالحة له . وأدخل في هذه الأبواب كثيراً مما أتى أبو حنيفة به في القسم الثاني من كتابه ولكنه لم يستطع أن يتابعه في الترتيب على الحروف بحكم اختلاف الفرض من

الكتابين . فما زال ابن سيده محافظاً على منهجه المعروف عنه في المخصص ،
وعلى مزاياه فيه من جمع وشمول .

وتمثل لطريقته فيه بالفقرة التالية : « أبو عبيد : الرَبُوضُ : الشجرة العظيمة .
وأنشد :
تَجَوَّفَ كُلَّ أَرْطَاةٍ رَبُوضٍ -

أبو حنيفة : هي العظيمة الواسعة ، وجمعها رُبُوضٌ ، ومنه قيل للقربة العظيمة
رَبُوضٌ ، أي ذات رَبَضٍ ، يعني بالربض الناحية ، وأراد الجمع ، أي أنها
ذات أرباض كأرباض المدينة . أبو عبيد : الدَّوْحَةُ : العظيمة . أبو حنيفة :
هي المفترشة ، ومنه قيل للبيت الواسع دَوْحٌ ، ومظلة دَوْحُه ، وقيل للبطن
إذا عظم : انداح . والرِّدَاحُ : مثل الدوحة . وأنشد :

أما ترى بكل عَرْضٍ مَعْرِضٍ كُلَّ رَدَاحٍ دَوْحَةٍ مَحْوِضٍ -
محوضها : الشَّرْبَةُ التي تجعل حولها لتسقى فيها . ومنه قيل للمرأة البادن المريضة :
رداح . وكذلك الكتيبة العظيمة . والجمع رُدُوحٌ . وكذلك كل ضخمة ثقيل .
ابن السكيت : دوحه يحلال : 'بِحَا' تحتها كالتأمة الحلال . أبو حنيفة :
وإذا عظمت الشجرة فهي هَيْكَلَةٌ ، والجمع هَيْكَلٌ ، وأنشد :
في هَيْكَلِ الضَّالِّ وَأَرْضِي هَيْكَلٍ -

ومنه قيل للفرس العظيم التام الأوصال : هَيْكَلٌ »

وجمل عيسى بن إبراهيم الربيعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) للنبات والأشجار والمراعي
باباً في « نظام الغريب » ، شغل قريباً من ست صفحات ، وختمه بأسماء الرياحين
في نحو صفحتين . وأورد الربيعي أسماء الأشجار وفسرها بمرادفها أو بوصفها
أو بوصف أوراقها أو لونها أو زهرها أو طعمها أو ما تشتمل فيه . وجمع
أحياناً بين أكثر من واحد من هذه الصفات ، وترك الأسماء من غير شرح
أحياناً أخرى . والباب كثير الشواهد الشعرية ، واعتمد على بعض الأمثال

الشعرية وعلى حديث لأبي بكر الصديق .

وهذا مثال منه : « المَوْصَج : شجر ذو شوك وورق صفار ، يكون ارتفاعه عن الأرض قدر زراعين . والسَّرْد : شجر ذو شوك مُعَقَّق . والمرخ والعُشْر والطنح والأراك : كل ذلك صراع . والسبَّال : الطلح ، تشبه الأبنان به لبياض شوكه . والألاءة : شجرة صغيرة ، بوزن الفعالة . والسَّدْر والضَّال بمعنى والمعْبُري : ما نبت منه على الأراك . . . »
 ونسب إلى أبي عبيد البكري (المتوفى ٤٨٢ هـ) كتاب « النبات » (فهرسة محمد بن خير ٣٧٧) ؛ وإلى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (المتوفى ٦٢٩) كتاب « النبات » (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) .
 ولم يصل إلينا الكتابان .

وفي العصر الحديث ذهب الأستاذان عبد الفتاح الصمدي وحسين يوسف موسى إلى تهذيب مخصص ابن سيده . فأخرجا في سنة ١٩٢٩ كتاب « الإفصاح في فقه اللغة » . ويعالج الباب السادس عشر منه الزرع والأشجار والثمار . ويضم ما في أصله المخصص من أبواب وفصول ، فيتناول الزرع من مبدئه إلى منتهاه ، وحصد الزرع ودرسه وتدريبه وما إلى ذلك من أمور تعرض لها ابن سيده . ولكن المؤلفين تخففا من كثير من المادة والأقوال والشواهد التي كانت في المخصص ، وأدخلا عليها بعض التنظيم الحديث . فكاد كتابها يشبه المعاجم الحديثة الصغيرة في خلوها من الشواهد ، وأسماء اللغويين المروري عنهم . والأقوال المتمددة المتفكة والمتضاربة ، ووضع اللفظ المراد تفسيره في أول السطر . ولكنه لم يبلغ مبلغها في دقة التنظيم ، لأن بعض اضطراب المخصص انتقل إلى الإفصاح .

وهذا مثال من الإفصاح : « النبات : الذي ينبت ، وقد نبتَ ينبتُ نباتا ونبتًا ، وأنبته الله . »

- التَّيْبِتُ : أصل النبات الذي ينبت عليه .
- المَنْبِتُ : المكان الذي ينبت فيه النبات .
- أُنْتَشَى النَّبْتُ : إذا خرجت رهوصه من الأرض قبل أن يُعرَفَ ، والاسم التَّنَشُ . وأنتش الحَبُّ : إذا ابتل ففُضِرَبَ تَنَشَّه في الأرض . والتَّنَشُ : ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل ومن فوق .
- بقل النباتُ : بقل يبقل بقولا : وذلك أول ما يطلع «
- وأخرج الدكتور أحمد عيسى في سنة ١٩٣٠ «معجم أسماء النبات» .
- وذهب فيه مذهبا حديثا حقا ، نظر إليه من جهة اختصاصه . فقد كان المؤلف طبيبا ، يمر أمامه كثير من أسماء النباتات المستخدمة في الطب ، ولكنها تمر في صورة أجنبية لا يُعرف المرادف العربي لها . فبحث في كتب النبات القديمة والطب ، وتوصل إلى التوفيق بين كثير من النباتات العربية أو التي عرفها العرب ، والتي يعرفها الطب الحديث بأسماء أجنبية . فوضع هذا المعجم ليبين أسماء هذه النباتات الأجنبية بالعربية . وجعل الأسماء الأجنبية أساس الترتيب لأنها الأسماء التي يعرفها الدارسون ، ثم كتب أمام كل لفظ منها مقابله العربي . وأشار بالفرنسية إلى فصيلة كل نبات ، ومرادفه إن كان له مرادف طبي ، وذكر في بعض الأحيان اسمه في اللغتين الفرنسية والانجليزية . ومن الطبيعي أن الترتيب كان وفقا للترتيب الأجنبي . ولكنه ألتحق بالكتاب فهرسين كاملين : أحدهما للألفاظ العربية (الفرنسية) ، وثانيهما للألفاظ العربية ، مما ييسر لغير المختصين بالطب معرفة مواقع الألفاظ أيضا .

وهذا مثال مأخوذ منه :

« A. preicatorius L.

« عين الديك - عيون الديك »

ششم - ششم أحمر (وهو بذور هذا النبات ويسمى البندق أيضاً) - حب العروس -
عُفروس . قُلُقُل . بَلْبَيْع (اليمن)

Fam. Leguminosae

F. Liane à réglisse ; Arbre à chapelet.

a. Wild - liquorice ; Bead - tree »

وأخرج الأثير مصطفى الشهابي في سنة ١٩٤٣ « معجم الألفاظ الزراعية »^(١)
نحا فيه نحو الدكتور أحمد عيسى في التنظيم والترتيب ، إذ جعل الأصل الذي
رتبه الأسماء الفرنسية للمواد التي عالجها ، ورتبها على حروف الهجاء الفرنسية .
ولكنه لم يقصر حديثه على النباتات وخذها ، بل تناولها وتناول كل ما اتصل
بالعلوم الزراعية من أفاظ ، مثل مصطلحات أبحاث الأتربة والاسقاء وعلم
الحراج وتربية الخيل والأفنام والنحل والأسمك والطيور الأهلية ، وماله صلة
بالزراعة من حيوانات وحشرات وجويات وآلات وصناعات ومعدنيات
واقصاديات وغيرها .

ولم يقصر المؤلف جهده على جمع الألفاظ العربية القديمة ، أو التي استعارها
العرب القدماء من غيرهم من الأسم وأطلقوها على النباتات ، بل شارك في الوضع ،
والتعريب ، والاستعارة . وقد شرح منهجه في ذلك ، فبين أنه رجح الكلمات
العربية أو المولدة القديمة الموافقة أو المقاربة لمعاني الكلمات الفرنسية التي أتى بها
على غيرها . وما لم يجد له مقابلاً عربياً من أسماء أجناس النبات ترجمه وفق
معانيه في لغاته الأصلية ، كما أمكن ترجمته في كلمة عربية واحدة سائفة .
أما الأسماء الدالة على الأنواع النباتية فكما نعت ترجمت ترجمةً في جميع

(١) طبع المعجم في القاهرة ، سنة ١٩٥٧ ، طبعة ثانية منقحة ومزودة نحو ألف
لفظة جديدة ، فصار مجموع مواد المعجم عشرة آلاف مادة تقريباً . « لجنة المجلة »

اللغات . وما كان مسمى بأسماء أعلام اكتفى المؤلف بتعريبه ، لأنه لا سبيل إلى ترجمته .

ونهج في علاجه لمواد المعجم أن يقدم الاسم الفرنسي ، ثم يتبعه بمقابلته العربي القديم أو الذي وضعه هو له ، ثم يفسر هذا المقابل ويبين معناه ، ليوضح أسباب وضعه الاسم الذي وضعه له . ثم يذكر فصيلة النبات الذي يتكلم عنه . وألحق بالكتاب فهرساً مشتملاً على الألفاظ العربية والمعرية والمولدة والعامية التي أوردها في كتابه ، بصفتها الموافقة أو المرادفة للألفاظ الفرنسية ، ليسر لقرائه العرب البحث عما يريدون البحث عنه من ألفاظ عربية .

ويتبين لنا من ذلك أنه ربما كان أجمع كتب النباتات للألفاظ النباتية ، فالمؤلف يصرح بأنه يشتمل على قريب من ٩٠٠٠ لفظ فرنسي ، ويعني ذلك أنه يشتمل على أكثر من ذلك من الألفاظ العربية ، لأنه كان يضع أمام اللفظ الفرنسي أحياناً أكثر من لفظ عربي . ومن الطبيعي أنه أوسع هذه الكتب مجالاً ، لأنه لم يقصر جهده على الألفاظ النباتية الخاصة .

ونمثل لطريقته في التناول بقوله : (١)

Lupin (Lupinus)

ترمس

(جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية « القطنية » ، والقبيلة الفراشية ، فيه نوع يزرع لحبه ، وأنواع تزرع لزهرها . وذكر ما يهوف أن ترمس من اليونانية Thérmos ، وأنها نقلت إلى القبطية والعبرية والآرامية ، ومنها إلى العربية والفارسية) .

- L. en arbre ترمس شجري
 (L. arboreus) (يزرع للتزيين وكذا الأنواع التالية عدا الجرجر)
 أي الترمس الشائع) .
 L, cultivé ترمس زراعي أو شائع .
 (L. tērmis) جرجر مصري • بَسِيَّة
 (في المخصص البسيل الكريه ، وسمي البسيلة للحرارة التي فيه • وهو يزرع
 لحيه • وفيه ضرر يزرعها الأوربيون للكلا) •

نخرج من هذه الجولة بأن اللغويين العرب تعرضوا للنبات في كتب خاصة به ،
 وفي أبواب من كتب عالجت النبات وغيره من الموضوعات التي تعرضت لها الرسائل
 اللغوية ؛ وبأن الذين أفردوا النبات بالتأليف كان منهم من عالج نوعاً معيناً منه ،
 أو أخرج أكثر من كتاب جعل كلاً منها لنوع ، ومنهم من تناول عامة النبات •
 ونستطيع أن نعصم القول - في غير كبير خطأ - فنحکم بأن الذين خصوا
 النبات بأبواب من كتبهم ، لم يوفوه حقه ، فكانت أبوابهم ضئيلة قصيرة قليلة
 لا قيمة لها ، ما عدا المخصص لابن سيده •

ونستطيع أن نعصم القول أيضاً ، فنحکم بأن هؤلاء اللغويين كانوا يحاولون
 شيئاً من الترتيب الزمني خاصة ، عندما يتيسر لهم ذلك • فكانوا يفلحون
 - على تفاوت - في الجوانب التي فيها تدرّج ، ولا سيما في وصفهم لدورة حياة
 النبات الذي يعالجونه • ولكن هذا الترتيب سرعان ما كان ينفرد من أيديهم ،
 ويختل عليهم • ووصل الأمر صمعي في كتاب النبات والشجر ، وابن خالويه ، إلى
 تقسيم محكم للشجر الذي عالجناه • وحاولوا أن يلتزموا هذا التقسيم ، فأفلحوا كثيراً ،
 واضطربوا في أحابن • ثم التزم أبو حنيفة الترتيب على الحروف ، ولكنه كان

ترتيباً ساذجاً قاصراً لا نظر فيه إلا للحرف الحرف . واضح الترتيب عند الدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي ، ولكنه كان ترتيباً أجنبياً . وظهر لون من الترتيب عند صاحبي الإفصاح ، وخاصة في طبع الكتاب .

واتجه كثير منهم إلى ما يشبه نظام القوائم ، فعل ذلك الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وأبو عبيد ، وابن خالويه ، والخطيب الإسكافي ، والرعي من القدماء ، وصاحبا الإفصاح والدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي من المحدثين . والآخر أعظمهم لزوماً لهذا النظام . وأتى هذا الشبه بالقوائم بسبب الاختصار الذي لجئوا إليه ، وقلة المادة عندهم ، وإيجازهم في وصف ما يصفون من نبات . أما أبو حنيفة - الذي رتب القسم الثاني من كتابه ترتيب القوائم - فقد بدأ عنها بفضل المادة الغزيرة التي أوردها .

ويمكن القول بأن أكثر القدماء اتفقوا في علاجهم لموادهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع ، والمشتقات ، والإتيان بالشواهد . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك كثيراً . فقد التزم أبو حنيفة الخطوة الأولى ، وأكثر من الشواهد جدا . ولا بدانيه أحد في الأمرين ولكن أبا حاتم السجستاني اتفرد عنهم بالصيغة اللبينية البارزة في الشواهد التي ذكرها في كتاب النخلة ، واتزعا من القرآن والحديث والأخبار الخرافية .

واتفق الأصمعي وأبو عبيد وأبو حاتم وأبو حنيفة وابن خالويه في الإشارة إلى مواطن النبات الذي يصفونه ، غير أن أبو حنيفة كان أشد التزاماً لذلك كذلك اتفق الأصمعي وأبو حاتم وأبو حنيفة في التنبه على اللهجات المختلفة ، وكان آخرهم ينبه على الضعيف والفصيح منها ، كما نبهوا إلى بعض المعرب . واتفق أبو حاتم وأبو حنيفة في الاعتماد على الأعراب والاختصاص عنهم .

وأعتقد أن كل ذلك يؤدي بنا إلى تصديق القدماء حين يثنون على كتاب أبي حنيفة ، والتخسر لضياح القسط الاكبر ، فهو أغزرها مادة ، وأغناها بالاستطرادات النافعة ، وأكثرها شواهد أدبية ، وأجمعها لخصائص الجودة .
ولما كان ابن سيده قد اعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب ، إلى جانب الزيادات النحوية والصرفية التي ينفرد بها المخصص ، فإني أعتقد أني على حق حين أجعل أبواب النبات فيه نالية في المرتبة لكتاب أبي حنيفة ، وإن فاتها حسن التنظيم ، ودقة التقسيم ، مما نراه في أبواب أخرى في المخصص .

الدكتور حسين نصار



كتاب المثني

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

﴿ هذا بابُ الإثنين غلبَ عليهما لقبٌ واحدٌ منهما ﴾
قال أبو عبيدة : البريكان : قرطٌ وعامرٌ ابنا سلمة ابن
قشير ، وهما : البريك وبارك^(١) ؛
والشنتان : وهب^(٢) بن خالد بن عبد بن تميم ابن

(١) قال ابن المكرم ل (برك) : والبريكان : أخران من العرب ، وفي
القاموس : من فرسانهم ، قال أبو عبيدة : أحدهما بارك والآخر بريك ،
فقلبت بريك إمّا للفظه وإمّا لسنه وإمّا لحفة اللفظ ، ويوم البريكان
من أيامهم .

(٢) أو هو شنة بن خالد كما جاء في كتاب (ما جاء اسمان أحدهما أشهر
من صاحبه فسيًا به) تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب ، وهو المنشور
في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٣٧/٤) ، ويقول المجد اللغوي (سن) :
وشنة لقب وهب بن خالد ، فلا تنافي بينهما . وفي كتاب أبي جعفر :
(بكر بن انسان) والصواب (بكر بن هوازن) كما ذكر أبو الطيب ،
وكما جاء في نقائص جرير والفرزدق وغيرها .

عامر بن مُعوية بن بكر بن هوازن ، وكان يُلقَّب
الشَّئَةَ (١) ، والآخِرُ : الصَّدِيُّ بنُ عَزْرَةَ بنِ بشر بنِ إِذْحِرَةَ ،
وبعضهم يقولُ : ابنِ إِجْرَدَةَ ؛

★ ★ ★

(١) أو ذا الشَّئَةِ : وهي القِرْبَةُ الصغيرة الحَلَّتِي ، وكان يقطع الطريق
ومعه شئته ، فقبل له ذو الشَّئَةِ ، كما قيل لغيلان ذو الرُّمَّة ، وجاء
في ق : وسنَّةٌ لقب وهب بن خالد الجاهلي ، وقال الزبيدي في قاجه :
تبع (المجد) فيه شيخه الذهبي فانه قال : أظنه جاهلياً ، وصحح الحافظ
ابن حجر أنَّه إسلامي "جُشَمِي" ، (والثاني) سنَّة بن عذرة ، واسمه
صُدِّي ، وكان شاعرين ، وجاء في شرح ديوان الفرزدق للصاوي (ص ٥٩٤) :
وقال في رجلين من بني حرام من بني جُشم بن معاوية بن بكر ابن
هوازن ، وكانا لصين في طريق البصرة ، وكانا يسيان الشئتين ، فمتى
الفرزدق لقاءهما فقال [هذا الرجل] والسُّطر الثاني في الديوان :
(بيد ليس به من نتقي)

وبعدهما : (ثم يحاط حولنا بخندق ثم يقال : يافرزدقُ اصدقِ)
(* ش) في النسب لأبي عبيدة : فمن بني عَزْرِيَّة بن جُشم ذرَّيد
ابن الصَّه ، وذو الشئَةِ وهو وهب بن خالد ومنهم الشئَةُ أيضاً وهو
الصَّدِيُّ بن عَزْرَةَ ولها يقول الفرزدق :

يألتني والشئتين نلتني ثم يحاط بيتنا بخندقِ

نقله من خطِّ رضي الدين الشاطبي أيده الله .

✧ هذا بابُ الاثنين يجمعُهما لقبٌ واحدٌ ✧

قال أبو عُبَيْدَةَ ، التَّوَأْمَانِ : جُشَمٌ وزيْد ابنا الخَزْرَجِ من
الأَنْصَارِ ؛ والتَّوَأْمَانِ أَيْضاً : عَائِدَةٌ وتَيْمِ اللّاتِ ابنا مالِك
ابنِ بكرِ بنِ سَعْدِ بنِ صَبَّهَ ؛ والتَّوَأْمَانِ أَيْضاً : عَمْرُو وعامر
ابنا قَطَنِ بنِ نَهْشَلٍ ؛ والتَّوَأْمَانِ أَيْضاً : بُرْجٌ من بُرُوجِ السَّمَاءِ ،
وهو الجوزاء (١) ؛

(١) قال ابن المكرم ل (تأم) : التَّوَأْمُ من جميع الحيوان :
المولود مع غيره في بطن ، وقد يستعار في جميع المزدوجات ، والجمع
توأم وتوأم ، قال الأزهري : ومثل توأم : غنم رباب وإبل ظؤار ،
وهو من الجمع العزيز ؛ قال ابن سيده : ويقال توأم للذكر وللأنثى
توأمة ، فإذا جمعوهما قالوا توأمان وهما توأم ؛ قال ابن بري :
وذهب بعض أهل اللغة الى أن (توأم) فوعل من التوأم وهو الموافقة
والمشاكله ، فالتوأم على هذا أصله (وَوَأْم) فقلبت الواو الأولى فاء ،
قال الأزهري : فالتوأم (وَوَأْم) في الأصل ، وكذلك التولج في الأصل
(وَوَلَج) وهو الكناس ، وقد ذكره أبو الطيب في إبداله .

و (التَّوَأْمَانِ) أيضاً عَشْبَةٌ صغيرة لها ثمرة مثل الكَمْتُونِ كثيرة
الورق تنبت في القيعان مسنطعة ، ولها زهرة صفراء عن ابي حنيفة ، وهي
من قبيل (الاثنان في اللفظ يراد بها واحد) ، ومثله : البَرَدَانِ بالتحريك
موضع ، والحانيان عين ، وحصان بلا ، والزيقان : الزعفران .

والغَمَامَتَانِ^(١) : بُرْدُ بِنِ أَفْصَى بِنِ دُعْمِيِّ بِنِ إِيَادٍ ،
وَعَيْلَانِ بِنِ دُعْمِيِّ بِنِ إِيَادٍ :

وَالْحَوْفَزَانِ^(٢) : عَمْرُو وَعَبَّادُ ابْنَا عَامِرٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ ؛
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ لَجْرِيرٍ^(٣) :

٣٨ مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمْ وَالطَّيِّبَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ

(١) (الغمامتان والحوفزان) من فوائت كتب اللغة المطبوعة ، وهما في (جنى الجنتين) بلفظ كتاب المثنى ، والحجى كثير الاقتباس من مثنى أبي الطيب .

(* ش) عَيْلَانُ بِالْمَعْجَمَةِ لَيْسَ إِلَّا ، كَذَا قَالَ الْأَمَّةُ .

(٢) والحوفزان أيضاً بما ورد بلفظه مثنى ومعناه مفرد ، قال الجوهري : الحوفزان اسم الحرت بن شريك الشيباني ، وقال ابن سيده : سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فخرج من تلك الحفرة فسمي حوفزاناً حكاه ابن قتيبة ، وأنشد سوار ابن حبان المنقري مقتضراً :

وَنَحْنُ حَفْزَنَا الْحَوْفَزَانَ بَطْعَنَةً سَقْتَهُ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَلا

(٣) هو في ديوان جرير بشرح الصاوي (ص ٢٦٣) من قصيدة يججو بها الأخطل مطلعها :

قَلْ لِلدِّبَارِ سَقَى أَطْلَاكَ الْمَطْرُ قَدَمَجَتْ شَوْقًا فَمَاذَا تَوَجَّعَ الذِّكْرُ

والرَدْفَانِ : قَيْسٌ وَعَوْفٌ ابْنَا عَتَّابِ بْنِ حَمِيرِي بْنِ رِيَّاحٍ (١) ؛
 وَالْحُرْقَتَانِ : سَعْدٌ وَتَيْمٌ ابْنَا قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ (٢) ؛
 وَالْعَوَقَتَانِ : أَعْيُنٌ وَقَيْسٌ ابْنَا طَرِيفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَعَيْنِ ،
 وَيُقَالُ أَعْيَا وَقَيْسٌ ؛

(١) وذكر المجد اللغوي (ق : الردف) ما نصه : والرَدْفَانِ في قول جرير :
 منهم 'عتيبة' والمحلُّ وقَعْنَبُ والحَنْتَفَانِ ومنهم الرَدْفَانِ
 قيس وعوف ابنا عتاب بن هرمي ، وفي اللسان (ردف) ، وأما
 قول جرير : (منهم عتبة . . .) أحد الردفين : مالك بن نويرة والرَدْفُ
 الآخر من بني يربوع ، قلت وكانت (الرِدَاقَةُ) في الجاهلية لبني يربوع ،
 وهي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه ، فإذا شرب الملك شرب
 الردف قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف في موضعه فكان خليفته
 على الناس حتى ينصرف ، ويشبه اليوم نائب الرئيس في الجمهورية العربية المتحدة .
 و (الرَدْفَانِ) في قول لبيد يصف السفينة :

فالتام طائفتها القديم فأصبحت ما إن يُقوِّمُ دَرَّأَهَا رَدْفَانِ
 ملاحان يكونان في مؤخر السفينة ؛ والرَدْفَانِ أيضاً : الليل والنهار ،
 كل واحدٍ منهما رَدْفٌ للآخر ، وفي الشاهد مثني آخر هو : الحنتفان
 وهما الحنتف وأخوه سيف ابن أوس الحميري .

(٢) ومثله في الزهر (١٠٠/٢) ، وفي الخصة (٢٣٠/١٣) ،
 وقال ابن السكيت : وما جاء مثني بما هو لقب ليس باسم (الحرقتان) :
 تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة ، وجاء في ل (حرق) : ثعلبة بن عكاية ابن
 مصعب رهط الأعشى قال (١٢٣/١٥د) :

عجبت لآل الحرقين كأنما رأوني تغييا من إباد وتترخيم

والأضجمان^(١) : ضَبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ، وَيَشْكُرُ
بُنُّ بَكْرٍ بْنِ وائِلٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

٣٩ فَمَنْ مُبْلَغٌ خَيْرَ الضَّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضَبَيْعَةَ قَيْسٍ لَا ضَبَيْعَةَ أَضْجَمَا
يُرِيدُ ضَبَيْعَةَ بْنَ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَهْطَ الْأَعْشَى ؛

وَالْأَفْكَانَ^(٢) : عَبْدَ اللَّهِ وَمُنَجَّى ابْنَا ذَهْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَنَزَةَ ؛

(١) الضَّجَمُ : عَوْجٌ فِي الْأَنْفِ ، وَرَبْمَا كَانَ مَعَ الْأَنْفِ أَيْضًا فِي الْفَمِ
وَالشِّدْقِ ، وَهُوَ أَضْجَمٌ ، وَ ('ضَبَيْعَةُ' أَضْجَمٌ) فِي اللِّسَانِ (ضَجَمٌ) :
قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ نَسَبَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَقِيلَ : قَبِيلَةٌ فِي رَبِيعَةَ مَعْرُوفَةٌ ؛
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (أَضْجَمٌ) هُوَ 'ضَبَيْعَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ' ، فَبَجَلِ أَضْجَمٍ هُوَ
ضَبَيْعَةُ نَفْسُهُ ، فَعَلِيَ هَذَا لَا تَصِحُّ إِضَافَةُ ضَبَيْعَةَ إِلَيْهِ : لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ
إِلَى نَفْسِهِ ، قَالَ : وَعِنْدِي أَنَّ اسْمَهُ 'ضَبَيْعَةُ' وَلِقَبِهِ أَضْجَمٌ ، وَكَلَا الْأَسْمِينَ
مَفْرُودٌ ، وَالْمَفْرُودُ إِذَا لُقِّبَ بِالْمَفْرُودِ أُضِيفَ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ قَيْسُ 'قَفَّةٌ وَنَحْوُهُ' ،
قَلْتُ نَحْوُ سَعِيدِ كَرُزٍ ، فَعَلِيَ هَذَا تَصِحُّ الْإِضَافَةُ .

(٢) ق (الْأَفْكَالُ) كَأَحْمَدِ الرَّعْدَةِ وَهُوَ مَفْكَوْلٌ ، وَفِي ل (فَكْلٌ)
وَلَا يُبْنَى مِنْهُ فَعْلٌ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ :

بِعَيْشِكَ هَاتِي فَعْنِي لَنَا فَإِنْ تَدَامَكَ لَمْ يَنْهَلُوا
فَبَاتَتْ تَعْنِي بَغْرَالَهَا غَنَاءَ رَوِيدًا ، لَهُ أَفْكَالُ

وَالْأَفْكَالُ لِقَبِ الْأَفْوَاهِ الْأُودِيِّ لِرَعْدَةٍ كَانَتْ فِيهِ ، وَالْأَفْكَالُ أَبُو بَطْنٍ
مِنَ الْعَرَبِ يُقَالُ لِبْنِيهِ الْأَفْكَالُ ، وَالْأَفْكَانُ لَمْ يَذْكَرْهُمَا اللِّسَانُ ، وَهِيَ
فِي الْمَزْهَرِ جَبْلَانٌ .

والخُشَيَانُ^(١) : أشجع بن رَيْث ، وتعلبة بن سعد بن ذبيان

قال الشاعر :

٤٠ وَأَمَّا أَشْجَعُ الْخُشَى فَوَلَّتْ ثِيوساً بِالشُّطِيِّ لَهَا يُعَارُ^(٢)

والكتيبتان^(٣) : ناشب وطريرف ابنا بُرد بن حارثة ابن

عوف بن يَشْكُر ؛

والأسيان^(٤) : حبان وقيس ابنا فروة من بني بَعج

من تغلب ؛

(١) أو هما كما في الجني : تعلبة بن سعد بن ذبيان ومحارب ابن حفصة ، ولم يذكرهما اللسان ولا غيره من كتب اللغة ولا الخخص والمزهر .

(٢) وفي ل (يعر) : واليُعار صوت الغنم وقيل : صوت المعزى ، ورواية صدر الشاهد فيه : (وأما أشجع الخشي فولتوا ...) ولا ذكر فيه للخشيين .

(٣) لا ذكر لها في اللسان والصحاح والقاموس وجنى الجنين ، ولا الخخص ولا المزهر الذي نقل أكثر مثنيات ابن السكيت .

(٤) بضبط الأصل ، ولا ذكر ولا شرح لها في اللسان والصحاح والقاموس ، وأما المحي فلعله قد نقلها بلا عزو من مُشَى أبي الطيب لتأثر العبارة ، ولم يذكرهما الخخص ولا المزهر ، ولولا ضبطه الأصل بسكون السين المهمة لتبادر الى الذهن أتما (الأسيان) بكسر السين ، والأسي بمعنى المفعول : الأسو أي المعالج جرحه .

والرأسان : مالكٌ وجُشَمُ ابنا بكر بن حُبَيْبٍ (١) ، وهما
الرُّوقان (٢) أيضاً ؛

وأذنا الحمار (٣) : عبد بن جُشم بن بكر ومالك بن حُبَيْبٍ ،
وهما العبدان أيضاً ، وقد مضى في بابه ؛

(١) من الأرقام من بطون تغلب بن وائل ، والأرقام ستة : جُشم
ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو
بن عَتم بن تغلب .

(٢) الرُّوق : القرن من كل ذي قرن ، ورأس الشيء ومقدمته
كرُوق المطر والبيت والجيش والخيول ، على التشبيه لتقدم قرن الحيوان
وقوته ، ومنه قرن القوم : أي رأسهم وسيدهم ، تقول : جاءنا روق من
الناس كما تقول : رأس منهم وأنشد الأصمعيّ :

وأصعدَ روق من تيم وساقه من الغيث صوبٌ أُسقيته مَصاربه

أي رأس منهم ، ومنه أطلق القرنان على الرأسين مالك وجشم ،

(٣) و (أذن الحمار) كما في اللسان : نبت له ورق عرضه مثل الشبر
وله أصل يؤكل أعظم من الجزرة عن أبي حنيفة ، ولعله قيل أذن الحمار
وأذنا الحمار على التشبيه ؛ وأذن الرعاء عروته ، وللسهم أذنان قال الطرماح :
توهن فيه المضرحة بعدما مضت فيه أذنا بلقيي وعامل

يقال : سهم بلقيي إذا كان صافي النصل ، وفي المثل : جاء فلان ناشراً
أذنيه : أي طامعاً ، على الكناية ، ومثله جاء لابساً أذنيه أي متغافلاً ،
أو لبس فلان لفلان أذنيه إذا تغافل ، وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني فقمس :
لبت لعالب أذنيه حتى أراد يرهطه أن يأكلوني

وفي المثل أيضاً : أنا أعرف الأرنب وأذنيها ، أي أعرفه ولا يخفى عليّ
كما لا يخفى عليّ الأرنب .

والمِلَّتَانِ : عَادِيَةٌ^(١) وَعُتْبَةٌ مِنَ الْاَوْسِ بْنِ تَغْلِبٍ ؛
والمِصْكَانِ : الحارث وعامر ابنا جَدِيْمَةَ من عبد القيس^(٢) ،
والمِقَارِظَانِ : يَذْكُرُ بْنُ عَنَزَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ هَمِيْمٍ مِنْ عَنَزَةَ ،
وَقَالُوا : مَنْ يَشْكُرُ ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ :
المِقَارِظَانِ : يَذْكُرُ وَيَقْدُمُ رَجُلَانِ مِنْ عَنَزَةَ خَرَجَا يَطْلُبَانِ
الْقَرَّظَ^(٣) فَلَمْ يَرْجِعَا ، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

٤١ فَرَجَّحِي الْخَيْرَ وَاتْتَظِرِي إِيَّابِي إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ آبَا

(١) وعادية من أسماء العرب ، لا عاوية كما جاء في جني الجنتين :

ص ١٠٨ .

(٢) المِصْكُ : القوي الشديد من الناس والابل والحمر ، وأنشد يعقوب :

تَرَى الْمِصْكَ يَطْرُدُ الْعَوَاشِيَا جِلَّتْهَا وَالْأُخْرُ الْحَوَاشِيَا

وبنو جَدِيْمَةَ من بطون عبد القيس بن أفضى بن دُعْمِيَّ بن جديلة من
أسد بن ربيعة بن نزار ، والنسب اليهم عبسي . وإن شئتَ عبديُّ ،
وقد تعبس الرجل كما يقال : تعبشم وتقيس : ل (قيس) .

(٣) القَرَّظُ - قال أبو حنيفة - شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال

شجر الجوز ، وورقه أصفر من ورق التفاح ، وهو أجود ما تدبغ به الأُهْبُ
في أرض العرب ، وهي تدبغ بورقه وثره ، ويفهم من معجم الألفاظ الزراعية
للأمير الشهابي أن القرظ من السنط والأقاقيا Acacia ، وابن البيطار

ذكر السنط والأقاقيا في مادة القرظ ، واسمه العلمي A. arabica .

وقال أبو ذؤيب :

٤٢ وحسبى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتل كليب لوائل

والأجدان^(١) : زهير ومعاوية ابنا جعدة :

والجفان : بكر وتميم^(٢) ؛

والقارظ كما في ل (قرظ) هو الذي يجمع القرظ ويجنه ، ومن أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم بن يقدم بن عنزة ، وقال ابن الكلبي : هما قارظان وكلاهما من عنزة . فالأكبر منها : يذكر بن عنزة كان لصلبه ، والأصغر : هو رهم بن عامر من عنزة ، وقال ابن بري : ذكر القزاز في كتاب الظاء أن أحد القارظين يقدم بن عنزة والآخر عامر بن هيصم ابن يقدم بن عنزة .

قلت : وهناك خلاف في والد عامر ، فابن المكرم في لسانه يذكر انه ابن تميم ، والقزاز في كتاب الظاء يذكره ابن هيصم ، وشيخنا أبو الطيب ذكر أنه ابن هميم ، فلعل تصحيفاً وقع بين هميم وهيصم والله أعلم .

(١) مرّ بنا (الأجدان) بمعنى الليل والنهار لتجددهما ، وأطلق الأجدان أيضاً على زهير ومعاوية من ملوك غسان .

(٢) جاء في الحديث : الجفان في هذين الجفتين ربيعة ومضر ، قال ابن الأثير : الجفّ والجفّة : العدد الكثير والجماعة من الناس ومنه قيل لبكر وتميم : الجفان ؛ والجفّة في الصحاح بالفتح والجفّ بالضم ، وفي الجفتين يقول أبو ميسون العجلي :

قدنا إلى الشام جياداً المصريين من قيس عيلان ونخيل الجفتين

والكرشان^(١) : الأزد وعبد القيس ؛
 والأجربان : عبس وذبيان ، قال الشاعر^(٢) :
 ٤٣ وفي عَضادته اليمنى بنو أسد والأجربان : بنو عبس وذبيان
 وابنا دُخان : غني وباهلة^(٣) ؛
 والحرمّان : مكة والمدينة^(٤) ؛
 والعراقان^(٥) : الكوفة والبصرة ؛

(١) أما الأزد فهو أبوهمي من اليمن ، وهو أزد بن غوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن صبا ، وأسد بالسين أفصح ، يقال أزد شتوة وأزد عمان وأزد السراة ، قالوا : ومنهم غسان واسمه مازن ابن الأزد ، وإنما غسان ماء نسبوا اليه ، ومنهم بنو جفنة رهط الملوك من غسان ، وقد مرت بنا نسب عبد القيس آتفاً .
 (٢) هو عباس بن مرداس السلمي .

(٣) وهما بطنان من بني سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وحكى ابن برقي أنهم إنما سُموا بذلك لأن ملكاً من ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفاً فنذرت بهم غني وباهلة فأخذوا باب الكهف وجعلوا يدخنون عليهم حتى ماتوا ، ويقال : ابنا دخان جبلا غني وباهلة ، وفي غني وباهلة يقول الفرزدق يهجو الأحم الباهلي :

أجعل دارماً كابني دخان وكافا في الفنية كالرّكاب

(٤) قال أبو الحسين أحمد بن فارس : من حفظ أخبار الحرمين والعراقين والحضرتين فقد برز في الحفظ : يريد بالحرمين مكة والمدينة ، وبالعراقين البصرة والكوفة ، وبالحضرتين بغداد وُسر من رأى .

والمسلبان^(١) : عمرو وأبو عمرو ومن بني تميم اللات بن ثعلبة
ابن عكابة^(٢) ؛ وقال غير أبي عبيدة : هما عمرو وعامر ؛
والقرينان : أبوبكر وطلحة لما أسلما أخذهما نوفل ابن
العدوية^(٣) فشدهما في حبل واحد ؛
والهراران^(٤) : النسر الواقع وقلب العقرب ، سُميا بذلك
لأنهما يطلعان في أشد ما يكون من البرد ؛ قال الراجز^(٥) :

كلُّ برود الصَّيفِ في الشَّعارِ
وَسَنَى سَخُونِ مَطْلِعِ الزَّهْرَارِ

٤٤

(١) من السلب والاختلاس ، ويقال لسيم اللات تيم الله ، قال
الجوهري : تيم الله حي بن بكر (بن وائل) يقال لهم اللهازم ، وهو
تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، ومعنى تيم الله عبد الله ، وقالوا : تيمه الحب :
أي عبده وذلكه فهو متيم .

(٢) وفي القاموس المحيط (القرن) : والقرينان أبوبكر وطلحة
لأن عثمان أختا طلحة قرنها بجبل ، والقرينان جبلان من نواحي اليمامة : عن
الحفصي ؛ وجاء في المثل « كالنازي بين القرينين » وأصله أن يقرن البعير
الى بعير حتى تقلّ اذيتها فمن أدخل نفسه بينها خبطاه : يُضرب لمن
يوقع نفسه فيما لا يحتاج إليه حتى يعظم ضرره .

(٣) وهما الكانونان أيضاً ، وقد يفرد في الشعر .
(٤) هو أبو النجم العجلي يصف امرأة ، وقال شيل بن عزرة الضبعي :
وصاق الفجر هراريه حتى بدا ضوآهما غير احتمال

والطَّرْفَانِ : اللسان والفرج ، وقولهم : ما يدري أيُّ طرفيه أطولُ ؟ زعم قومٌ أنه أراد به اللسان والفرج ، وقال آخرون : الطرفان نسبُ الأب ونسبُ الأم ، وقولهم : أطولُ أي أشرفُ (١) ، قال الشاعر عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود (٢) :

٤٥ فكيفَ بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعدَ شتمِ الوالدينِ صلوحُ

(١) قال ابن المكرم الحزرجي في لسانه (طرف) : والعرب تقول : (لا يدري أيُّ طرفيه أطولُ ؟) ومعناه : لا يدري أي والديه أشرف . قال : هكذا قال الفراء ، وقال أبو الهيثم يُقال للرجل : ما يدري فلان أيُّ طرفيه أطول ؟ أي أيُّ نصفيه أطول ، آلطرف الأسفل أم الطرف الأعلى ؟ فالنصف الأسفل طرف ، والأعلى طرف ، والخصر ما بين مُنقطع الضلع إلى أطراف الركبتين ، وذلك نصف البدن والسواة بينهما ، كأنه جاهل لا يدري أي طرفيه أطول ! وقيل طرفاه إسنه وفمه لا يدري أيُّها أعفُ ، وفي حديث قبيصة بن جابر : أن رجلاً واقعَ الشراب الشديد فسقي فضري ، فلقد رأيتُه في النطع ، وما أدري أيُّ طرفيه أسرعُ ؟ أراد حلقه ودبره : أي أصابه القيء والإسهال ، فلم أدري أيُّها أسرعُ خروجا من كثرته .

(٢) أنشده أبو زيد الأنصاري له .

والغاران : البطنُ والفرجُ^(١) قال الشاعر :

٤٦ ألم تر أن الدهرَ يومٌ وليلةٌ وأنَّ الفتيَّ يسعى لغاريه دأبًا
والآنكدان : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويروى
بن حنظلة^(٢) ؛

(١) ابن سيدة : الغاران العظمان اللذان فيها العينان ، [وكلٌ منها غارٌ ، فما هما من هذا الباب] ، وقيل : هما البطن والفرج ، ومنه قيل : المرء يسعى لغاريه ، وقال : (ألم تر أن الدهر . . .) الشاهد ، ولم يعزه اللسان ، وقد يطلق الغار على الجيش والجماعة ، قال ابن الأثير : وفي حديث عليّ قال يوم الجمل : ما ظننك بأمرىء جمع بين هذين الغارين ؟ أي الجيشين ، قال ابن الأثير : هكذا أخرجه أبو موسى في العين والوار ، وذكره الهروي في العين والياء .

(٢) كذا في اللسان (نكد) ، قال 'بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري' :

الآنكدان مازنٌ ويروى وها إنَّ ذا اليومَ لشرُّ تجموعٍ
وكان 'بجير هذا قد التقى هو وقعب بن الحرث اليربوعي' فقال 'بجير :
يا قعب ، ما فعلت البيضاء فرسك ؟ قال : هي عندي ، قال : فكيف
شركك لها ؟ قال : وما عسيت أن أشكرها ، قال : وكيف لا تشكرها
وقد نجتك مني ؟ قال قعب : ومتى ذلك ؟ قال حيث أقول :
تطعت به البيضاء بعد اختلاسه على دهش ، وخلصني لم أكذب
وقد مر بنا (الآنكدان) ص ٤٦٢ من الجزء السابق .

والمزروعان^(١) : عوف بن سعد، ومالك بن كعب بن سعد ؛
والكردوسان^(٢) : معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد مناة ؛
والأجهلان^(٣) : معاوية وربيعة ابنا قشير ؛
والأيمان^(٤) : صخر وقرملة ابنا مجالد بن أمية ابن
معاوية بن الأعور بن قشير ؛
والصممان^(٥) : معاوية ومالك ابنا الحارث بن بكر بن علقمة ،

(١) وفي اللسان (زرع) : والمزروعان من بني كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم هما : كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن سعد .
(٢) الكراديس : كتاب الخيل واحدا كوردوس شبت برؤوس
العظام الكبيرة ، والكردوسان بطنان من العرب ؛ وقال ابن الكلبي :
الكردوسان : قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم ، وهما في بني ققيم بن جرير بن دارم .
(٣) ليس (الاجهلان) في القاموس والتاج ، ولا في الصحاح واللسان .
(٤) الأيم : البلد الذي لا علم به ، قال عمارة : اليهاء : الفلاة التي
لاماء ولا علم فيها ، ولا يُتدى لطرقتها ، وهي العيياء : لعسى من
يسلكها كما قيل للسيل والبعير الهانج : الأيمان ويقال لها (الأعيان) .
(٥) الصمة ، وتجمع على صمم : الرجل الشجاع ، ومن أسماء الأسد ،
والذكر من الحيات ، وقول جرير :

سَمرتُ عليك الحربَ تغلي قدورها فملا غداة الصَّتينِ تديها
أراد بالصَّتينِ : أبا دريد وعمه مالكا .

فهذا قول أبي عبيدة ، وقال غيره : الصّمتان زيدٌ ومعاويةُ ابنا
كليب بن يربوع ؛

والأخّسان^(١) : ربيعةٌ ورزّام ابنا مالك بن حنظلة ،
ويقال : الأخّسان ، ويُقال : الأحمسان ؛

والأخشبان : جبلا مكة المطيفان بها^(٢) ؛

والأجدلان^(٣) : ملكان من اليمن من ملوك غسان ؛

وقال أبو عبيدة الأصبغان^(٤) : خالد بن جعفر بن كلاب ،

وابن النعمان بن المنذر الذي قتله الحارث بن ظالم المرّي ،
فقال فيه ابن ميادة :

٤٧ ونحن قتلنا الأصبغين كليهما ونحن حملنا الألف إذهاج دا حس

(١) لم يذكرهما اللسان ولا غيره من دواوين اللغة المطبوعة ولا
(الاحسان) المذكوران .

(٢) وجاء في لسان العرب (خشب) : الأخشبان : الجبلان
المطيفان بمكة ، وهما أبو قيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهه على
مقيعان ، وفي الحديث في ذكر مكة : لا تزول مكة حتى يزول
أخشباها ، أخشبا مكة : جبلاها .

(٣) ق : والأجدل : الصقر كالأجدلي جمع أجدل ، وفرس أبي ذر
الغفاري وغيره .

(٤) الأصبغ في اللغة الفرس الأبيض الناصية والذنب ، وأصبغ وصبيغ من
أسماء العرب ، ولا ذكر للأصبغين في دواوين اللغة المطبوعة ولا في المخصص
والزهري ، والأصبغان أيضاً الحصب وحسن الحال يقال : إنهم لفي الأصبغين .

وَالْحَجْرَانِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؛
 وَالْأَرْقَمَانَ ^(١) : خُزَيْمٌ وَمَالِكُ ابْنَا جَعْفَرٍ ؛
 وَالْمِلْحَبَانَ ^(٢) : رَجُلَانِ مِنْ بَكْرِ ؛
 وَالْفَرَجَانَ ^(٣) : خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
 زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي عَهْدِ ^(٤) الْحَجَّاجِ (إِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى الْفَرَجِيِّينَ
 وَالْمِضْرِيِّينَ) ؛ فَالْفَرَجَانُ : خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ ، وَالْمِضْرَانُ : الْبَصْرَةَ
 وَالْكُوفَةَ ، قَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ :

عَلَى أَحَدِ الْفَرَجِيِّينَ كَانَ مُؤَمَّرِي

٤٨

- (١) لَيْسَا فِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ وَلَا التَّلْسَانِ وَالصَّعَاحِ ، وَالْأَرْقَمُ فِي الْلُغَةِ الْحِيَّةِ فِيهَا سَوَادٌ وَبِيَاضٌ ، وَالْأَرْقَمُ حَيٌّ مِنْ تَغْلِبَ وَهَمْ جُشْمٌ .
- (٢) التَّهْدِيبُ : الْمَلْحَبُ اللِّسَانُ الْفَصِيحُ ، وَالْحَدِيدُ الْقَاطِعُ قَالَ الْأَعْشَى :
 أَدَافِعْ عَنِ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرِكُمْ لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْحَبًا
 وَالْمَلْحَبُ أَيْضًا : السَّبَابُ الْبِذِيءُ اللِّسَانُ ، وَالْمَلْحَبَانُ لَيْسَا فِي كِتَابِ
 الْلُغَةِ الْمَطْبُوعَةِ .
- (٣) الْفَرَجُ هُوَ الثَّقَفُ الْخَوْفُ ، وَمَوْضِعُ الْخَفَافَةِ قَالَ الشَّاعِرُ (لَيْدٌ) :
 قَعَدَتْ كَلَا الْفَرَجِيِّينَ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْخَفَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا
 وَسَمِيَ فَرَجًا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَسْدُودٍ ؛ أَبُو عَيْدَةَ : الْفَرَجَانُ : السَّنْدُ وَخُرَاسَانَ ،
 وَهَمَا عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ : سِجِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ ، وَالْمَصْنَفُ ذَكَرَ قَوْلَهُ .
- (٤) الْعَهْدُ كِتَابُ التَّوَلِيَةِ مِنْ عَهْدِ إِلَيْهِ : أَوْصَاءُ .

وقال عدي بن الرقاع :

٤٩ بمجامع المصيرين حيث تلاقيا فرع مجامع شعبتيه أصيل
وقال رجل لرجل : علام زوجك فلان ؟ فقال : على
الهامين والملتفت والعر الأقرم^(١) ؛ (فالهامان) من الإبل :
اللذان قد بلغا ، و (الملتفت) : الذي إذا سمع الإبل تهرج
التفت إليها ، وهي هائجة ، فيعجبه ذلك ، كأنه يريد أن
يصنع صنيعها .

والحليفان^(٢) : أسد وطيب ، وكان يقال في الجاهلية
الحليفان : أسد وغطفان لأنهما كانا حليفين ؛

(١) ل (قمر) : القمرة : لون إلى الخضرة ، وقيل بياض فيه كدرة :
حمار أقمر ، و (العير) الحمار ، والعرب تقول في السماء إذا رأتها كأنها
بطن أفان : قراء ، فهي أمطر ما يكون .
(٢) ويقال أيضاً لفزارة ولأسد حليفان : لأن خزاعة لما أجلت
بني أسد عن الحرم خرجت فعالت طيباً ، ثم حالفت بني فزارة .
(* ع) : وفاته (الحلفان) ابن سيده : كل شيء مختلف فيه فهو
مختلف لأنه داع إلى الخلف ، ولذلك قيل : حضار والوزن حلفان ،
وذلك أنها نجمان يطلعان قبل سهيل من مطلعته ، فيظن الناس بكل واحد
منها أنه سهيل ، ويخلف الآخر أنه ليس به .

(* ش) الكاهنان قريظة والنضير ، قال الخطابي : وكانوا أهل كتاب
وفهم وانكار ، في الحديث : يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة

لا يدرسها أحد ممن يكون بعده ، قيل : إن هذا الرجل محمد بن كعب القرظي .

والفرعان : عمرو ونصر ابنا قعين ،
والكاهنان : حيان من قرينة .

✽ هذا بابُ الإثنين ثنيا باسم أبٍ أو جدِّ
أو أحدهما ابنُ الآخر، فقلب اسمُ الأبِ ✽

المُضْران^(١) : قيسٌ وخندفٌ ؛
والجوثان^(٢) : معاوية بنُ شرحبيل بنِ أخضر بنِ الجونِ ،
وحسان بن عمرو بنِ الجونِ ؛

والمسمعان : مالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سُفيان ابن
شهاب الجحدري^(٣) ، هذا قول أبي عبيدة ؛ وقال غيره :
هما مالك وعبد الملك ابنا مسمع بن مالك بن مسمع ابن

(١) أما قيس بن الناس بن مضر فبالنون ، وخندف امرأة الياس بن مضر .

(٢) جاء في اللسان (جون) : والجوثان معاوية وحسان ابنا الجون

الكنديتان ، وإياهما عن جرير بقوله :

ألم تشهدِ الجوثينِ والشعبَ والغضيَّ وشداتِ قيسِ يومَ ديرِ الجماجيمِ

(٣) وفي ل (سمع) من قول أبي عبيدة : ابن شهاب الجعازي ،

والذي أنشد الشاهد هو الأصمعي .

سنان بن شهاب ؛ وقال الأصمعي : المسمعان : عامر وعبد الملك
ابنا مالك بن مسمع وأنشد :

٥٠. ثارت المسمعين وقلت : بؤءا بقتل أخي فزارة والخيار
والأحوصان^(١) : الأحوص بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص ؛
والمصعبان^(٢) : مصعب بن الزبير ، وعيسى بن مصعب ؛
والعمران^(٣) : عمرو بن جابر وبدر ابنه قال الشاعر :

(١) ابن المكرم ل (حوص) : الأحوصان : الأحوص بن جعفر
ابن كلاب ، واسمه ربيعة ، وكان صغير العينين ، وعمرو بن الأحوص
وقد رأس وقول الأعشى :

أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيأبده عمرو لو نهيت الأحوصا
يعني عبد بن عمرو بن شريح بن الأحوص ، وعنى بالأحوص من ولده
الأحوص : منهم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشريح
ابن الأحوص ، وربيع بن الأحوص . وكان علقمة بن علقمة بن عوف
ابن الأحوص نافر عمرو بن الطفيل بن مالك بن جعفر فجا الأعشى علقمة
ومدح عامراً ، فأعدوه بالقتل .

(٢) وفي ل (صعب) : المصعب الفحل وبه سمى الرجل مصعبا ،
والمصعبان : مصعب بن الزبير وابنه عيسى بن مصعب . وقيل : مصعب ابن
الزبير وأخوه عبد الله .

(٣) وفي ل (عمر) : والعمران عمرو بن جابر بن هلال بن عقيل
ابن سمى بن مازن بن فزارة ، وبدر بن عمرو بن جؤية بن لؤذان
ابن ثعلبة بن عدي بن فزارة ، وهما روقا (قرنا) فزارة ، وأنشد
ابن السكيت لقراد بن حبش الانصاري يذكرهما ، وأنشد البيتين :
(إذا اجتمع العمران . . .) ورواية صدر الثاني : (. . . الامور إليها) .

١٥ إذا جتمع العمران عمرو بن جابر وبدر بن عمرو وخلصت ذبيان تبعا
وألقوا مقاليد الأمور إليهم جميعا قماء كارهين وطوعا
قماء : جمع قميء ؛

وقال الأصمعي : الشعثمان (١) : من بني عامر بن ذهل ،
ولم يكن يُقال لأحدهما : شعثم ، ولكن نُسبَا إلى شعثم أبيهما ،
قال : وهذا كما يُقال : المهالبة والجمافرة والأصامعة والمسامعة
كأنه نُسب إلى الجد .

(١) الزبيدي في تاجه (شعثم) : قال ابن السكيت في كتابه المثني :
الشعثمان غائطان ، ونقل شيخنا عن أبي عبيد البكري في شرح أمالي القاضي :
الشعثمان : شعثم وشعثيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ،
واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت ، قال : ثم رأيت البدر الدماميني
نقل كلام البكري في تحفة الغريب عتب نقله لكلام المصنف ، ثم قال :
قلت فالظاهر أن هذا اليوم نسب إلى أحد هذين الأخوين لاختصاصهما
بالغلبة فيه ، أو لغير ذلك ، لأنه اسم مكان أي كما توهم صاحب القاموس ؛
قال شيخنا : وما نقله البكري عن ابن السكيت قد صرح ابن السكيت
بجلفه في كتاب المثني الذي سبق نقله ، وقد أوسع الكلام فيه العلامة
عبد القادر بن عمر البغدادي أثناء شرح الشاهد ٤٢٣ من شواهد المغني ،
واختار أنه اسم لرجلين ، وأنه على حذف مضاف : أي بيوم قتل الشعثين ،
وصوبه جماعة ، قال : ويجوز الجمع بين هذه الأقوال عند من له إلمام
بكلامهم وأوضاعهم والله أعلم .

﴿ هذا بابُ الإثنينِ اللّذينِ لا يُفردانِ من لفظهما ﴾^(١)

العَصْرانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(٢) ، وهما المَلَّوانِ قال الشاعر :

٥٢ أَمَا طَلُّهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِنَصْفِ الدِّينِ ، وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ

وقال الآخر^(٣) :

٥٣ وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرانِ : يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا ، أَنْ يُدْرِكَ مَا تَيْمَّمَا

وقال تميم بن أبي بن مُقبل :

(١) وهذا ما ذكرنا في المقدمة أنه المشي التلقيني ، فالعصر لا يطلق

على الليل ولا على النهار .

(٢) وفي ل (عصر) : والعصر الليلة والعصر اليوم . وقال ابن السكيت

في (باب ما جاء مشى) : الليل والنهار يقال لهما العصران ، قال ويقال

العصران : الغداة والمشى وأنشد : (وأمطره العصرين ...) رواية أخرى

للساهد الأول من الباب يقول : وإذا جاء في أول النهار وعدته آخره ، وفي

الحديث : (حافظ على العصرين) يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، سيما

العصرين لأنها يقعان في طرفي العصرين ، وهما الليل والنهار ، والأشبه

أنه غلب أحد اليمين على الآخر كالعصرين لابي بكر وعمر ، والقمرين

للسنن والقمر .

(٣) هو حميد بن ثور .

٥٤ ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبْعانِ^(١) أَمَلَّ عَلَيَّـا بِالْبِلَى المَلَوَانِ
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالِ الدَّهْرِ يَخْتَلِفَانِ
وَهُمَا الجَدِيدَانِ وَالْأَجْدَانِ^(٢) ، وَالْفَتَيَانِ
وَالْأَهْرَمَانِ^(٣) وَالْأَحْدَثَانِ وَالْجَذَعَانِ^(٤) وَالْقَارِحَانِ^(٥) ،

(١) وفي ل (سبع) : السَّبْعَانِ : موضع معروف في ديار قيس ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعْلَانِ غيره ، والسَّبْعَانِ جبلان قال الراعي :
كَأْتِي بِصَعْرَاءِ السَّبْعِيِّينَ لَمْ أَكُنْ بِأَمْثَالِ هِنْدٍ قَبْلَ هِنْدٍ مُفَجَّعًا
(٢) وفي اللسان (جدد) والأَجْدَانِ والجَدِيدَانِ : الليل والنهار ، وذلك
لأنها لا يبليان أبداً ، و (الفتيان) الليل والنهار أيضاً ، يُقال : لأفعله ما اختلفَ
الفتيان يعني الليل والنهار كما يقال : ما اختلف الأجدان والجديدان ، والأحْدَثَانِ
بمعنى الأجدتين . والأَجْدَانِ زهير ومعاوية ابنا جعدة وقد مرَّ بنا .
(٣) وفي النهاية لابن الأثير : اللهم إني أعوذ بك من الأهرمين ،
هكذا روي بالراء ، والمشهور بالدال (الأهدمين) ، قيل في تفسيره :
هو أن ينهدم على الرجل بناء أو يقع في بئر أو أهوية ، حكاه الهروي
في الغريبين ، والأهدم أفعل من الهدم ، وهو ما تهدم من نواحي البئر
فسقط فيها .

(٤) الجَذَعُ لغة الصغير السن ، والدهر يسمى جذعاً لأنه جديد ،
والأزلم الجذع الدهر جذته قال الأخطل :
يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة ألقى علي يديه الأزلم الجذع
أي لولاكم لأهلكني الدهر .

(٥) ليس القارحان في القاموس والتاج ولا اللسان .

(* ع) وما فات المصنف : القراحيثان بالضم الحاصرتان :

والقرَّتَانِ^(١) والكرَّتَانِ قال الشاعر^(٢) :

٥٥ وحوازنٌ بيضٌ وكلُّ طِمْرَةٍ يَعْدُو عليها القرتينِ غُلامٌ
ويقال لهما: الرَّدْفَانِ^(٣) والقرنَانِ^(٤)، والصَّرْعَانِ^(٥)، والبَرْدَانِ
والأبْرْدَانِ، وقال بعضهم: المراد بهذا كَلِّهِ غُدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ،
قال ابن أحمر :

٥٦ وَسِرْنَ اللَّيْلِ وَالْبَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا أَظْهَرَ رَفَعَنَ الْجِلَالَ
وَالصَّرْعَانَ : الْعَقْلَ وَالتَّقْيِيدَ^(٦) قال الشاعر^(٧) :

- (١) والقرَّتَانِ والكرَّتَانِ بمعنى واحد على البدل ، وقال ابن بزرج :
الكرَّتَانِ القَرَّتَانِ وهما الغداة والعشي لغة حكاها يعقوب .
(٢) هو لبيد بن ربيعة من المخضرمين وأصحاب المعلقات ، ورواية
اللسان للصدر : (وجوارن بيض . . .) بالجيم والجوارن : الدروع .
(٣) وفي ل (ردف) والرَّدْفَانِ : الليل والنهار لأن كل واحد
منها ردف صاحبه .
(٤) وليس القرنان في المطبوع من دواوين اللغة كالقاموس واللسان .
(٥) يقال فلان يأتينا الصَّرْعَيْنِ : أي غُدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ .
(٦) للابل ، فالعقل بالنهار ، وبالعقال تسكن الإبل من المرعى ،
والتقييد بالليل لأنه يخشى عليها الشراد ، والتقيد أوثق وأضمن ؛ والصَّرْعَانِ :
إبلان ترد إحداها حين تصدر الأخرى لكثرتها بالفتح والكسر ، وهما
أيضاً : الليل والنهار والغداة والعشي : من الغُدْوَةِ إلى الزوال صرْعٌ ،
وإلى الغروب آخر ؛ ويُقال : أتيتُه صرْعِي النهار أي غُدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ .
(٧) قال أبو عبيد البكري : هكذا يقول أحمد بن يحيى : صرْعَانِ ،
وفي رواية أبي علي : صرْعَانِ بالكسر ، والشاعر هو ذو الرمة .

٥٧ كَأَنِّي نَازِعٌ يَشْنِيهِ عَن وَطَنِ صِرْعَانٍ رَائِحَةُ عَقْلٍ وَتَقْيِيدُ
فَكُلُّ هَذَا لَا يُفْرَدُ .

ومن التثنية التي لا تُفرد، قولهم : كِلَاهُمَا وَكِلْتَاهُمَا لِلثَّانِيْنَ ،
وقولهم : إِثْنَانٍ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ،
والمِذْرَوَانُ^(١) : طَرَفَا الْأَلْيَةِ قَالَ عَمْرَةَ :

٥٨ أَحْوَالِي تَنْفِضُ أَسْتِكَ مِذْرَوِيهَا لِتَقْتَلِي فِهَاءِ نَدَا عِمَارَا
وَيُقَالُ : عَقَلَهُ بِشَيْئَيْنِ^(٢) ؛

(١) وفي المثل : جاء يَنْفِضُ مِذْرَوِيهِ : أَي يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ ، وَأَوَّلُ مَنْ
قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَلَا يَكَادُ يُقَالُ هَذَا الْمَثَلُ إِلَّا لِمَنْ يَتَوَعَّدُ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ .
(٢) الجوهري : وَأَمَّا (التَّنَاءُ) مَمْدُوداً فَعُقَالُ الْبَعِيرِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ
حَبْلِ مِثْلِي ، وَكَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ تَنْشِيهِ فَهُوَ تَنَاءٌ لَوْ أُفْرِدَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ
يُقَالُ : عَقَلْتُ الْبَعِيرَ بِشَيْئَيْنِ ، يَظْهَرُونَ الْبَاءَ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَهِيَ الْمُدَّةُ
الَّتِي كَانَتْ فِيهَا ، وَلَوْ مَدَّ مَادَّةً لَكَانَ صَوَاباً كَقَوْلِكَ : كِسَاءٌ وَكِسَاوَانٌ
وَكَسَاآنٌ قَالَ : وَوَاحِدُ الثَّانِيَيْنِ تَنَاءٌ مِثْلُ كِسَاءٍ مَمْدُودٌ ؛ وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
الْحَبْلُ يُقَالُ لَهُ : الثَّنَائِيَّةُ ، قَالَ : وَإِنَّمَا قَالُوا : ثَنَائِيْنَ ، وَلَمْ يَقُولُوا :
ثَنَائِيْتَيْنِ لِأَنَّهُ حَبْلٌ وَاحِدٌ يُشَدُّ بِأَحَدِ طَرَفَيْهِ يَدُ الْبَعِيرِ ، وَبِالطَّرْفِ الْآخَرَ
الْيَدُ الْآخَرَى . فَيُقَالُ : ثَنَيْتُ الْبَعِيرَ بِشَيْئَيْنِ ، كَأَنَّ الثَّنَائِيْنَ كَالوَاحِدِ ،
وَإِنْ جَاءَ بِلَفْظِ اثْنَيْنِ ، وَلَا يُفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ ، وَمِثْلُهُ الْمِذْرَوَانُ : طَرَفَا
الْإِثْنَيْنِ جُعِلَا وَاحِدًا ؛ وَلَوْ كَانَا اثْنَيْنِ لَقِيلَ مِذْرَوَانٌ ؛ وَأَمَّا الْعُقَالُ
الوَاحِدُ فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لَهُ (ثَنَائِيَّةٌ) ، وَإِنَّمَا الثَّنَائِيَّةُ الْحَبْلُ الطَّوِيلُ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ زُهَيْرٍ يَصِفُ السَّانِيَةَ وَشَدَّ قَبْأَهَا عَلَيْهَا :

تَطْوُرُ الرَّشَاءِ وَتَجْرِي فِي ثَنَائِيَّتِهَا مِنْ الْحَالَةِ قَبْأً زَائِدًا قَلْبًا

وزعم الفراء أن الأليينِ والخصيينِ لا واحد لهما من لفظهما ،
 إنما يُقال في الواحد : أليَّةٌ وخصيةٌ بالهاء ، فإذا ثنوا
 أسقطوا الهاء ^(١) ؛ وأما اللحيانيُّ فحكى في الواحد : أليٌّ وخصيٌّ ،
 وأليَّةٌ وخصيَّةٌ ، وفي التثنية أليانِ وأليتانِ وخصيانِ
 وخصيتانِ ، وقال : هما لغتان ، والذي يُعمل عليه من هذا
 أن الواحد بالهاء أفصح ، والتثنية بطرح الهاء أفصح في هاتين
 الكلمتين أنشد الفراء :

كأنما عطيةٌ بن كعبٍ
 ظعيةٌ واقفةٌ في ركبٍ
 ترتجُ ألياهُ ارتجاجَ الوطْبِ

٥٩

(١) وقال الفراء أيضاً : كلُّ مترونين لا يفترقان فاك أن تحذف منها
 هاء التانيث ومنه قوله : (ترتجُ ألياهُ ارتجاجَ الوطْبِ) ، وقال ابن بري :
 قد جاء خصبتان وأليتان بالهاء فيها ، قال النابغة :
 كذي داءٍ بإحدى خصبيتهِ وأخرى ما ترتجع من سقامِ
 وقال عنتره :

متى ما تلقى قردين ترتجفُ روائفُ أليتكِ وتسطارا
 أما (اللية) فهي الألية بلفه العامة ، وفي الفصحى عن ابن الأعرابي :
 قرابة الرجل وخاصة ، وهي أيضاً : العود الذي يُستجر به وهو الأثوة ؛

٦٠ وأنشد : كأنَّ حُصِيَّهٍ مِنَ التَّدَلِّدِ

ظَرَفٌ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ

وأنشد اللحياني :

٦١ يا بَابُ أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَابِ

يا بَابُ أَخْصِيَاكَ مِنْ حُصِيٍّ وَرُبِّ

ويقال : جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَسْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ : إِذَا

جاءَ فَارِغًا^(١) ؛

(١) وفي اللسان (صدر) والأصدران عرقان يَضْرِبَانِ تَحْتَ الصَّدْعَيْنِ لا يُفْرَدُ لهما واحد ، وجاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ : إِذَا جَاءَ فَارِغًا بِعَنِي عَطْفِيهِ ، وَيُرْوَى أَصْدَرِيهِ بِالسِّنِّ ، قال أبو حاتم قال بعضهم : أَصْدَرَاهُ وَأَزْدَرَاهُ وَأَصْدَغَاهُ ، ولم يَعْرِفْ شَيْئًا مِنْهُنَّ : وفي حديث الحسن : يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ أَي مَنْكِيهِ ، وَيُرْوَى بِالزَّيِّ وَالسِّنِّ ، وأوَّلُ مَنْ قال ذلك ثعلبة ابن يربوع ، كان أرسل رسولاً إلى قومه وهو معتقل عند العدو ، فلما وصل رسوله إلى قومه والتس منهم ما قرَّره ثعلبة على نفسه ، قال أبوه يربوع : أنا في كثرة ، وإن أدبنا ما طلب ثعلبة اختطفتنا ذؤبان العرب طبعاً في أموالنا ، فلم يدفع يربوع إلى الرسول شيئاً ، فلما عاد الرسول إلى ثعلبة ، قال ثعلبة : جاء يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ ، أَي جاء فارغاً ، فذهب قوله مثلاً لمن يرجع من وجهته ولم ينجح سعيه ؛ قلت : وبين الصاد والسِّنِّ والزَّيِّ من روايات هذا المثل تعاقب ، وهو كثير في لغتنا ؛ ومثله الصراط من قوله تعالى (اهدنا الصراط) فقد قرئ به هذه الحروف المتعاقبة الثلاثة .

وَيُقَالُ : هُمُ هَجَاجِيهِ^(١) : أَي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ،
 وَقَالُوا الْمِقْرَاضَانَ^(٢) وَالْجَلْمَانَ وَالْكَلْبَتَانَ يُرِيدُونَ : الْمِقْرَاضَ
 وَالْجَلْمَ وَالْكَلْبَتَيْنِ مِنَ الْحَدِيدِ^(٣) ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يُقَالُ
 مِقْرَاضٌ وَلَا جَلْمٌ وَلَا كَلْبَةٌ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ .

(١) ل (هجج) : هَجَّجَ الرَّجُلَ : رَدَّهٗ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهَجَّجَ
 السَّعَى وَ - به : صَاحَ بِهِ وَزَجَرَهُ لِيَكْفُ فَقَالَ : (هَجَّجْ !) أَي كَفَّ
 عَنِ السَّيْرِ مَثَلًا ، قُلْتُ : وَعَامَتَا لَا تَرَالِ تَقُولُ : (هَيْشْ أَوْ هَيْشْ !)
 لَتَكْفُ الدَّابَّةَ عَنِ السَّيْرِ ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ : هُمُ هَجَاجِيهِ ، أَوْ
 قَوْلُهُمْ : وَهَجَّجِيكَ هُنَا وَهُنَا : أَي كَفَّ ؛ اللَّحْيَانِي يُقَالُ لِلْأَسَدِ
 وَالذَّبِّ وَغَيْرِهِمَا فِي التَّسْكِينِ : هَجَّجِيكَ وَهَذَا ذِيكَ عَلَى تَقْدِيرِ الْاِثْنَيْنِ ؛
 الْأَصْمَعِيُّ تَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكْفُوا عَنِ الشَّيْءِ : هَجَّجِيكَ وَهَذَا ذِيكَ !
 (٢) وَفِي ل (قرض) وَالْمِقْرَاضَانِ : الْجَلْمَانِ لَا يُفْرَدُ لَهَا وَاحِدٌ ،
 هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللَّفَّةِ ، وَحَكَى سَيَّبِيُّهُ (مِقْرَاضٌ) ذَا فَرْدٍ ، وَأَنْشَدَ
 ابْنُ بَرِّي لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

كُلُّ حَمَلٍ كَأَنَّمَا شَقَّ فِيهِ سَعْفُ الشَّرْبِيِّ شَفَرَتَا مِقْرَاضٍ
 وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ :

وَجَنَاحٌ مَقْصُورٌ تَحِيْفٌ رَيْشُهُ رَيْبُ الزَّمَانِ تَحِيْفُ الْمِقْرَاضِ
 وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : فَقَالُوا مِقْرَاضًا فَأَفْرَدُوهُ ، وَمِثْلُهُ الْمِقْرَاضُ بِالْفَاءِ
 وَالصَّادِ ، الْحَازِي : قَالَ الْأَعْمَشِيُّ : (لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْخَفَّاجِيِّ مَلْحَبًا) .
 (٣) وَفِي ل (كلب) : الْكَلْبَتَانِ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْحَدَادِ يَأْخُذُ بِهَا
 الْحَدِيدُ الْحَمِي ، يُقَالُ : حَدِيدَةٌ ذَاتُ كَلْبَتَيْنِ ، وَحَدِيدَتَانِ ذَوَاتَا كَلْبَتَيْنِ ،
 وَحَدَادَتَا ذَوَاتَا كَلْبَتَيْنِ فِي الْجَمْعِ ، وَكُلُّ مَا سَمِيَ بِاِثْنَيْنِ فَكَذَلِكَ .

﴿ هذا بابُ الإِثْنَيْنِ فِي اللَّفْظِ يُرَادُ بِهِمَا وَاحِدٌ ﴾

تقول العرب: ماتَ حَتَفَ أَنْفِيهِ^(١) ، والمراد حَتَفَ أَنْفَهُ :

أَي مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يُقْتَلْ قَالَ الشَّاعِرُ :

٦٢ إِذَا مَا الْغُلَامُ الْأَحْمَقُ الْأُمَّ سَاقِي بِأَطْرَافِ أَنْفِيهِ أُسْتَمِرَّ فَأُسْرِعَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : دَعَتِ الْمَرْأَةُ أَلَلِّيَا : إِذَا صَرَخَتْ وَجَزَعَتْ ،

وَإِنَّمَا الْأَلُّ رَفْعُ الصَّوْتِ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

٦٣ وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَلِّيَا الْكَعْبُ الْفُضْلُ

(١) قال محمد بن المكرم في لسانه (حتف) الحنف : الموت والجمع حُتُوفٌ وَلَا يُبْنَى مِنْ فَعَلَ ، وَرَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ : (مِنْ مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ أَنْ يَمُوتَ عَلَى فِرَاشِهِ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ وَلَا غَرَقٍ وَلَا سَبْعٍ وَلَا غَيْرِهِ ، وَفِيهِ : وَمِنْ قَالَ : (حَتَفَ أَنْفِيهِ) احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ سَمِّيَ أَنْفَهُ ، وَهِيَ مَنْخَرَاهُ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ أَنْفَهُ وَفِيهِ فَعْلَبُ أَحَدِ الْأَسْمَنِ عَلَى الْآخِرِ لِتَجَاوُرِهِمَا .

(٢) هو الكميث بن زيد الأسدي (- ١٢٦ هـ) الذي امتاز بكثرة مطولاته الجياد ، وتصرف في المديح والهجاء ، وقوله (إذا دعت أليها) يجوز أنه أراد (الألل) المصدر ثم نثاه قال في اللسان وهو نادر كأنه يريد صوتاً بعد صوت ، ويكون قوله (ألتيا) أنه يريد حكاية أصوات —

وقالوا : نزلَ القومُ عُنَيْزَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا أَسْمُ الْمَوْضِعِ :
عُنَيْزَةٌ^(١) قالَ عَنَتْرَةٌ :

٦٤ كَيْفَ الْمَزَارُ ، وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ ، وَأَهْلُنَا بِالغَيْلِمِ
وَنَاطِرَةٌ : اسْمُ مَاءٍ لِبَنِي عَبَسَ^(٢) ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ بِالتَّشْنِيَةِ
قالَ المرَّار :

٦٥ أُتِيحَ لَنَا بِنَاطِرَتَيْنِ عَوْدٌ مِنْ الْأَرَامِ مَنْظَرُهَا جَمِيلٌ
وقالَ الرَّاعِي^(٣) :

٦٦ يُطِيفُنْ بِجَوْنِ ذِي عَثَانِينَ لَمْ تَدَعْ أَشَاقِيصُ فِيهِ وَالْبَدِيَّانِ مَصْنَعَا

— النساء بالنبطية إذا صرخن ؛ قال ابن يَوي قوله (في غبراء) في موضع
نصب علي الحال ، والعامل في الحال ما في قوله (ما أنت) من معنى التعظيم ،
كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء .

قلت : وأتلا السكين والكتف وكل شيء عريض : وجهاء ، وقيل :
أتلا الكتف : اللحمتان المتطابقتان بينهما فجوة على وجه الكتف ، فاذا
فُشرت إحداهما عن الأخرى مال من بينهما ماء .

(١) أو هما قرية وراية أو أكتان .

(٢) وفي ل (نظر) : وناظرة : جبل معروف أو موضع .

(٣) النسيري ، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية ... بن غيريكني

أبا جندل شاعر أصلامي ، والراعي لقب لقب به لقوله :

ضعيف العصا هادي المروق ترى له عليها إذا ما أحلّ الناس إصبعا

وإنما أرادَ : بالبَدِيَّينِ موضعًا أسمه : البَدِيُّ (١) ؛

ومثله قولُ الآخرِ :

٦٧ أعلَقَمَ با ابنَ المسهرِينِ منحتني عُلالةُ نابٍ مستعارٍ ضريبها

وإنما هو : ابنُ مُسهرٍ ؛

ومثله قول جرير (٢) :

٦٨ نحنُ الذينِ اقتسَمنا جيشَ ذي نَجَبٍ والمندريينِ اقتسَمنا يومَ قابوس

ومثله قولُ لبيد (٣) :

٦٩ فنكَبَ حَوْضِي ما يُهمُّ بورِدها يميلُ بصحراءِ القنائينِ جادلا

(١) وجاء في ل (بدا) : والبَدِيَّ وَوادي البَدِيَّ : موضعان

قال لبيد :

جعلن جِراجَ القُرتينِ وعالجًا عينا وتكبن البديَّ شمائلًا

وأما (أشاقيص) فقد جاء في ل (شقص) انه اسم موضع ، وقيل :

هو ماء لبني سعد ، قال الراعي (يطفن بجون . . .) أراد به البقعة فأنثه .

(٢) في ديوانه (الصاوي ٣٣٥) ويروى فيه :

نحن الذين هزمتنا جيش ذي نجب والمندرين اقتسرفا يوم قابوس

والاقتسار هنا القهر ، والمندران : المندر بن امرئ القيس والمندر ابن

ماء السماء كانا ملكي الحيرة .

(٣) ابن ربيعة بن مالك في جعفر بن كلاب ، وكتبه أبو عقيل

مخضرم من شعراء الصحابة .

وإنما هي صحراء القنآن أسم جبل^(١)؛

وحكى الفراء : ركب الرجل أجبلينه وركب أتحرقينه ،
وذلك إذا ركب رأسه في الأمر ولم يتثبت^(٢) ، وهذا من توسعة
العرب في الكلام ؛ وعلى هذا ربما جاؤا بلفظ الجمع ، وهم
يُريدون واحداً قال الشاعر :

٧٠ فجيئوا بالروايا من بعيدٍ فرخوا الحزن بالماء العذاب

يُريد بالماء العذب^(٣) ،

وقال رؤبة :

بلالُ يابن الحسب الأماضِ

٧١

(١) اسم جبل بعينه لبني أسد قال زهير :

جعلنا القنآن عن عين وحزنته وكم بالقنآن من محلٍ ومحرم

وفي التهذيب : جبل بعالية نجد ، و (حوضي) في البيت : اسم

موضع ذكره ذو الرمة بقوله :

كانتا رمتا بالعيون التي نرى جآذر حوضي من عيون البراقع

(٢) وإلى جانب (يتبت) . في الهامش : يلتفت .

(٣) وجاء في ل (عذب) : وفي حديث الحجاج : ماء عذاب ،

يقال : ماء عذبة وماء عذاب على الجمع : لأن الماء جنس للماء .

يزيد : المَحْضَر ، وقال في هذه الأَرْجُوزَة (١) :

٧٢ بَرَقَّ سَرَى فِي عَارِضِ نَهَاضِ

عُرِّ الذَّرَى ضَوَاحِكِ الْإِيْمَاضِ

أراد أَعْرَ الذَّرَى ضَاحِكِ الْإِيْمَاضِ ،

وقال أبو الزَّحَفِ (٢) :

٧٣ أنا أبو الزَّحَفِ وإيري كاوان

أَكْوِي بِهِ أَحْرَاحَ أُمِّ الصَّبِيَانِ

يُرِيدُ : حِرَّ أُمِّ الصَّبِيَانِ ،

وقال كَثِيرٌ (٣) :

(١) التي مطلعها : « أَرَقَّ عَيْنِكَ عَنْ انْتِفَاضِ » وفاعل (أَرَقَّ)

برقّ من قوله (برق سرى ...) وبعد الشطر الذي يتلوه : « يُسْقَى بِهِ مَدَافِعُ الْأَنْوَاضِ » و (الأنواض) الأودية الواحد نَوْضٌ .

(٢) هو ابن عم جرير بن الخطمي راجز اسلامي .

(٣) كثير عزة (٠٠ - ١٠٥ هـ) وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ،

أبو صخر من شعراء أمية المتبين ، وديوان شعره مخطوط ، وللزبير ابن

بكتار : اخبار كثير ، وترجمته في الأغاني ٢٥/٨ والوفيات ٤٣٣/١

والشذرات ١٣١/١ ، ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ ، والخزاة البغدادية ٣٨١/٢

والشعر والشعراء ١٩٨ ورغبة الآمل ١٣٤/٢ والسط ٦١ وبيروكلمن ٤٤/١

وقيله ٧٩/١ .

م (٨)

٧٤ بأحسنَ منها مُقلَّةً ومُقلِّداً إذا ما بدت لبَّاتِها ونَظِيمُها (١)

يريد : لبَّتها ؛

وأنشد الفراء :

٧٥ إنَّ سُليْمي واضِحٌ لبَّاتِها لِيِنَّه الأَطرافِ من تحتِ السَّبْحِ

يريد: اللبَّة ،

وقال الأَعشى (٢)

٧٦ ومثْلُكَ بيضاءَ مَمْكُورَةٍ صاكَ العَبيرُ بأجسادِها

يريد : بجسدها .

ومثله قولُ الآخرِ :

٧٧ ضَخَمَ الثَّنَادِي نَاشِبًا مِغْلَامًا

(١) هذا الشاهد من قصيدة مطلعها :

عفت غيقة من أهلها فحريها فبرة حنا قاعها وصرهيا
ولم نجده في شعر كبير في الاغاني ، ولا في القصيدة ٤٧ من شرح
ديوانه للمشرق هنري ييرس من مطبوعات كلية الآداب بالجزائر حررها الله !

(٢) ورواية اللسان (صك) :

ومثلك مُعجبةٌ بالشبا ب صاك العيرُ بأجلادها

وفي (صاك) منه : (بأجلادها) ، وفي الصحاح (بأجلادها) ، ويقال :
صاك به المير يصيك : أي لصق به .

يُريد : ضخم الشُّدْوَتَيْنِ (١) ،

وقال الآخرُ :

رُكِّبَ فِي ضَخْمِ الذَّفَارَى قَنْدَلٍ

٧٨

يُريد : الذَّفَرَيْنِ (٢) ،

وقال العجاج :

عَلَى كِرَاسِيَعِي وَمِرْقِيهِ

٧٩

وإِنَّمَا لَهُ كِرْسُوعَانِ (٣) ،

ومثله قول الآخر :

(١) تشبيه 'شُدْوَة' ، وهي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة ، وقال الأصمعي : هي مفرز الثدي ، إذا ضميت أو لها همزت فتكون فُعْلُوته ('شُدْوَة') ، فإذا فتحت لم تهز ، فتكون فَعْلُوته مثل تَرَقُّوة وعَرْقُوة ، كذا في اللسان .

(٢) وجاء في لسان العرب (ذفر) : والذفرَي من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المَقْدَأ (أصل الأذن) إلى نصف القَدَال ، أو العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وفي الصحاح : قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ابن العلاء : الذفري من الذفر ؟ قال نعم ، والمعزى من المعز ؟ فقال نعم ، وبعضهم ينونه في النكرة ويجعل ألفه للحاق بدمهم وهجرع ، والجمع : ذفريات وذفاري بفتح الراء ، وهذه الألف في تقدير الانقلاب عن الياء ، ومن ثم قال بعضهم : ذفار مثل صَحَار .

(٣) والكُوسُوع : حرف الزند الذي يلي الحنصر ، وهو الناقية عند الرّصغ وهو الرّوشي .

٨٠ ذُبَابٌ طَارَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ كَذَاكَ اللَّيْثُ يَلْتَهُمُ الذُّبَابُ
وَإِنَّمَا هُوَ فِي لَهَاةِ لَيْثٍ ،
ومثله قول الآخر :

٨١ تَمُدُّ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا وَأَصْلَابًا
يُرِيدُ ، صُلْبًا وَاحِدًا ،
ومثله قول الرّاجز :

٨٢ أُمِرَ أَصْلَابِي وَأَكْتَبْتُ يَدِي^(١)

أَيُّ : صُلْبِي .

وقال الأسود بن يعفر^(٢) :

٨٣ فَلَقَدْ أَرْوَحُ إِلَى التَّجَارِ مُرَجَّجًا مَذِلًا بِمَالِي لَيْثًا أُجْيَادِي
وَإِنَّمَا لَهُ جِيدٌ وَاحِدٌ ،

(١) وفي الصحاح (كتب) : الكتب في اليد مثل المتجمل إذا صلّب من العمل ، قال الأصمعيّ يقال : أكتب يداه ، ولا يقال : كتبت يداه وأنشد أحمد بن يحيى :

قد أكتب يداك بعدَ لِينٍ وبعد دهنِ البانِ والمضنونِ
(٢) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل التميمي ، شاعر جاهليّ يكنى أبا الجراح كذلك نقل ابن دريد ، ويكنى أبا نهشل ، قال البكريّ الأونيّ (السطح ١١٤) : وقد يكون للرجل منهم كنيّتان ، وهو أعشى نهشل ، وبما خاطب امرأته به :

وقال أبو ذؤيب^(١)

٨٤ فالعينُ بعدَهُمُ كانَ حَدَاقِها سَمِلتْ بِشوكِ فِهي عورٌ تَدَمَعُ
يُريدُ : حَدَاقِها ،

— إمتا تريني قد بكيتُ وغاضي ما نيلَ من بصري ومن أجلاذي
وعصيتُ أصحابَ الصِّبابةِ والصِّبا وأطعتُ عاذلتي ولانَ قيادي
(فلقد أروح على التجار...) ، ويقال : متدل ومذل : إذا لم
يستقرَّ في مكان ، وقوله : (ليتنا أجيادي) يريد : لم أكبر ، أنا شابٌ ،
وقال (أجيادي) وإنما له جيد واحد : لأنه جمعه وما حوله كما يقال :
شابت مفارقة ، وإنما له مفرق واحد ؛ والشاهد من مفضلية
(٨ / ٢) (التقدّم ١٣٢٤) مطلعها (نام الخلي^٥ وما أحسُّ رقادِي) وانظر ملحق ديوان
الأعشى ٢٩٦ - ٢٩٨ ، والأغاني ١١ / ١٢٩ والبحري (١١٧) التجارية الكبرى
(١٩٢٩) ، والسيوطي ١٨٨ .

(١) الهذلي ، قال ابن قتيبة : هو خويلد... بن تميم بن سعد ابن
هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، جاهلي إسلامي ، كان
راويةً لساعدة بن جؤية الهذلي ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى
نحو المغرب فمات .

والشاهد ديوان الهذليين (ط الدار ٣) هو البيت العاشر من مرثيته
العينية التي رثى بها أولاده الخمسة ومطلعها :

أَمِنَ النُّوْنِ وريبها تتوجعُ والدهر ليس بمعتب من يجزعُ
وقوله (حداقها) ج حَدَاقَةٌ بالتحريك ، وهي واحدة ، وإنما جمعها
باعتبارها وما حارها ، ويروي أيضا (جفونها) . و (عور) ج عوراء من
العُوَاز ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قذى ، وكذلك العائر .

وأُشِدُّ أَبُو عُبَيْدَةَ :

٨٥ وَسَاقَانِ كَعْبَا هُمَا أَصْمَعَانِ أَعَالِيهِمَا لُكَّتَا بِالزَّيْمِ
وَأِنَّمَا لَيْهَمَا : أَعْلِيَانِ (١) ،

وقال الآخر :

(٢)

عز الميرن النخومي

(انتهى)



(١) وفي اللسان (صمع) وقال امرؤ القيس :

وساقان كعبهما أصمعا ن لحم حماتيهما منبتر
وأراد بالأصمع الضامر الذي ليس بمتفتح ، وقوله (لُكَّتَا بِالزَّيْمِ)
أي قَدَّفْنَا بِالزَّيْمِ وهو اللحم المتعضل المتفرق ليس بمجتمع في مكان فيبدن
قال زهير :

قد عوليت فهي مرفوع جواشئها على قوائم عوج لحمها زيم
(٢) وهنا انتهى الموجود من (كتاب المثنى) في النسخة المخطوطة ،
ولا يعلم مقدار النقص أو البتر الأخير ، ويقدر بنحو ورقة ، وفي آخر
كتاب المثنى المطبوع على حدة سنذكر من فوائده ما يعوض نقص
هذا البتر بعونه تعالى .

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. ل. كليفيل
قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٨ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

I

- 6987 Ictère dissocié يرقان مفكك ، مفروق ٦٩٨٧
وأرجح يرقان متباين ، ويعنى به اليرقان الذي لا تجتمع فيه جميع الاعراض
بل ينقص بعضها ومنه التباين في الاعراض .
- 6988 Ictère extra - hépatique يرقان غير كبدي المنشأ ٦٩٨٨
وأرجح خارج الكبدي .
- 6991 Ictère hépatolytique يرقان كبادي ٦٩٩١
وأرجح يرقان مذيب للكبد كما يفهم من الترجمة اللفظية لهذا المصطلح ، وصبق
للجنة أن ترجمت بكباد التهاب الكبد (اللفظة ٦٢٠٤) . ويدعى اليرقان النزلي
(اللفظة ٦٩٨٦) اليرقان بالتهاب الكبد .

- ٦٤٢ -

4992	Ictère infectieux du nouveau né, maladie de Winkel, Mélasictère, Maladie bronzée hématique, Tubulhémie, ictère noir Mélanémie	يرقان الوليد الخمجي ، داء ونكل ، داء شبيهي ، يرقان أسود ، اسوداد الدم	٦٩٩٢
------	--	---	------

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه المصطلحات تبعاً : يرقان الوليد الاتاني أو العفني ، داء ونكل ، اليرقان القاتم (ترجمة Mélasictère وقد أهملته اللجنة) الداء الشبهي الدموي (أهملت اللجنة اللفظة الأخيرة) ! إدماء الأنايب (ترجمة Tubulhémie لظهور الكريات الحمر في الأنايب البولية) ، اليرقان الأسود ، اسوداد الدم .

6996	Ictère par rétention, cholostatique, cholurique, franc, vrai, biliphéique	يرقان احتباسي ، يرقان مع بيلة صفراوية ، يرقان صريح ، حقيقي ، أصفر	٦٩٩٦
------	---	---	------

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : يرقان احتباسي ، يركود الصفراء (وقد سميت عنه اللجنة) بالبيلة الصفراوية ، صريح ، حقيقي ، يرقان أصفر (ترجمة biliphéique وقد سميت عنه اللجنة أيضاً) .

7002	Idées contraintes, idées fixes, obsessions	أفكار قسرة ، أفكار ثابتة ، وساوس	٧٠٠٢
------	--	----------------------------------	------

وأرجح أن يقال أفكار مشاكسة ، أفكار ثابتة ، وساوس .

7010	Identique	بعينه	٧٠١٠
------	-----------	-------	------

وأرجح مماثل .

- 7014 Idiopathie علة ذاتية ٧٠١٤
- 7015 Idiopathique متعلق بالعلة الذاتية ٧٠١٥
وأرجح في اللفظة الأولى علة عفوية أو أصابية وفي الثانية عفوي أو أسامي
(لأن هذه اللفظة يغلب أن تقترن بالأسامي (Essentielle))
- 7017 Idiosyncrasie اعتماد ذاتي ٧٠١٧
وأرجح السجينة الخاصة .
- 7021 Idiotie amaurotique فدومة كُمنية أمرية ، داء ٧٠٢١
familiale, maladie de Tay - Sacks تاي 'سكس
وأرجح بلاهة عمومية^(١) أمرية ، داء تاي - سكس .
- 7043 Illusion affective تخيل انفعالي ٧٠٣٤
وأرجح تخيل عاطفي تاركاً انفعالي لـ (Emotive) .
- 7062 Imbécile (développement نمو الدماغ ٧٠٦٢
mental entre 8 - 12 ans) ما بين ٨ - ١٢ سنة)
وقد درجت على ترجمة هذا المصطلح بالنبي تاركاً أبله لـ Idiot شأن
ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٠١٨) وأقول نموّ العقل عوضاً عن نمو الدماغ .
- 7063 Imbécile privé de sens moral أبله لا أخلاقي ٧٠٦٣
وأرجح غيبي خلو من الحس الخلاقي .
- 7064 Imbécilité, débilité ٧٠٦٤ بلاهة ، وهنّ عقلي
mentale
وأرجح غباوة ، ضعف عقلي .

(١) انظر الى الصفحة ٤٦٢ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه الجلة .

- 7080 Immobilité de la pupille ٧٠٨٠ صكون الحدقة
وأرجح ثبات البؤبؤ^(١) .
- 7082 Immunisation ٧٠٨٢ مناعة ، تمنيع
وأرجح تحصين لأن هذه الكلمة مستعملة وتمنيع لم أعر عليها .
- 7097 Impalpable ٧٠٩٧ ظهمل ، ما لا يلمس
وأرجح غير محسوس كقولنا الطحال غير محسوس ، وقد ترجمت اللبنة
(Palpable) بقابل الجس ، محسوس (اللفظة ٩٠٨١) .
- 7098 Impaludation ٧٠٩٨ غزو بردائي ، إصابة بردائية
وأرجح تلقيح بردائي أو إحداث البرداء لأن ما يراد بهذا المصطلح هو
إحداث نوب البرداء بتلقيح الشخص بعاملها المحرض بغية إثارة الحرارة المتقطعة
في بدنه لشفائه من الشلل العام .
- 7137 Inanition (mort de) ٧١٣٧ خواء (الموت)
والمشهور عن ترجمة هذا المصطلح المخصصة (الموت بال)^(٢) . ويجدر تخصيص
كلمة خواء لفراغ المعدة من الطعام .
- 7146 Incarcération ٧١٤٦ انحباس
- 7147 Incarcération stercorale ٧١٤٧ انحباس الغائط

(١) انظر الى الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في فقه اللغة : اول مراتب الحاجة إلى الطعام الجوع ثم السب ثم القرح ثم الطوي ثم الخمص ثم الضرم ، ثم السعار . انقول والأخيرتان لها دلالة اخرى .
وفي اللسان : الحمص والحمص والخمص الجوع وهو خلاه البطن من الطعام
جوعاً والخمص الجماعة وقد تنصه الجوع خصاً وتخصصة . والخواء خلو
الجوف من الطعام .

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالحُصْر^(١)، مخصصاً الاحتباس (لا الانقباس)
 لترجمة Rétention (شَأْب ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة ذات الرقم
 ١١٧٩٩ وقد قرنت معها كلمة حَصْر) .

7149 Incidence وُرود ٧١٤٩

وذكر في المعجم الأصلي لهذه اللفظة معنيان : الأول يصح أن يترجم بـورود
 كقولنا زاوية الورود (Angle d'incidence) والثاني نسبة أو كثرة أو مدى
 ظهور أحد الأمراض (Fréquence d'apparition d'une maladie)^(٢) .
 لذا أرجح أن تكون الترجمة ورود أو سقوط ثم كثرة الإصابة أو نسبة
 الإصابة (بأحد الأمراض) .

7150 Incident وارد ٧١٥٠

وأرجح طارئاً .

7184 Incontinence paralytique سَلَس فلجي ٧١٨٤

وأرجح سَلَس شَلِّي . فقد أقرت اللجنة الشلل في ترجمة (Paralytie)
 (اللفظة ٩٧٧٣) و (Hémiplégie) بفالج (اللفظة ٦٦٦٨) .

7185 Incontinence par سَلَس نصيباً ، سَلَس متناقض ، ٧١٨٥

أمر شاذ ، سَلَس كاذب regorgement, incon-
 -tinance d'urine paradoxale.
 Ischurie paradoxale fausse
 incontinence

وبعنى بهذه المصطلحات الحالة المرضية التي يبدي فيها العليل سَلَساً بولياً .

(١) في اللسان : الحُصْرُ والحُصْرُ احتباس البطن وقد تُصير فائطه (على ما لم
 يسم فاهله) وأحصير . الحُصْرُ من الفائط والأسر من البول .

(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمنى الأول (angle of l.) The act of falling upon
 وفي الثاني (The range of occurrence (as a disease) وفي الألمانية (Einfall)
 للمنى الأول وفي الثاني (Häufigkeit des Vorkommens (einer Krankheit Z. B.)

(عدم استساك البول) مع امتلاء مثانته بالبول ، لأن الغالب في سلس البول أن لا يتيح للمثانة أن يبقى فيها بول . وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي :
سلس البول بالظنح^(١) أو بالفيض ، سلس البول العجيب (ترجمة لـ Paradoxale) والأسر العجيب ، سلس أو متئن^(٢) كاذب .

٧٢٠٨ سوء هضم ، تخمة ، بئس Indigestion 7208

كذا وردت كلمة تخمة في أقرب الموارد . وفي اللسان : والتخمة بالتخريك الذي يصيبك من الطعام اذا استرخمته . وفي القاموس المحيط والتخمة كهجرة الداء يصيبك منه وتسكن خاؤه في الشعر . اذن الأصح تخمة .

٧٢١٧ تحريض (كهربا) Induction (Electr.) 7217

٧٢١٨ متعرض متعرض 7218

وأقر مجمع اللغة النابير للفظة الأولى ومتأثر للثانية (قرار الدورتين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة) .

٧٢٤٢ تخنج ، انخاج Infection 7242

وأرجح أنان وعفونة^(٣) .

٧٢٤٣ عدوى بالهواء انخاج بالهواء Infection par l'air 7243

وأفضل أنان بالهواء ، لأن لفظة عدوى هي ترجمة لـ (Contagion) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (ذات الرقم ٣١٤٧) .

(١) في اللسان : طَلَحَ الإِثَاءَ وَالنَّهْرَ يَطْلُحُ طَلْحًا وَطَلْحًا : اِمْتَلَأَ وَارْتَفَعَ حَتَّى يَفِيضَ .

(٢) في اللسان : تَمَيَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ هُوَ أَمَّنٌ بَيْنَ الْمَتْنِ إِذَا كَانَ لَا يَسْتَمِكُ بُولَهُ . لَمَّا أُرْجِحَ الْمَتْنُ عَلَى السَّلْسِ .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 7256 Infestation ٢٢٥٦ تمخشرة ، مخشرة
ويراد بهذا المصطلح دخول أحد الطفيليات في البدن ، وقد درجت على ترجمته بالانتان الطفيلي أو العفونة الطفيلية وأكبر الظن أن اللجنة قد اشتقت لفظني تمخشر ومخشرة من حشرة واحدة الحشرات ، والمخشرة غير الطفيلي ، كما أن لمخشرة معناها اللغوي الخاص .
- 7262 Infirmerie ٢٢٦٢ مشفى
7263 Infirmerie militaire ٢٢٦٣ مشفى عسكري
7263 Infirmerie sur un navire ٢٢٦٣ مشفى في سفينة
ويراد باللفظة الفرنسية المكان المخصص للمرضى في إحدى المؤسسات . لذا أرجح أن تكون ترجمتها دار المرضى ، ومشفى الذي يعني به مصنع الشفاء لكل من يرتاد اليه ، غاية لا تدرك حتى في المشافي (جمع مستشفى) المخصصة تخصصاً تاماً ، وقد ترجمت اللجنة لفظة (Hôpital) (الرقم ٦٢٩١) بمششفى وهو المفروض فيه أن يكون كامل العدة والعدد ، ومن الخطأ إطلاق مشفى عليه ، فكيف بالمكان الضيق وغير المستجمع لجميع الأدوات أن يكون مشفى يضمن به الشفاء لكل مريض ؟ وقدبما أطلق الأطباء الأقدمون كلمة بيارستان على ما ندعوه في أيامنا مششفى وهي كلمة فارسية ترجمتها دار المرضى وهذا ينطبق على ما اقترح استعماله في ترجمة (Infirmerie) .
- 7312 Injection épidurale, sacrée ٢٣١٢ حقن عجزى
والأصح حقن فوق الأم الجافية ، عجزى .
- 7318 Injection intraveineuse ٢٣١٨ حقن وريدي بكمية كبيرة
ري وريدي massive, infusion intraveineuse
وأرجح : حقن وريدي كئلي وتقطير في الوريد .

7516 Iris ٧٥١٦ 'فَزَاحِيَّةٌ
ولعل الأصح الحداقة (١) .

J

7600 Jumeaux ٧٦٠٠ تَوَامِمٌ
والأصح توأمان وتوأم (٢) .

K

7612 Kaolin ٧٦١٢ غَضَارٌ ، كَاوْلِينٌ
الأفضل استعمال اللفظة معربة ، وترك غضار ترجمة لـ Argile كما فعلته
اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ١٠٤١) .

L

7698 Lambdacisme ٧٦٩٨ تَرَارُؤٌ
لقد عُرفت اللفظة الفرنسية بأنها ضرب من عيوب اللسان يمتاز بصعوبة لفظ
حرف اللام ، أو باستعمال حرف اللام عوضاً عن الراء (٣) . لذا أرجح ترجمتها
بالسُّنْفَة (٤) ولم أعتد على منشأ ترارؤ .

(١) انظر الهامش رقم ٣ في الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس
والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كثيراً ما تأتي ترجمة Jumeaux بتوأمين بصيغة المثني التي اختست بها لفة الضاد
وتأتي نيا ندر بصيغة الجمع . ففي اللسان : التوأم المولود مع غيره في بطن
من الإثنين إلى ما زاد .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح لفظه Lambdacism .

(٤) في لغة القلة في عيوب اللسان والكلام : السُّنْفَة ان يُصْبِرَ الراء لأمأ والسين
ثاء في كلامه . وفي اللسان : السُّنْفَة أن تعدل الحرف إلى حرف غيره ،
والألتغ الذي لا يستطيع ان يتسكلم بالراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء شيئاً
أو لأمأ والتغ .

- 7734 Lanoline hydratée graisse صوفين مائي، دمم الصوف ٧٧٣٤
de laine, graisse de suint دمم الزوفي المصنّى
purifiée
• وأرجح : لانولين مميّه ، شحم الصوف ، شحم الرشح ^(١) المنقى .
- 7797 Leontiasis ossea جهم العظام ٧٧٩٧
• والمشهور داء الأسد العظمي .
- 7826 Léthargie سُبات ٧٨٢٦
- 7827 Léthargique سُباتي ٧٨٢٧
• وأرجح في الأولى نوم وفي الثانية نومي ^(٢) .
- 7838 Leucocytose كثرة الكريّيات ٧٨٣٨
• وأرجح كثرة الكريات البيض .
- 7839 Leucopédèse, Diapédèse انسلال الكريّيات ٧٨٣٩
leucocytaire
• وأرجح انسلال الكريات البيض .
- 7840 Leucopénie قلة الكريّيات ٧٨٤٠
• وأرجح قلة الكريات البيض أو نقصها .
- 7841 Leucoplasie, leucokératose طلاوة ، تقرّن أبيض ٧٨٤١
- 7842 Leucoplasie buccale, psor- طلاوة الفم صدف الفم ٧٨٤٣
-iasis buccal, leucokérotose تقرّن الفم الأبيض
buccale

(١) مصمم الألفاظ الزراعية .

(٢) النظر للصفة ٩٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح أن يقال في اللفظة الأولى الطلاء الأبيض أو الطلاوة^(١) (بالضم) البيضاء وتقرن أبيض . وفي الثانية طلاوة الفم البيضاء ، داء الصدف الفصي تقرن الفم الأبيض .

7843 Leucoplasie de la langue طلاوة اللسان ٧٨٤٣

وأرجح طلا اللسان الأبيض أو طلاوة اللسان البيضاء .

7874 Lientérie, diarrhée خلفة ، إسهال خلفي ٧٨٧٤
lienterique

وتدل اللفظة الفرنسية على نوع من الإسهال يحوي البراز فيه أجزاء غير مهضومة ، كما يكون في مرور محتويات الماي السريع أو عند حدوث ناصور يوصل به عروتين معويتين بميدتين عن بعضها ، فيمر ما تحويه الأمعاء دون أن تؤثر عصارتها فيه . والكلمة مشتقة من كلمتين معنى الأولى Lien الأملى والثانية المي فتكون ترجمتها الحرفية ملوثة المي ، وقد درجت على ترجمتها بزلق المي^(٢) ، لعدم بقاء محتوى الأمعاء ومروره السريع . أقول زلق المي أو الأمعاء وإسهال زلق . وأما الخلفة فلها معانٍ كثيرة^(٣) ولا أراها تفيد المعنى المقصود .

(١) في اللسان : الطلاء والطلاوة والطلاوة والطلوان والطلوان الريق ينشر ويمصب بالفم من عطش أو مرض ، وقيل الطلوان بضم الطاء الريق يصف على الأسنان لا جمع له وقال الصباني في فقه طلاوة أي بقية من طعام .
(٢) في اللسان : الزلق الزلق . زلق زلقاً وأزلقه هو . والزلق المكان المزلق وأرض مزلفة ومزلق ومزلق ومزلق لا يثبت عليها قدم وكذلك الزلاقة ومنه قوله تعالى لتصبح حسيداً زلقاً أي أرضاً ملساء لا نبات فيها أو ملساء ليس بها شيء .

(٣) من معانيها الكثيرة في اللسان : خلف الطعام والدم وما أشبهها بخلف خلواً إذا تغير ، وأكل طعاماً فبقيت في فيه خلفة فتغير فوه وهو الذي يرمى بين الأسنان وخلف لم الصائم خلواً تغيرت والحته . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكحلوف لم الصائم وفي رواية خلفه لم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، الخلفة بالكسر تغير ريح الفم .

- 7932 Linite plastique التهاب المعدة المبكّل ٧٩٣٢
 وبمعنى هذه اللفظة أحد أنواع التهاب المعدة بحيث يبدو الفشاء المخاطي منها
 بمنظر الكتّان ويضخم ضخامة يضيق معها جوف المعدة بما كساها من نسيج
 مرضي . أرجح أن تترجم اللفظة بالتهاب المعدة الكتّني الكامي أو بالالتهاب
 الكتي الكامي .
- 7933 Lipase ferment lipolytique شحاز ، خميرة حالة الدم ٧٩٣٣
 وأرجح تعريب اللفظة لي باز والخميرة الحالة الشحم .
- 7935 Lipodystrophie حنل شحمي ، حنجن شحمي ٧٩٣٥
 وأرجح صوره التغذية الشحمي (١) .
- 7936 Lipoïdémie تدسّم الدم ٧٩٣٦
 وأفضل دُسومة الدم ، وبمعنى باللفظة نسبة الليبويديات في الدم . وعندني
 الليبويديا معرفة أرجح ، أما التدمم فله معناه اللقوي الآخر (٢) .
- 7937 Lipomatose nodulaire شحام عُجبري ٧٩٣٧
 وأرجح تنكس شحمي عُقدي (٣) .
- 7951 Liquide allantoïdien مائع وشبقي ٧٩٥١
 والأفضل السائل اللافاقي (٤) .
- 8005 Localisation توضع ، استقرار ٨٠٠٥

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
 (٢) في أساس البلاغة ودسّم ثيابه قدّمت ، وهو اسم الثياب وسيخفا وقوم دُسّم
 الثياب ، ودسّم الحرق مدّه بالديسام وهو السداد .
 (٣) الصفحة ٦٢٠ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
 (٤) ينظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

الأصح أن تكون الترجمة استقراراً • ولم أعثر على التوضيح بهذا المعنى المراد هنا (١) •

8006 Lochies, suites des couches هلاية ، عواقب الوضع

ويعنى باللفظة الفرنسية السائل المدمى البادي في النساء • لقد عثرت بلوخيا ويمكن ترجمتها بسائل النفاس ولم أعثر على منشأ كلمة هلاية في المعاجم التي بين يدي •

8007 Lochiométrie انحيااس الهلاية

وأرجح انحيااس سائل النفاس أو الاوخيا •

8004 Lumbago عناج خزررة

والمشهور عنه الألم القطني وإن شئت قلنا قطان على وزن فعال قياساً على الآلام المماثلة • وقد استعملت اللبنة ألم القطن وقطان في اللفظة ذات الرقم ٨١٤٨ ترجمة لـ (Mal aux reins) •

8059 Lutéine, progestérone ، لوتئين ، جَسْتَرُون ،

جَسْتَرِين
progestine

وأرجح أن يقتصر على لوتئين ثم بروجسترون وبروجستين تعريباً •

8066 Lycopode (poudre de) الكبريت النباتي (مسحوق)

وهو رِجْل الدَرَب في معجم الألفاظ الزراعية للأمر مصطفي الشهابي •

8067 Lymphadénie, lym- تنسُّو لنفاوي ، داء الضخامة

النفاوية
phadénisme lymphadénomatoze,

diathèse lymphogène

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : الحالة الغدية النفاوية ، الغدية النفاوية ،

(١) في السان : ووضع الحائط القطن على الثوب والباني الخبز توضعاً نضداً

بعضه على بعض والتوضيح خياطة الجبنة بعد وضع القطن •

الداء الغدي اللفاوي الضخامي والتأهب اللفاوي (وقد أجمت اللجنة
المصطلحين الأخيرين) .

8078 Lymphocytiqve كريفاي ٨٠٧٨

8079 Lymphocytose فرط الكريفافات ٨٠٧٩

أرجح في الأولى كريفوي لفاوي وفي الثانية فرط الكريات اللفاوية .

8087 Lyse, défervescence lente اقلع الحمى البطيء ٨٠٨٧

وقع غلط مطبعي في المصطلح الثاني وصوابه Lysis وقد درجت على ترجمته
بالتعطل^(٢) فأقول بالتعطل ترجمة لـ en Lysis واقلع الحمى البطيء .

M

8138 Maison de santé, مستشفى، مستوصف خاص،
de cure clinique privée ٨١٣٨

سبق للجنة أن استعملت كلمة مصحح ترجمة لـ Sanatorium (الرقم ١٢٠٤١)
ومشفي لـ Infirmerie (الرقم ٧٢٦٢) وعندى ليس بوسع الإنسان حتى الآن
إيجاد مكان يليق بهذا الاسم ، ومستوصف لـ Dispensaire (الرقم ٤٣١١) .
وأرى أن تكون الترجمة : دار الصحة ، العلاج المنزلي ، أو المنزل
الصحي الخاص دفماً للالتباس بالمصطلحات السالفة .

8139 Mal (pl. maux) affection داء (جمعه أدواء) آفة ٨١٣٩

Lésion أقول داء (جمعه أدواء) وعيلة أما آفة ينبغي تخصيصها بترجمة
شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة الأخيرة (الرقم ٧٨٠٥) .

8145 mal perforant du pied, 'فقدام ثاقب' ، 'فخماص ثاقب'
mal perforant plantaire ٨١٤٥

(١) في اللسان : ويقال تخنعل إذا تحرك وذهب .

ويراد بالمصطلح قرحة تبدو في أخمص القدم يزداد عمقها باطراد وهي غير مؤلمة ، لذا درجت على ترجمته بداء القدم الثاقب والداء الثاقب الأخصي ، وأقر مجمع اللغة القرحة الثاقبة ، ولا أدري مسوغاً لاستعمال 'قدام وخصاص' .

8163 Maladie par carence داء الفاقة ٨١٦٣

ودرجت على ترجمته بداء العتوّز ، لأنه يتأتى عن عوز البدن لأحد العناصر الغذائية الهامة ولا سيما الفيتامينات ، ولا أرى الفاقة تفي بالمعنى المطلوب .

8166 Maladie coeliaque, coeliaquie داء بطني ، بطنان ، طفالة ٨١٦٦

infantilisme digestif ou in- هضمية أو معوية أصمال

testinal, sprue non tropicale مداري سيلان السم

Stéatorrhée Idiopathique , الدائي داء جي

maladie du Gee

وأقر مجمع اللغة الجوفاء ترجمة للمصطلح الأول كما أنه أقر صبرو معرباً للمصطلح Sprue وقد ترجمته اللجنة بأصمال . لذا تصبح ترجمة هذه الألفاظ جوفاء طفالة هضمية أو معوية صبرو غير مداري الاصمال الدهني الأسامي داء جي .

8197 Maladie concomitante داء 'معاصر ٨١٦٧

وأرجح داء 'صرافق أو 'مصاحب .

8176 Maladie Kystique du foie كباد كيسي ٨١٧٦

وأرجح داء الكبد الكبسي وتخصيص كباد لآلم الكبد أو التهابها .

8184 Maladie mitrale داء تاجي ٨١٨٤

وأرجح داء إكليلي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن

تخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .

8192	Maladie seconde	داء من الدرجة الثانية	٨١٩٢
		وأرجح داء اضافي .	
8229	Maniaque	تمسوس	٨٢٢٩
8203	Maniaque	ما يتعلق بالمس	٨٢٣٠
8231	Manie	مس	٨٢٣١
		وأقر بجمع اللفظة الهوس ترجمة لالفة Manie وعندني تعريبها بمايا أفضل .	
		وعلى ذلك تصح ترجمة المصطلحات السابقة تبعاً لهوس ^(١) وهوسمي وهوس .	
8246	Marasme Tabescence	دَاف	٨٢٤٦
8247	Marasme d'intoxication phénolique	دَاف التسمم الفنولي	٨٢٤٧
8248	Marasme sénile	دَاف شيخوخي	٨٢٤٨
8249	Marastique	دَافني	٨٢٤٩
		ويراد بلفظة Marasme الدَوَّان التدرجي لنسج البدن من نقص الغذاء	
		أو من سوء امتصاص الجيد منه ^(٢) . وصبق لجمع اللفة أن أقر كلمة دَاف ترجمة	
		لـ Cachexie ^(٣) وإذا كان لكلمة دَاف أن تدل على ما تأتي من هذه الحال المرضية عن	
		غير الشيخوخة، فإن الهزال البادي في الكِبَر تنطبق عليه كلمة فُحول كل الانطباق ^(٤) .	

(١) في الأساس رجل مهوس يحدث نفسه .

(٢) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح كلمة Marasmus .

(٣) للصفحة ٦٣١ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد
(اللفظة ١٩٤١) .

(٤) في اللسان : تفعل الشيخ تفعلًا وتلهل تلهلًا إذا يبس جلده على عظمه من
البؤس والكِبَر . وقد قيل يفعل تفعلًا إذا الترق جلده بمظنه من الهزال والبلى
ورجل فحل وامرأة فحلة مُسنان ورجل لتفحل وامرأة لتفحل بكر الهمة
مختلفان من الكِبَر والهَرَم .

وعليه أقول بترجمة المصطلحات السالفة : قُجُول وقَحَل وقَحَلِي .

8269 Marron d'Inde كُنْتَنَا الهند ٨٣٦٩

والأصح قَسَطَلَة^(١) الهند .

8370 Mégacolon, maladie كُولُون عَمْرَطَل (توسع
de Hirschprung الكُولُون) داء هرشبرنغ

وأقر بجمع اللفظة ضَخَامَة القُولُون .

8377 Mélanodermie, méla- قَتَام الجِلْد ، قَتَام البَشْرَة
-noépidermie

8378 Mélanome وَرَم فَنَامِيَنِي ٨٣٧٨

وأقر بجمع اللفظة مَلَانِيَه ومَلَانُومَة - خَال للفظتين الأولى والثانية .

8412 Méningisme, pseudomé- تَقَبَة سَحَائِي ، التَهَاب
-ningite صَيَابَا كَاذِب

ودرجت على ترجمة اللفظة بالحالة السحائية وأقر بجمع اللفظة شبه الالتهاب

السحائي .

8430 Meralgie parsthésique ألم الفخذ بفساد الحس داء ٨٤٣٠

Maladie de Bernhardt برنهرت

وأرجح أن يقال الفخذ ذو تشوش الحس ، داء برنهرت ، وإن اللجنة قد

ترجمت Paresthésie بتشوش الحس (الرقم ٩٨٥٧) .

الدكتور هسني سبع

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

العلاقات العامة فن

لإدوار بيرنز وغيره من الخبراء

نقله الى العربية الأستاذان وديع فلسطين وحسن خليفة ، طبع بدار المعارف في مصر سنة ١٩٥٩
بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، عدد صفحاته ٢٢٢ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب في اللغة الانكليزية (The Engineering of Consent) ٦
وترجمته الحرفية (هندسة الموافقة) ٦ وهو علم تطبيقي يبين الطرق والوسائل التي
يمكن الاعتماد عليها للتأثير في الرأي العام وتوجيهه الى تأييد قضية من القضايا
أو مشروع من المشروعات ٦ ومن هذه الوسائل نقل المعلومات الى الجماهير بواسطة
الصحف والمجلات والنشرات والاعلانات والكتب والخطب والمحاضرات والرسائل
والمآدب وبرامج الراديو والتلفزيون وغيرها ٦ ومنها دراسة نفسية الجمهور
ومعرفة حاجاته ومنافعه لمخاطبته على قدر عقله ٦ ومنها وضع خطة شاملة لمواجهة
الموقف وترتيب الموضوعات والرموز المؤثرة في عقول الناس ٦ ومنها تنظيم العمل
وتدبير وسائله وتنفيذها ٦ وهذا كله يعتمد على دراسة الدوافع النفسية والعوامل
الخلقية والاجتماعية المؤثرة في سلوك الناس ٦

وقد أحسن الأستاذان وديع فلسطين وحسن خليفة بترجمتهما « هندسة الموافقة »
بفن العلاقات العامة لما في هذه الترجمة من دلالة واضحة على موضوع هذا الفن ٦
فنقلنا معاني الكتاب نقلاً صادقاً دون أن يخلا بالصياغة العربية ٦ وتخيراً لمصطلحات
هذا الفن أدق الألفاظ فلم يستعص عليها إلا لفظاً « الاستراتيجية »

و « التكتيك » لما لها في اللغات الأجنبية من معان يصعب التعبير عنها في العربية بلفظ واحد (١) .

(١) فالاستراتيجية ، كما جاء في معجم (وبستر) : هي العلم والتميز الخاصان باستخدام القوة المسلحة في دولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب ، أو هي العلم والفن الخاصان بالقيادة العسكرية لمواجهة العدو في معركة ناجحة ، أو هي ، كما قال « كلاوسفتر » : اتخاذ المارك وسيلة لكسب أهداف الحرب ، والاستراتيجية تصنع خطط الحرب ، وترسم الطرق العامة المؤدية الى النجاح في الحملات المختلفة ، في حين ان « التكتيك » ليس سوى أسلوب يتبعه القائد في تنظيم معركة معينة ، والمركة الواحدة قد تكون عملاً تكتيكياً أو استراتيجياً ، فاذا وضع القائد خطة المركة في ضوء الحرب بأسرها كان من أهل « الاستراتيجية » ، واذا أجل الأمر الى الميدان فرتب صفوفه ترتيباً خاصاً به كان من أهل (التكتيك) . ومعنى ذلك كله أن لفظي الاستراتيجية والتكتيك يدلان على معنيين متقاربين ، إلا أن العمل التكتيكي ينتهي في ساحة القتال ، أما العمل الاستراتيجي فلا يقف عند الحدود ، بل يبدأ قبلها ويستمر بعدها . والفرق بين العمليين إنما يكمن في ذهن واضع الخطة ، فلا يصبح العمل التكتيكي عملاً استراتيجياً إلا اذا كان قائد المركة ينظر الى المسألة من ناحية عامة تتناول المشكلة بأسرها . وأصل الاستراتيجية في اللغة اليونانية (Strategos) وفي اللاتينية (Strategus) وهي لفظ من (Stratos) ومعناه الجيش و (Agein) ومعناه القيادة ، ثم توسع معناها فأطلق على قيادة كل معركة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ، وأصل التكتيك (Taktiké) وهو يدل على تدبير الجيش واستخدامه في الميدان ، ثم وسع معناه فأطلق على كل تطبيق عملي للوسائل المؤدية الى بلوغ هدف معين في السياسة والاقتصاد والتجارة والترية وغيرها .

وفي اللغة العربية الفاظ كثيرة تدل على هذه المعاني كلفظة التمبئة أو التمية ولفظ الترتيب والتدبير والحشد وغيرها، فلماذا لاختار لفظ (التمبئة) للدلالة على معنى « الاستراتيجية » ولفظ الترتيب أو التدبير للدلالة على معنى « التكتيك » ؟ ان المسألة مسألة اصطلاح ، ويكفي مطابقة اللفظ للمعنى الحديث أن يوسع شموله ومضمونه بعض الشيء . ومهما يكن من أمر فإن العبارة ، كما يقول الأديب البعثة الأستاذ وديع فلسطين ، هي في التداول ، وربما كان الخطأ الشائع أفضل من الصحيح المجهور .

ملاحظة :

المعروف في بعض الجيوش العربية وفي كتبها التدريبية استعمال « السوقية » و « فن السوق » بمعنى (Stratègic) ، واستعمال « التمبئة » بمعنى (Tactique) . وعلنا أن لجنة المعجم العسكري أثبتت ذلك في المعجم ، وأضافت لفظة استراتيجية ، ولفظتي تكتيك وتكتيكية لاشتهار هذه الالفاظ الثلاثة العربية . (لجنة اللجنة)

وبعد فان كتاب (العلاقات العامة فن) كتاب طريف وممتع ومفيد ، وهو يسد ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية ، ويطلع رجال السياسة ورؤساء الأعمال التجارية والصناعية على أساليب التكيف والاتصال والافتناع . ولا غرو فان منطق الافتناع يختلف عن منطق العقل ، لأنه يستخدم جميع الدوافع الانفعالية في الإرضاء والإيحاء ، فطريقة المنطق العقلي هي طريقة العلماء ، أما طريقة الإرضاء والإيحاء فهي طريقة رؤساء الأحزاب والخطباء والسفراء والقادة ، أولئك يعلمون الحقائق بالبراهين العقلية ، وهؤلاء ينشرون آراءهم السياسية والاجتماعية بالتأثير في مخيلة الناس وميولهم وعواطفهم وأهوائهم .

لقد أحسن الأستاذان الفاضلان بنقل هذا الكتاب ، وأجادا في ترجمته كل الإجابة ، وإني لأرجو أن يتابعا نقل مثل هذه الكتب المفيدة الى لغة الضاد فيؤلفا ما يترجمان أدبا حديثا وطريفا يوسع أفق القارئ العربي ويزيد معلوماته الفنية والأدبية على السواء .

جميل صليبا

www.alukah.net

مطبوعات المجمع العلمي العراقي
الجامع الكبير

في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

تأليف ضياء الدين بن الأثير الجزري

قام بتحقيقه والتعليق عليه : الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد

إن للمجمع العلمي العراقي فضلاً على العلم واللغة العربية والأدب لا ينكر ،
وحقيق بأن يشكر بما نشره من الكتب العلمية والأدبية الممتعة ، وبما حققه
أعضاؤه الأفاضل من نفائس المخطوطات التي نشرها فأحيوا بها كثيراً من
تراثنا العربي مما ألفه سلفنا الصالح للحياة ؛ ومن تلك المخطوطات كتاب (الجامع
الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) لصاحب (المثل السائر)
ضياء الدين بن الأثير الجزري ، وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه من قدماء أصدقائي
الدكتوران الجهبذان مصطفى جواد وجميل سعيد ، وهما من أعلام العراق الذين
لم يبيض الأيدي على العلم والأدب ولغة العرب .

إن هذا الكتاب الموسوم بالجامع الكبير هو صنو كتاب (المثل السائر)
للضياء ابن الأثير الذي اشتهر به شهرة أدبية طفت على شهرته السيامية ،
وعُرف بعلوم البلاغة والبيان أكثر مما عُرف بالوزارة والديوان ، ولا أعرف
أديباً له رأي في البيان وأصاليه إلا وللمثل السائر أثر يبين في تقويم أسلوبه
وإرشاده إلى وسائل الملكة العربية ، ففيه من أصول (فن الكتابة) ما يكتبه
علماء الإنشاء الغربيون للشدة في الكتابة لبيّنوا لم أخصر الطرق وأقرب
الوسائل لتحصيل ملكة الكتابة في لغاتهم ، وقد طبع المثل السائر مرات في مصر
ولم يخدم الخدمة الواجبة في نشره ، والجامع أصبق بالتأليف من المثل السائر ،

لأن المؤلف في المثل أتم بحثاً في بعض المواضع من الجامع أو أكثر توضيحاً لمقاصده منه ولأن شخصية ابن الأثير أشد وضوحاً في المثل ، فهو فيه كثير التهجّم على مخالفيه في آرائه ، وكثير الاعتداد ببلاغة رسائله والاستشهاد بها ، وأسلوب ابن الأثير في الجامع هو - كما يرى المحققان الفاضلان - هادي ، وينقل عن تقدمه من علماء البيان ويشير الى مواطن النقل في كثير من الأحيان ، ويجادل في الرأي جدالاً هادئاً ، كما لا نزاه في المثل السائر إذ قلما نراه يشير فيه الى رأي وهو لا يحاول تنفيده ، أو النيل من صاحبه ، وهذا ما ألب عليه الذين تصدّوا لنقد كتابه وتنفيذ آرائه كعز الدين المدائني (ابن أبي الحديد) في كتابه الفلك الثائر على المثل السائر .

واعتمد المحققان في نشر الجامع الكبير على مصوِّرة شمسية من نسخة خطية بدار الكتب المصرية (برقم ٢٧٠ بلاغة و ٣٠٠٦٤ عمومية) ، ولكنها كما يقولان : « مع وضوحها في الكتابة كثيرة التصحيف ، وقد أجهلنا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلاغة ، وكان أجداها نفعاً وأكثرها معونة لنا كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للمؤلف نفسه . . . وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في المثل السائر ورأينا كثيراً من الأخطاء جاءت في المثل ، وكان من الممكن أن تصلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد نهينا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب » .

قلت : ولينه كان عند هذين الصديقين المحققين مع مصوِّرتها تلك النسخة المصورة عن مكتبة خديجش بننه فوشي ، فهي أقدم من نسخة الدار (من القرن السابع) ومكتوبة بخط نفيس مشكول (تحت رقم ١٣٠٩٥ ج بلدية) ، فلعلها كانت أشد معونة لها في التحقيق وإفادة من المثل السائر ، أذكر على سبيل المثل ما جاء في هذا الجامع منقولاً عن نسخة المصورة التي اعتمد عليها المحققان (ص ٢٠٨ / ١٢) : [وهن دلائل معنى واحداً لا غير وهو الحركة] ، وهذه

العبارة في مصورة خداجبخش الثانية : [وهن دلالات على معنى واحد لا غير وهو الحركة] ، ومثل هذه التباينات مما يساعد التحقيق ، ومع شدة تصحيف المصورة التي اعتمدا عليها ، وهي المخطئة ، جاء الجامع الكبير بفضل ناشره من أصح ما نشرته مطابعا ، ويشهد لذلك أن كثيراً من نواقص مخطوطته المصورة التي أتمها المحققان وأكلاها بين الأقواس كانت صحيحة كما جاء في مصورة خداجبخش ، مما يدل على صحة طبع الناشرين وقوة تحقيقهما .

وتنتهي للطبعة الثانية أن تُضبط فيها بعض الألفاظ بالشكل الكامل توضيحاً للمعاني ، وأن يُشار في الحواشي وبالارقام إلى مواطن البحث في المثل السائر ، وأن لا تُنسى مصورة خداجبخش للمعارضة ، وأن تكون صلة صديقي الناشرين بالمطبعة وثيقاً ، فلا يصح اعتماد الناشر على صفاتي الحروف الذين لا يهمهم الضبط أو صحة النقل كما يهمهم الإنتاج وكثرة الدخل ، يدل على ذلك ما جاء في الجامع الكبير من أخطائهم التي لا يفقرها لم الاعتذار والاصتقار : [الرّم الأول للصحيفة والثاني بعد الفاصل للسطر] :

١٣ / ٧ : (لم يحذف الفاء في مستقبل فِعْلٍ وَفَعْلٍ) والصواب : في مستقبل فَعْلٍ وَفَعْلٍ ، وبدل على أن المطبعة مصدر اخطأ ما جاء بعد ذلك : بل بقول وَيَجَلَّ يَوْجَلَّ وَوَضُوَّ يَوْضَاً ؛

٢٣ / ٣ من المقدمة : (ولم أزل صاعياً في تقديم أوده) ص : في تقويم أوده ؛

٢٤ / ٨ : (والذين أصابهم البغي هم ينتصرون) وصواب الآية الكريمة :

والذين إذا أصابهم البغي . . . ؛

٢٤ / ١٦ : (وأنا أدعوه الى كلمة سواء بيني وبينه أن يبني أحدنا على صاحبه)

ص : أن لا يبني . . . وعليه المعنى ؛

١٩/٣٤ : (وكذلك فعل في حيث الرسول الكريم) ص : في حديث الرسول الكريم ؟

١/١١٣ : (فإنه قدم خبر كان عليها) ص : خبر كان عليها ، من شطر (كان قفرا رصوحها فلما) .

٢١/١٨٤ : (وأزلفة الجنة للمتقين) وصواب الكتابة : (وأزلفت) بتاء التأنيت المبسوطة (الشراء ٩٠) ؟

١٠/٢٠٥ : (ما أطلب منكم من عبادة إلهين) ص : من عبادة إلهي ، والمعنى عليه ؟

١٢/٢٠٨ : (ومن دلائل معنى واحد) ص : ومن دلائل أو دلالات على معنى واحد ؟

٣/٢٢٩ : (جوائح قد أيقن ان قبيلة) ص : (. . . أن قبيلته) وهو صدر البيت للنايفة عجزه : (اذا ما التقي الجمعان أول غالب) ، وبدل على أن اخطأ من الطابع وحده أن الناشرين ذكرا هذا البيت صحيحا في الصفحة ٦٢٤٦ وهناك من السهو المطبعي غير ما ذكرنا على صيبل المثال ، ومع ذلك فان كتاب الجامع الكبير لضياء الدين بن الاثير من أقل ما طبع في بلادنا خطأ ، ومن أكثرها نفقا ، وهو مما لا يستغني مدرس البلاغة والانشاء عن الرجوع اليه في تقرير مسائلها العلمية والادبية وفي تصحيح المثل السائر ؛ ولولا قوة ملكة الصديقين الناشرين وسعة علمها وقوة صبرهما وجلدهما على التمحيص والتحقيق مع تصحيف المصورة التي اعتمدا عليها فقوما أودها وصدا خلفها ، لولا ذلك لما ظفرنا برؤية هذا الجامع الكبير قريبا من أصله ، فللناشرين المحققين منا أطيب الثناء ، ولهما من الله فدا أفضل الجزاء .

المناهج في الأدب العربي وتاريخه

تأليف عمر فروخ الدكتور في الفلسفة وعضو المجتمع العلمي العربي

جزآن : الأول للسنة الخامسة من المدارس الثانوية ببلنات يقع في نحو ٢٠٠ صفحة

والثاني للسنة السادسة في ٣٨٠ صفحة حسب المنهاج الرسمي ببلنات (طبع بيروت)

كانت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ببلنات فرضت على المدارس مناهجاً للأدب العربي مبنياً على فنون الأدب لاعتقادها أن دراسة الأدب حسب الفنون أحسن تقويماً للذوق وأوثق ربطاً للاعتراض الأدبية ، والمؤلف يرى ذلك صحيحاً في الدراسة الجامعية ، وينقده في المدارس الثانوية ، وقد عالج في الجزء الأول الفنون التي يطلبها المنهاج مع الكلام على مثلها من الكتاب والشعراء مما لجة وافية بالمنهاج أو أوفى قليلاً ، ولكنه نسق تلك الفنون وأولئك الكتاب والشعراء نسقاً تاريخياً حسب العصور ؛ ثم ان هذا الجزء غير شامل للأدب العربي ولكنه يمثل لبعض وجوهه .

والجزء الثاني من المنهاج يضم مناهج السنة السادسة أو صف البكالورية اللبنانية في الأدب العربي وهو كما يقول المؤلف وإن كان مثل أخيه الجزء الأول في البحث إلا انه بني على أساس علمي بعمائر دقيقة وأحكام معتدلة من أقوال النقاد العرب مع الاستفادة من طريق التأليف التي عرفها الغرب ، ولم يستطع المؤلف أن يجعل هذا الجزء الثاني شاملاً لجميع مظاهر الأدب العربي ولجميع أعلامه بل اقتصر فيه على ما لا بد منه لطالب البكالورية اللبنانية في الفنون والاشتمال . وكثيراً ما استوفى البحث في هذا الجزء الممتع لأنه يرجو أن يسدي خدمة لغير طلبة البكالورية أيضاً .

إن عضو مجعنا العلمي العربي الدكتور عمر فروخ كثير التصنيف في الفلسفة والأدب العربي ، يمر أوقاته كلها بالدرس والبحث والترجمة والتأليف ومن أعلام العروبة والإسلام ، بارك الله في جلائل أعماله وأكثر فينا من أمثاله .



الأمة العربية

في معركة تحقيق الذات

للاستاذ محمد المبارك

من منشورات مؤسسة المطبوعات العربية بدمشق ، قطع وسط ، صفحة ٢١٣

منذ العهد الفرنسي المنصرم ، انتشرت في دمشق قلب العروبة الخفاق ، عقيدتان :
 عقيدة دينية وبيشر بها الإخوان المسلمون ، وعقيدة قومية وكان أول من بشر
 بها القوميون من الرعيل الأول بقايا المشانق التركية والأمم العربية المنفية ،
 ثم من شمر من أتباعهم بشعورهم ، إما بدافع من صوت دمه العربي ، أو بدافع
 حزبي أو سياسي ، وانتقل هذان التبشيران الى كليتي الحقوق والآداب والى
 مدرسة التجهيز ، فكان جبهة الإخوان لا يقيمون للقومية وزناً ، وقد يراها
 بعضهم من الإلحاد ، وكان القوميون يردون عليهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون .
 ومن الحق أن أقول أن الأستاذ المبارك كان يوافقي على وجوب التبشير
 بالإسلام الذي رفع الله به ذكر العرب « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف
 تسألون » ، وعلى وجوب التبشير بالعروبة المؤمنة لا الملحدة لتجتمع عليها كلمة طلاب
 العرب من مسلمين ومسيحيين ، وها هو ذا يقول في كتابه هذا : « ولئن كان
 الإسلام بالنسبة للمسلم دينه وعقيدته ، فهو بالنسبة للعربي المسيحي تراثه القومي-
 ومادة ثقافته ، ومن حسن الحظ أن الإسلام نفسه فسح المجال للنصرانية لتعشش
 معه والى جنبه ، وحمى مقدماتها وممتقيها ، وصان معايبها وجعل بينه وبينها
 صيداً مشتركاً ... »^(١) ويقول في بحث (الصلة بين العروبة والإسلام)^(٢) :

(١) ص ٦٩ .

(٢) ص ٦٨ .

« لقد كان بين العرب والإسلام تجاوب خاص واتصال صميمي مما يدل على حكمة اختيار الله للعرب لتبشير بهذه الرسالة ، كما أن بينهم وبينه تلازماً تاريخياً طويلاً ، وارتباطاً مكانياً ووحدة في المصير ، فقد كانت كما قال الأستاذ صاطع الحصري : قوة دافعة بالنسبة إليهم وقوة واقية كذلك ^(١) ، فهو الذي دفعهم الى الانطلاق الى العالم لتحريره من الظلم والضلال والجهل ، فامتدوا في الأرض وانتشروا في أطرافها ، وهو الذي حفظ تماسكهم ولقمتهم وأخلاقهم » .

ولو اتسع لي مجال النقل ، لنقلت كثيراً من آراء المؤلف الإسلامية والقومية الصحيحة التي تعلي كلمة الله وكلمة العرب دعاء الله الى الحق والأخلاق الكريمة ، والحضارة الانسانية السعيدة ، وليتني كنت أستطيع الكلام من أبحاث الكتاب على : الصلة بين العروبة والإسلام ، أو العناصر الخالدة من تراث الأمة العربية ، أو القرآن والأمة العربية ، أو مراحل البطولة العربية وخصائصها وغيرها من الأبحاث التي يحتاج اليوم الى إنعام النظر فيها شباب العرب والإسلام ؟

إن لغة الكتاب مبينة متبنة كسائر كتب المؤلف ، وعمله من التأليف والبحث المتواصل عملٌ يحب الإصلاح والداعي الى سبيل الرشاد ، وفقه الله للحقيقة الإسلامية بكشف أسرارها ، وللعروبة الصادقة بجلي منارها .

التوضي

www.alukah.net

مطبوعات المجمع العلمي العربي

كتاب الإبدال

لحجة العرب أبي الطيب اللغوي

بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (عضو المجمع العلمي العربي)

طبع الجزء الأول منه بمطبعة الترقى بدمشق ، وعدد صفحاته ٤٠٠ بقطع الوسط

لا غرو أن كتب المؤلفين الأقدمين التي جمعت شمل شذور اللفظة وفرائدها ، قد كانت في مبدأ الأمر رسائل لغوية تفرقت شذراً مذرّاً في البلاد ، ومن جعلتها كتب ثعلب وأصحابه ، والذين صنّفوا معاجمهم الأولى لم ينصفوا علماء الكوفة ، ولا قدرّوا مؤلفاتهم حقّ قدرها ، ففاتهم بذلك جملة سالحة من اللفظة ظلت كالنضوال مبعثرة في هذه الرسائل الصغيرة ، يشهد لذلك أنه ليس بأيدينا اليوم نسخة كاملة يعتمد عليها من مجالس ثعلب^(١) ، فما ظنك بما ألف بعد أبي العباس من مصنفات أصحابه كأبي علي القالي صاحب الأماشي وأبي القاسم ابن يرهان ، وابن خالويه وابن مقسيم وأبي اسحق الطبري ، غلام أبي عمر الزاهد ، وأبي عمر الزاهد المطرّز صاحب اليواقيت وأبي موسى الحامض وأبي عبيد المرزباني صاحب الموشح وجمّفر بن محمد الطيالسي صاحب المذاكرة عند المكاثرة ، وأبي سليمان عبد السلام بن السّمح راوي تآليف أبي عمر الزاهد ، وهو الذي أدخلها الأندلس ؛ أو من مصنفات أصحاب هؤلاء كحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، أو ما صنّف من بعده من كتب أئمة ثقات لم تقف لا أكثرها على علم أو رسم .

ثم إن أصحاب المعاجم الضخمة التي ألفت في القرن الرابع وما بعده قد انصرفوا عن الانتفاع بأتباع مدرسة الكوفة اللغوية ، فلم يعبثوا بهم ولا بأثارهم كما يجب ، وآثروا علم مدرسة البصرة وأشادوا بذكر علمائها وكتبهم ، ففاتهم

(١) والطبعة غير متقنة ولا كاملة .

بذلك فرائد لفة خلت منها معاجمهم بنية ، ولا نعرف من المتأخرين الأئمة من عني بلفة الكوفة وجمع فرائدها وشواردها من أصولها ودواوينها الصحيحة المضبوطة إلا صاحب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) وهو الإمام الرضي الصاغاني العمري ، أما سائر علماء اللفة فكان هم أكثرهم النقل والترتيب والاختصار والتفسير أو الجمع بين كتابين أو أكثر من دواوين اللفة .

وتقدم لي أن نيهت في مقدمة (المداخلات) لأبي عمر الزاهد (١) على ما فات صاحب اللسان من نواذر اللفة وشواردها التي وردت في هذه الرسالة الوجيزة ، فما ظنك بكتب جليلة أخرى من مصنفات أبي عمر الزاهد وأبي الطيب اللغوي مما لم تظهر بها أبدينا ، وظاهر أنها لو وصلت إلينا لوصل إلينا بها علم غزير عما فات هذه المعاجم كلها أو جلها ، وبما أوردناه من الشواهد يتحقق لك أنا اليوم في حاجة حاقّة الى الصنابة بأمثال هذه المصنفات الجليلة والتنقيب عنها ، والصنابة بما بقي من أجزاءها مبثراً أو مرهوساً في كثير من الخزائن الخاصة حتى نتسكن من جمع شذور لغتنا العربية وفرائدها التي يفيد منها التأليف الحديث .

هذا ، ولعلك كنت قد قرأت في رسالة ابن القارح أمر تلك المسائل اللغوية التي سأل عنها سيف الدولة ابن خالويه وأبا الطيب اللغوي ، وكيف أجاب أبو الطيب من فوره عنها بقلم الحجرة ، وكيف عجز عن هذا ابن خالويه مع طول باعه ، وذلك لاعتماده في اللفة على شيخه ابن دريد وعلم مدرسة البصرة خاصة ، ولإعتقاد أبي الطيب على علم رجال الكوفة اللغويين الأثبات ، ومثل آخر ذكرته في مقدمة المداخلات (١) ، وهو أمر امتحان علماء اللفة يفقد لأبي عمر الزاهد في ثلاثين مسألة أملاها على ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر ، وكيف أن القاضي صرض على علماء اللفة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (٦١٠ / ٩) .

هذه المسائل فتوقف فيها كثير منهم ، وقال ابن دريد : هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللفظة ، فبلغ ذلك أبا عمر فسأل القاضي إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ، ففتح القاضي خزائنه وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يخرج لكل مسألة شاهداً من تلك الدواوين وبمرضه على القاضي حتى استوفاهما كلها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي فكتبها بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فوجدتهما القاضي على ظهره وبخطه كما ذكر أبو عمر الزاهد المطرز ، وانتهت القصة الى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر بلفظة الى أن مات ، واعترفوا لأبي عمر بقوة الحفظ وسعة الاطلاع ، وما اجمع عليه العلماء أن من حفظ حجة على من لم يحفظ .

فأين بيت شعري ضاعت مصنفات مدرسة الكوفة ، أو في أية خزائن الأرض لا تزال مدفونة ؟

ولا أدل على صدق أبي عمر الزاهد وثبته مما ينقله عن الأئمة والدواوين الموثوقة من شهادة الإمام الأزهري المحقق في ختام تهذيبه^(١) حيث يقول :

هذا آخر الكتاب الذي سمّيته تهذيب اللغة ، وقد حرصت أن لا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً من أعرابي فصيح أو محفوظاً لإمام ثقة ، وأما ما وقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر وألّيت ابن المظفر مما لا أحفظه لغيرهما من الثقات ، فإني قد ذكرت في أول الكتاب أنني واقف في تلك الحروف ، ويجب على الناظر فيها أن يفحص عن تلك الغرائب التي استغربناها وأنكرنا معرفتها ، فإن وجدها محفوظة في كتب الأئمة أو في شعر جاهلي أو بدوي أصلي علم أنها صحيحة ، وما لم يصح له من هذه الجهة توقف عن تصحيحه .

وأما النوادر التي رواها أبو عمر الزاهد وأودعها في كتابه فإني قد تأملتها ولم أعتز منها على كلمة مصحفة ولا مُزالة عن وجهها أو محرفة عن معناها ، ووجدت معظم ما روي لابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي معروفًا في الكتب التي رواها الثقات عنهم والنوادر المحفوظة لهم ، ولا يخفى ذلك على من درس كتبهم وعني بحفظها والتفقد لها . ولم أذهب فيما ألفت وجمعت في كتابي هذا مذهب من تصدّى للتأليف فجمع ما جمع من كتب لم يحكم معرفتها ، ولم يسمحها عن أنقضا ، وحمله الجهل ونزلة المعرفة على تحصيل ما لم يحصله وتكملة ما لم يكمله حتى أنقضى به ذلك إلى أن صحف فأكثر وغير فأخطأ ، ولما تأملت ما ألفه عنها الطبقة وجناباتهم على لسان العرب الذي نزل به الكتاب ووردت السنن والأخبار ، وإزالتهم كلام العرب عما عليه صيغة ألسنتها ، وادخالهم فيه ما ليس من لغاتها ، عيت أن المميزين من علماء اللغة قلوأني أقطار الأرض ، وإن من درس تلك الكتب ربما اغتر بها واستعملها واتخذها أصولاً فبني عليها ، وشهد الله أنا قد خسرنا بضائعها خسراً لنا لغوياً مبيتاً ، ثم ها هوذا أبو العلاء المرعي الذي لا يعلم له نظير في حفظ اللغة في مشارق الأرض ولا مغاربها ، يذكر لنا في غفرانه قوله : ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه ومصنفاته : لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب ، ويذكر أن كتابه في (الاتباع) صغير على حروف المعجم في أبدي البقدايين ، وهو دليل على أنه لم يطلع على الاتباع في غير بغداد وعلى أن سائر مصنفات أبي الطيب قد ضاعت ، وما وجد لها أثر في حلب موطنه ولا في دمشق ولا غيرها ، ومن علماء اللغة من ذكر أن إبدال أبي الطيب عشرة أمثال إبدال ابن السكيت مما بدل بدون تأمل عميق على قيمة كتب أبي الطيب ؛ أو لبس من حسن حفظ اللغة العربية ويمن طالما أن نمثر في هذه العصور العصيبة المتأخرة على كتب من أصول اللغة لم يمتثر على مثلها من تقدمنا من علماء اللغة ، ولا كتب لهم

الاطلاع على فرائدها ؛ وذلك بما يوجب علينا أن نعتق بها العناية كلها فنعارضها بدواوين اللغة ، وننبه على ما فات معاجم اللغة منها ، حتى تزيد في ثروة لغتنا التي نحن في أشد الحاجة إليها .

وهذا كتاب (مراتب التحوين) لأبي الطيب اللغوي ، فهو والحق يقال قد امتاز على سائر كتب التراجم كبقية الوعاة وكتابي السيراني والزبيدي بما اشتمل عليه من أسرار العربية وتاريخها إذ تراه بحدثك عن منشأ اللغة العربية . وما كان لعلماء المدرستين البصرية والكوفية من أثر بين محمود في ترقية هذه اللغة ؛ بيد أن نجد الإمام السيراني في طبقات البصريين قد أشاد بعلماء البصرة وأوفى كيل الثناء عليهم ، وأعرض ونأى بجانبه عن الكوفيين بل أقام ورائه ظهرياً ؛ أما أبو الطيب اللغوي فلم يقصر كلامه في المراتب على الكوفيين ، بل اعترف بفضل كل من البصريين والكوفيين على السواء ، فلا يضاويه أي كتاب آخر صنف في هذا الموضوع قبله أو بعده ، ولا يقاس به كتاب أبي بكر الزبيدي ولا كتاب السيراني ، فإن هذا السيراني العالم الكبير رحلة الطلاب وشارح الكتاب كان عفا الله عنه لا يرى علماء الكوفة من الأحياء الموجودين ، فهو لم يذكر أحداً منهم في شرح الكتاب ، لأنه كان لا يقيم لأحد منهم وزناً ، ولا يعترف بمكانهم أو مكانتهم ، فهل بعد ليت شعري هذا من الانصاف ؟ أما صاحبنا أبو الطيب اللغوي فإنه لم يبغض الناس حقوقهم ، بل أعدى كل ذي حق حقه ، واعترف بالفضل حيث وجده لأصحابه .

كتاب الإيبرال . — إن الاختلاف اللغوي فيما بين اللغات ، صامية كانت أم آرية ، يكون من جهتين : إحداهما جوهرية أصلية ، وهي المتعلقة بأصول الكلمات أي الحروف التي تتركب منها ، والثانية فرعية لما يقع من اختلاف في بعض أحرف الكلمات لا في سائرهما ، ولئن كانت الجملة الأولى تفرق

وتشتت ترتيب الكلمات فتختلف مسافة حروفها ، ويتباعد أو يتقارب بعضها من بعض ، فان الكلمات في الجهة الثانية يأخذ بعضها بحجز بعض ، وتدنيها من صوابها اللغوية ونظائرها البدلية ، فتقارب في جميع اللهجات واللهجات والشبكات بحيث تتشابه الفاظها وتأنف أشكالها وتراكيبها ، وتجمع فتكون أمراً لغوية مشحولة برعاية أم واحدة ؛ ولعل ابن السراج حين ألف كتابه في الاشتقاق الأكبر ، أو أبا الفتح ابن جني حين تابعه فتكم على هذا الاشتقاق ، إنما كانا بنتنا جيان حين بنحمان هذا النحى ، وهذا هو السبب الذي من أجله كان (كتاب الإبدال) لأبي الطيب اللغوي الكبير هو ضالتنا المنشودة . فكان عموداً فقرباً مترابط الفقرات والحلقات ، بعد أن لبث حيناً من الدهر ، وكثير من حلقاته مفقودة ، ولم يبق منها إلا قليل ، فلولاه لاتقصر ظهر اللغة واخزل من هذه الجهة أسرها ، لذلك بكاد الحزن يذيب شفاف القلوب حين نذكر ما صنعته اللغوية بحلب ، أو ما صنعته من قبل هولاء كو بغداد فخسرنا ما خسرنا من كنوز اللغة وذخائر العلم والأدب .

وبما بيناه نرى لزماً علينا - بعد أن فقدنا ما فقدناه من تراث العربية ، وبعد أن أحرق هولاء كو أمهات كتب اللغة والأدب وأصولها المضبوطة - أن نقدر مجهود الإمام الصاغاني حق قدره ، فهو الذي ارتشف لمصنفاته اللغوية من تلك المنابع اللغوية الثرية وعميونها الفيضة قبل إغراق كتبنا في دجلة ، وقد حرم من الاطلاع على تلك الأصول المضبوطة المروية عن الثقات الأثبات كل من جاء بعد الصاغاني أو عاصره من اللغويين ؛ ولقد ظلت بغداد مدبنة السلام مركز العلم واللغة والأدب خمسة قرون متوالية ، ولم يستفد العلماء من هذه المدينة الفاضلة الاستفادة المرجوة ، ولذلك جاءت كتب الصاغاني وعبابه الزاخر الذي اعتمد على تلك الأصول المضبوطة قبل غرقها محررة ومنقحة التجميع كله .

هذ ، ولما زرتُ مكتبة آل عابدين بدمشق وقفت على مجموعة خطية فريدة نادرة ، والرسالة الأولى منها (كتاب المثني) طبعة العرب أبي الطيب النفوي ، وكان رفيقي في هذه الزيارة العلية أخي العزّ التنوخي المفتون باللغة وفنونها وشواردها ، وأردت يومئذٍ اشتراء هذه المجموعة فحال حرص الدكتور أبي اليسر عابدين على مخطوطات خزائنه دون الظفر بذلك ، وكنت أعلم ما بين الأستاذ أبي قيس وبين أبي اليسر من الإخاء والمودة الموروثة من الآباء فقلت ، وقد نبهتُ به عمراً : ليس لنشر هذه المجموعة وتحقيقها أحد غيرك ممن توفرت له شرائط النشر العلمي ، بيد أن الأستاذ التنوخي لبث مشغولاً عن ذلك بمشاغل التدريس ومذاهله ، ومع ذلك ما برحتُ ، أنا وصديقنا سالم الكرنكوي ، نكتب اليه ونحثه على نشر كتاب المثني وسائر رسائل تلك المجموعة اللغوية ، ثم ألحّ المجمع العلمي العربي عليه بنشره بعد أن قرّر طبعه على نفقاته ، وما تمكّن مع ذلك كله من تحقيق رغبتنا ، ولا صحّت له عزيمة على الشروع في التحقيق حتى أنعم الله عليه بنعمة التقاعد (المعاش) فتفرّغ له من بعد لأيٍ وطول عهد ، وقرط حضّ منا وصدّ ، وجاءنا بأخيرة (كتاب الإبدال) من خير ما نُشر في هذه العصور المتأخرة التي قلّت فيها الرغبة الصادقة في درس اللغة والبحث عن فرائدها وشواردها : ذلك أنه لبس لها مفانم مادية من ورائها ، واسم بحث الأستاذ التنوخي في الكتاب عن شواهد الإبدال التي بلغت نحو ستائة شاهد من كلام العرب ، ولا يوجد كثير منها في المصادر المعروفة ، وتمكّن بعد صدق البحث والتنقيب من عزّوها إلى قائلها ، واهتمّ بتفسير غوامض التعبير ، واستدرك من حروف الإبدال كثيراً من الفوائد التي هثر عليها في أمهات كتب اللغة بما زادت به فائدة الكتاب ، ثم نشر بأمانة جميع حواشيه وطوره اللغوية المروية عن أئمة اللغة ، أو المنقولة عن كتبهم بخطوطهم ، وقد ضاع أكثرها ؛ أجل ، ما كان لبطولنا على كل ذلك إلاّ من

ذاق لذة العلم ، وألف الصبر على مشاقه ، لذلك أهني العز التنوخي على عمله هذا المبرور ، وعلى ما كابده في تحرير كتابه وتصحيحه بالاختلاف المستمر إلى المطبعة للإشراف على تجاربه التي لا ينبغي الاعتماد في تصحيحها على العمال ، ولا سيما كتب اللغة التي تفسد ألفاظها بطمس حرف ، أو انتقال نقطة إلى غير موضعها ، مما يجعل أمر التصحيح على أمثالهم عقبةً كؤوداً ، ونحن في زمن قل فيه الاهتمام بأمر الطبع ، وضعفت الصلة بين الناشرين والمطابع ، وفسد النشر باعتماد كثير من الأصاندة الناشرين على تلامذتهم الأغرار ، وجهاً العمال الأعمار ، فازداد بذلك التشويه والتصحيف والتخريف ، والنشر العلمي كما بيناه لا يضطلع به إلا من رزقه الله فهماً في اللغة دقيقاً ، وطبعاً عربيّاً صحيحاً ، وكان له عناية فائقة بتجيب المسائل وتحقيق نصوصها ثم أوتي صبراً كصبر أيوب ، مما اجتمع للعز التنوخي ، ولذلك كله جاء (كتاب الإبدال) على ما رأيت ، يربطاً من التصحيف سليماً من التخريف ، ما خلا هتات تعد من طبع الطبع ، وهو مما يشهد للمحقق باضطلاعهم وصحة اطلاعه على أسرار العربية ، ولا يجتمع ذلك إلا لقليل من علماء اللغة المحققين وفي مقدمتهم العز التنوخي ، فالحمد لله على ذلك ، وأنا مع هذه الكلمة المنصفة الصادقة أحدثه من متابعة جهوده لنشر الجزء الثاني من الإبدال ، وما بقي من آثار أبي الطيب الفروي الحلبي ، وتحقيقه به ذلك ، لأن أبا قيس التنوخي شامي كافي الطيب فجزاه الله على تحقيقه هذا خيراً ، وأبقاه للعلم والأدب ، وخدمة لغة العرب .

العاجز

عبد العزيز الجبيني

٢٩ / ٧ / ٦٠ م بدمشق

الإسلام

تأليف : ألفريد جيوم

ترجمة : محمد مصطفى هدّارة ، والدكتور شوقي المياني السكري
الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ (القاهرة)

هذا الكتاب مؤلف من عشرة فصول ، أولها في عرب الجاهلية ، وثانيها في حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، والثالث في القرآن ، والرابع في الامبراطورية الإسلامية ، والخامس في حديث الرسول (ﷺ) والسادس إلى العاشر في الفرق الإسلامية ، والفلسفة ونشأة العقائد ، والتصوف ، والإسلام في العصر الحديث ، وختمها بصلة الإسلام بالمسيحية .

إن المترجمين الكريهين قد ملكا ناصية البيان العربي ، ولولا إضمارنا بأن الكتاب مترجم لظننا بأنه مؤلف بلغة الضاد ، من وضوح العبارة وصلاستها ، وقد قدّمنا له مقدمة عرفنا فيها القارئ بالمؤلف ، وأنه رئيس قسم الشرقين الأدنى والأوسط بمدرسة اللغات الشرقية ، وأستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ، وأنه خدم في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل بالمكتب العربي بالقاهرة .

ولا يخفى أن الاجنبي الذي لا يؤمن بالقرآن ، ولا يدين بالإسلام ، ولا يتلقى العلم عن أهله ، يبقى علمه فيها ضعيفاً ، فكيف إذا بداله أن يعترض على ما ورد في القرآن من حكم وقواعد عامة لتنظيم الحياة ؟ وهذا هو الذي لاحظته الأستاذان المترجمان ، فقد قالوا في المقدمة : « وقد لاحظنا في هذا الكتاب خروج جيوم عن المنهج العلمي السليم في كثير من الأحيان ، لأنه كان يثبت بعض الروايات المفردة الشاذة ، ويبني عليها أحكاماً ، ويرتب عليها نتائج ، فيقع بذلك في أعراض ظاهرة ، وهو من جهة أخرى لا يذكر المصدر الذي

أخذ منه هذه الرواية أو تلك . وهذا - إلى جانب خروجه عن المنهج العلمي - قد سبب لنا متاعب كثيرة في البحث عن هذه المصادر ، من أجل ذلك قام بالتعليق على الكتاب أحد المترجمين ، وهو الأستاذ محمد مصطفى هدارة » .
ولعمري إننا ما أخذ على المؤلف لا يستغني عنها مستشرق تهمة معرفة الحقيقة ، والوقوف عندها ، وقد دفع إليّ المجمع العلمي هذا الكتاب ، فقرأته بدقة وإمعان ، فوجدت ما تركه الأستاذ المعلق من الأغلاط أكثر مما ذكره ، فلم يسعني إلا أن أوجه أنظار المؤلف والقراء إلى تصويب الخطيئات التي لا يصح السكوت عنها .

وقد اقتديت بالأستاذ هدارة بالاستغناء بالحكم الوجيز عن التطويل ، وبالله التوفيق .

ص : ٦ كان أجداد الرسول وأصلافه من الوثنيين .

ج : إنهم لم يعرفوا بعبادة الأوثان ، بل كانوا صادة قريش ، وصدنة البيت الحرام ، وقد قال تعالى خطاباً لنبيه « لتندر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » يس : ٦ .

ص : ٨ والصلة غير واضحة بين هذا الاسم « الله » وبين الكلمة (إله) .
ج : إن لفظ « الله » هو عام على خالق الكون ومسخره لعباده ، قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، ومنزّل الشمس والقمر ، ليقولن الله » المنكوت : ٦١ ، وأما لفظ الإله فهم يطلقونه على ما يبدون من دون الله ، كما قال : « ويبعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله » يونس : ١٨ .

ص : ٢٢ و ٢٣ تعرض المؤلف لسورة الفيل في القرآن وقصته .

ج : وجه العبارة في القصة أن يؤخذ من استعزّ بالفيل - وهو أضخم

حيوان من ذوات الأربع جسماً - ويهلك بجموان صغير لا يظهر للنظر ، حيث ساقه القدر ، فأوصل إلى الجيش المنتدي مادة الجدري أو الحصبة فأهلكته .
ص : ٥٢ والنبيجة المؤسفة التي تخرج بها من هذه الآيات أنها تجيز إطلاق لفظ (مشرک) البغيض على اليهود والنصارى ، وكانت - حتى ذلك الوقت - تطلق على الكفار الذين يعبدون بنات الله ، ويشركون معه آلهة آخرين .
ج : لم يكن لفظ (المشرك) في القرآن عنواناً على أهل الكتاب ، وإنما هو عنوان على الوثنيين ، وقد قال « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد » الحج ١٧ ، وإنما وعظهم ونهاهم عن الشرك الذي طرأ عليهم بقوله : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وكنته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلاً » النساء ١٧١ .

ص : ٧٠ ومن الأعمال الهامة في الحج تقبيل الحجر الأسود الموضوع في جدار الكعبة .

ج : إن الطواف حول الكعبة من مناصك الحج ، والبدء من جانب الحجر الأسود ، ولكل شوط أدعية وأذكار ، فإذا أمكن الحاج أن يقبل الحجر أثناء مروره به أو يلمسه فحسن ، وإلا أشار إليه ، وهو من وضع أبي الأنبياء وإمام الموحدين (إبراهيم عليه السلام) ، فتقبيله شوق إليه ، لا عبادة له ، إذ هو حجر لا يضر ولا ينفع .

ص : ١٠٠ في المملكة الوهاية (حيث يسود المذهب الوهابي) .

ج : ليس للوهاية ، ولا للإمام محمد بن عبد الوهاب مذهب خاص ،

ولكنه رحمه الله كان مجدداً للدعوة للإسلام ، ومتبعاً لمذهب الإمام أحمد
ابن محمد بن حنبل .

ص : ١٥١ وقد كان تأثير مدرسته (أي سيد أحمد خان) التي أنشأها
عظيماً جداً ، فمن ذلك أنها أجبرت المسلمين الجادين على النظر بعين الاعتبار
إلى الأضرار الاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات والطلاق والرق الخ
ج : لي ثلاث كلمات في هذه المسائل الثلاث ، تبين حكمة كل منها :

١ - إن تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بهما الإسلام ، وإنما كانا شائعين
عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الإسلام ، وقد أباحت القوانين الأوربية
والأميركية الطلاق وتعدد الزوجات على ألا يجمع بينهما ، وأصبح ذلك عندهم
مألوفاً ، من بعد أن كان محرماً ، ولكن التمدد في عرفهم يقصد به التنقل
في اللذائذ ، والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من أكبر الدواعي
لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسامة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

أما التمدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقياً لا نكلاً ،
أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو دخلت في سن اليأس ،
وهذه أسباب شخصية ، وأما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ،
فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين
من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتتعدد الزوجات هنا ضرورة
اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء
التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة .

٢ - الطلاق لا يكون إلا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون
الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائهما على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ،
خلقية أو خلقية ، تجعل صفو العيش كدراً ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ،

فالفراق في هذه الحال نعمة لا تقمة ، والزوجان سميدان به لا شقيان « وإن
يتفرقا بفن الله كلاً من سمته » .

٣ - وأما رقى الأفراد فقد بطل ، ولكن استرقاق الشعوب هو باق عند
بعض الدول ، وقد قال الشاعر :

قتل امريء في غابة جريئة لا تفتنر !

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر !!

ص : ١٢٦ الآية المشهورة : « اقتلوا المشركين حيث ثقتهم » قيل
انها نسخت ما لا يقل عن (١٢٤) آية تحت على التسامح والصبر .

ج : لا توجد آية بهذا اللفظ ، وإنما الآية « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتهم » التوبة : « » ، « واقتلواهم حيث ثقتهم » ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ،
والفتنة أشد من القتل » البقرة : ١٩١ .

والمسلم لا يقاتل ابتداءً ولا اعتداءً ، وهذه الآيات يفسرها قوله تعالى : « أذن
للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق إلا أن يقولوا ربنا الله » الحج : ٤٠ ، « فقد أذن الله تعالى لمن قاتلوا وظلموا وأخرجوا
من ديارهم ، بأن يدافعوا عن أنفسهم وبلادهم ، أما آية : « لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبرؤم ، وتقسطوا إليهم ،
إن الله يحب المقسطين » أما هذه الآية وأمثالها من آيات المودة والعدل ،
والتسامح والصبر ، فباقية على حكمها لم تفسخ ، فليطمئن المؤلف .

ص : ١٨٠ فيجب أن يمرر النساء من هذا الإصرار الذي فرض عليهن حياة
الجهل والظلمة ، وأن يؤذن لمن بالخروج إلى العالم ، ليأخذن المكاتب اللاتي
بين في المجتمع .

ج : المرأة إنسان كامل كالرجل ، لها من الحقوق مثل ماله ، وعليها من

الواجبات مثل ما عليه ، قال تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » البقرة ٣٢٨ ، وتلك الدرجة واضحة في قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » النساء ٣٣ ، وقد فضل بعضهم على بعض بما خص به الرجال من مزيد صبر وجلد ، وبما ينفقون من أموالهم على الأهل والولد .

ثم إن الفتيات في عصرنا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية والعالية في العلوم والحقوق والأدب والطب ، ويحملن الدكتوراه في فن التربية والفلسفة ، وقد شاركن الرجال في أكثر الأعمال ، وأخذن المكان اللائق بهن في الأسرة والمجتمع ، فما يطلبه المؤلف لمن هو تحصيل حاصل .

محمد بهجة البيطار

Stephan and Nandy Ronart
Concise Encyclopaedia
of
Arabic Civilization
The Arab East

دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية

تأليف استيفان وناندي رونار

(طبع في هولندا ، في ٥٩٠ صفحة من قطع الوسط)

هذا كتاب آخر جديد في الحضارة العربية . وليس من الغريب أن نجد بين حين وآخر كتاباً جديداً يصدر في الشرق أو في الغرب يبحث في هذه الحضارة من ناحية أو أخرى ، وعلى نهج أو آخر . لأنها حضارة غنية ،

تتصف بالانواع والشمول . ولذلك يكثر فيها الكلام ويطول ، ولا ينتهي إلى مدى .

والمؤلفان إستيفان وناندي رونار ، وهما زوجان ، أقاما مدة طويلة في الشرقين الأدنى والأوسط ، واشتغلا في هيئة الأمم المتحدة ، واشتركا في أعمال المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، فاكسبا بذلك معرفة وخبرة في الحياة العربية .

وقد بحث المؤلفان في الحضارة العربية من أقدم أزمانها في الجاهلية إلى عصرنا الحاضر ، في مجالاتها المختلفة في السياسة والفكر والاقتصاد والعادات وأنماط الحياة وغير ذلك مما يدخل في مفهوم الحضارة في معناها العام الواسع . ولذلك جاء الكتاب حافلاً بأبحاث في موضوع عادات الشعوب . مثال ذلك كلام المؤلفين على عبارة « أهلاً وسهلاً »^(١) التي يستعملها العرب في الترحيب والتحية . ومثاله أيضاً كلامها على عبارة « الله كريم »^(٢) التي يقولها عامة الناس من العرب وطوائف من المسلمين أيضاً عند التصبر والتأسي ، وعبارة « الله وكيك »^(٣) التي يستعملها عامة الناس عندنا لدى التأكيد على الشيء ، ولا سيما في مجال البيع والشراء ، كما ذكر المؤلفان . ولا نريد الإطالة في إيراد الأمثلة من هذا القبيل .

وليس الكتاب أثراً عالياً في الحضارة العربية ، ولكنه موجز اشتمل على كثير من المعلومات المفيدة . وقد اعترف المؤلفان بهذا حين قالوا في مقدمة الكتاب : « ليس هذا الكتاب عملاً عالياً قام به عالم مستشرق ، وإنما الغاية

(١) ص ٢٧ .

(٢) ص ٣٦ .

(٣) ص ٣٦ .

منه هي خدمة هؤلاء الذين يودون الاطلاع»^(١) على أحوال العرب ، وعلى أنماط الحياة العربية .

وتحقيقاً لهذه الغاية رتب المؤلفان مواد الكتاب على الحروف الأبجدية ، ولم يرتبها على الموضوعات المختلفة ، ولا على مراحل السنين والعصور التي تطورت فيها الحضارة العربية . وهذا الترتيب يسهل أمر مطالعة الكتاب على جمهور القراء في الغرب ، فيعطيهما ما يريدون في موضوع من الموضوعات مجموعاً مختصراً في مكان واحد .

بقي أن نذكر أن الكتاب مفيد لجمهور القراء ، إذ أنه يضم بين دفتيه مجموعة معارف في الحضارة العربية ، ومعلومات عامة في شؤون العرب وبلادهم ، نظمها المؤلفان ليقراها في الغرب خاصة هؤلاء الذين يرغبون في الاطلاع على بعض الأمور في الحضارة العربية ، وفي معرفة شيء عن البلاد العربية وعن أنماط الحياة العربية .

ولنا أن نشير في الأخير إلى أن في الكتاب أغلاطاً علمية ولغوية وإملائية تدارك المؤلفان كثيراً منها في مستدرك ألقاه بالكتاب .

الدكتور عزة مسن

•••••

آراء وأنباء

تيسير الكتابة العربية

منذ اثنتين وعشرين سنة أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالج موضوع تيسير الكتابة العربية ، فقرر في ٢٣ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٨ تأليف لجنة تنظر في تسهيل كتابة الحروف العربية بغية تيسير القراءة الصحيحة ، وعلى الأخص الحروف عن أصول أوضاعها العامة .

ويعرف الأدباء أن المرحوم عبد العزيز فهمي اقترح سنة ١٩٤٣ على مجلس المجمع إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، فلم يقبل اقتراحه .

وفي سنة ١٩٤٤ قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ، وحدد آخر موعد لتقديم الاقتراحات الحادي والثلاثين من مارس (آذار) سنة ١٩٤٧ . وتلقى المجمع أكثر من مائتي اقتراح في هذه المسابقة . وعقب ذلك ألف لجنة من المختصين في الخط وفي الطباعة فدرست الاقتراحات المذكورة ، وكذلك درست اللجنة الأصول في المجمع ، وقدمت اللجنتان تقريراتها إليه .

ووردت بعد ذلك اقتراحات أخرى ، فألف مؤتمر المجمع في سنة ١٩٥١ لجنة من أعضائه تسعين بخبراء فنيين ؛ وبعد جلسات عديدة انتهى رأي اللجنة ورأي الخبراء الى أن جميع المقترحات الواردة لا تحقق التيسير المنشود ، لأن منها ما يتخذ حروفاً جديدة ورفوماً مبتكرة ، ومنها ما يتخذ إضافات وزوائد للضبط نيابة عن الحركات ، ومنها ما يدمج التشكيل مع الحروف ، ومنها ما يقوم على

أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يفصل الحروف بعضها عن بعض الخ .
وتتابعت الاقترحات الجديدة ، بعضها من أعضاء المجمع ، وبعضها من أنحاء
البلاد العربية ، وامتدت دراستها ومعالجة الموضوع حتى سنة ١٩٥٨ إذ بحث
السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي بكتاب الى المجمع
ذكر فيه أنه مادام مؤتمر المجمع سينعقد في أواخر تلك السنة فمن المفيد انتهز
فرصة انعقاده لاتخاذ قرار نهائي في موضوع تبشير الكتابة العربية .
وكانت لجنة التبشير قد قطعت شوطاً واسعاً في مداورة الموضوع مع الخبراء ،
واستقر رأيها على أسس 'عرضت على المؤتمر في جلسة ٢٥ / ١٣ / ١٩٥٨ فوافق
عليها وهي :

أولاً : 'يلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصة في كتب المراحل
الأولى للتعليم .

ثانياً : 'يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ،
فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثاً : الافتصار الآت على تبشير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ،
باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

رابعاً : 'يلتزم الشكل في الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب
التعليم في مراحل التعليم العام .

خامساً : بوضع النقط في موضع ثابت نقياً للاشتباه .

سادساً : بوضع الشكل في موضع ثابت ، ويراعى فيه الفن الخطي بحيث لا يطول
السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد قليلاً .

سابقاً : توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامناً : تطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التمديلات عليها تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

وكان وزير التربية والتعليم المركزي قد حضر إحدى جلسات مؤتمر المجمع ، في أواخر سنة ١٩٥٨ ، وذكر للأعضاء الفائدة المادية الكبيرة التي تحصل عليها الوزارة وغير الوزارة من إنقاص صور الحروف في المطابع ، وقال إنه على اعتماد لاتباع ما يقره المؤتمر في موضوع التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية على الأقل ، وإنه على اعتماد أيضاً للاتفاق على ما تقتضيه الدراسات والاختبارات من تنقحات .

وسار الموضوع بعد ذلك سيراً مستعجلاً ، فانضم الى لجنة تيسير الكتابة عدد من أعضاء المجمع ، وأربعة من الوزارة ، وعدد من خبراء الخط والطباعة . وشرعت هذه اللجنة بتطبيق الفقرات الملغ اليها من قرار المؤتمر . وأجمع أعضاؤها ، فيما يتعلق باختصار صور الحروف ، أن يقوم ذلك على أساسين أقرهما المجمع وهما :

- أولاً : محاولة اختصار صور الحروف الى أقل عدد ممكن ، وذلك بتثيل الحرف بصورة واحدة ، على اختلاف مواقعها من الكلمة ، ما أمكن .
- ثانياً : الاحتفاظ بطبيعة الخط العربي وفنه ، وتجنب المباعدة بين القديم والجديد .

وبعد دراسة وتجارب لكل حرف من حروف النسخ العربية المستعملة في مطابعتنا ، وللحروف الكوفية المستعملة في الفونانات ، ولصور المحززة ، وعلامات

الشكل ، وعلامات الترقيم ، وللأرقام ، تمكنت اللجنة من جعل الحروف الطباعية :

٢٣ لصور الحروف على اختلاف مواضعها

٣٣ للهمزات

٥٤ لعلامات الشكل

١٠ لعلامات الترقيم

١٠ لعلامات الأرقام

المجموع ١٦٩

وبلاحظ أن صور الهززة في حروف الطباعة قد بقيت كما هي ، أي ٢٣ صورة ، وذلك حتى ينتهي المجمع من نظر موضوع الهززة إملائياً ، وما يستوقف النظر أنه إذا استقر الرأي على كتابة الهززة على صورة واحدة (أي حرفاً كشأن الحروف في الإملاء) على اختلاف حركاتها ومواقع ضبطها ، يكون للهززة في الطباعة صورة واحدة . وإذا كتبت الهززة في أول الكلمة على ألف ، وكتبت همزة فيما عدا ذلك فهي تحتاج الى خمسة حروف .

وبلاحظ أيضاً أن علامات الشكل بقيت أيضاً على حالها في حروف الطباعة الحالية ، وعددها ٥٤ ، لكن المجمع أقر قواعد للضبط في الكتب المدرسية ، تؤدي الى اختصار استعمال علامات الشكل في الكتب من دون حصول التباس في القراءة .

ومن الطبيعي أن تبقى العلامات المشر للأرقام على حالها ، وبلاحظ في رقم ٢ أن يكتب مستقيم الرأس أفقياً ، كما قرر المجمع من قبل ، فنبأ للاشتباه بينه وبين الرقم ٣ .

أما علامات الترقيم فقد تقرر أن تستعمل على النحو الذي كانت وزارة المعارف في مصر أقرته سنة ١٩٣٢ ، وعددها عشر : للفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والوقف ، والنقطتين الفوقيتين ، والاستفهام ، والتأثر ، والقوسين ، وعلامة

التنصيص ، والشرطة أو الوصلة ، والنقط الثلاث المتجاورة علامةً على الحذف .
ولوحظ أن تكون علامة الاستفهام وجهها للكتابة .

وأما الخط الكوفي الذي يمكن استعماله في العنوانات فقد درسته اللجنة ،
فوجدته صالحاً للطباعة ، وقابلًا للاختصار ، لأنه مبني على زوايا قائمة ،
ولأن حروفه غير متعددة الصور . لذلك اختصرته اللجنة على أسس ذكرتها
في تقريرها ، فأصبح مجموع حروف الخط الكوفي ٣٧ من ضمنها مدة مستقلة .
هذا موجز في المراحل التي قطعها موضوع تيسير الكتابة العربية . وهو
مقتبس من تقارير كثيرة للخبراء ، ولجان التيسير القديمة ، ولجنة التيسير الأخيرة ،
ومن مناقشات الأعضاء في مجلس المجمع وفي مؤتمراته .

وفيما يلي ثلاثة نماذج : الأول لصور الحروف المختصرة والتطريف الملحقة بها ،
والثاني للكتابة بهذه الطريقة في الطباعة العربية ، والثالث للخط الكوفي حروفاً
وتطبيقاً . وقد وافق عليها مؤتمر المجمع في جلسة الرابع عشر من يناير (كانون الثاني)
سنة ١٩٦٠ ، وهي الجلسة الختامية للدورة السادسة والمشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .
والمتمقد أن وزارة التربية والتعليم المركزية ستوصي بطبع الكتب المدرسية ،
أو بعضها ، بحروف هذه الطريقة ، في السنة الدراسية القادمة ، لأن الوزير السيد
كمال الدين حسين الرئيس الأعلى للمجمع قد حضر هذه الجلسة ، وكان رأيه
في الطريقة المذكورة ، مثلاً لرأي المؤتمر في إقرارها ، وفي وضعها موضع التجربة
والتنفيذ العملي .

والذي يقرأ النموذج الثاني لا يجد فرقاً يذكر ، في النظر ، بين حروفه
والحروف المستعملة في الطباعة ، على حين أن الحروف في النموذج عامة لا تبلغ
نصف حروف الطباعة .

مصطفى الشهابي

نموذج لصور الحروف والتطريف الملحقة بها

بِسْمِ اللَّهِ
الرَبِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ج ج ج ج ح ح ح ح خ خ خ خ
د ذ ر ز س س ش ش ص ص ض ض
ط ط ظ ظ ع ع ع غ غ غ غ
ف ق ك ل م م ن ن
و ه ه ه لا ي ي ي ي
ن ن ن ن ن

نموذج للكتابة بالطريقة

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخر وأمجادا.
 قضت على الإقطاع فمحت التفاوت الظالم المرير
 بين طبقات الشعب ، ورصدت الجهود والأموال
 للمشروعات العمرانية الضخمة وأفسحت مجال
 التعليم أمام الجميع ، وأمت القناة ، وأرغمت
 الغاصب المحتل على أن يحمل عصاه ويرحل ؛ إنها
 بحق مفاخر لا يحصيها عد ولا يحد ما حصر .
 تلك هي الثورة التي ضربت مثلاً رائعا في الحرص
 على مصالح الناس لا فرق بين صغير وكبير .

نموذج للخط الكوفي (حروفا وتطبيقا)

(للعنوانات ودرءوس الموضوعات)

أ ب ج د هـ ز ح ط ظ
 ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه ه ه و لا
 ن - د - ع

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخرها ماجدا
 قضت على الأقطاع فمحت التفاوت الظالم المرير
 بين طبقات الشعب ورصدت الجهود والاموال
 للمشروعات العملاقة الضخمة واهلست مجال
 التعليم امام الجميع واممت القنال وارتفعت
 المناصب المحل على ان يحمل عطاءه ويرح
 انهاجق مفاخر لا يحطها عدو ولا يطمعها حصر
 تلهدهم الثورة ثورة مصر

أحصينة أم حصينة ؟

قال لي صديقي الميمني في شهر نيسان المنصرم ، ونحن في أحد متنزهات الربوة ذات القرار والمعين : كان صديقنا الدكتور أسعد طلس - تفضله الله برحمته - قد نشر ديوان ابن أبي حصينة وضبط (حصينة) كجُهينة بضم الحاء ، وسبق لي أن نيهت في مجلة المجمع العلمي العربي على أن صواب ضبطه بفتح الحاء المفتوحة وزان جميلة وذكرت سبب ذلك ، ووجهت الدعوة الى الواقفين على المخطوطات بمخطوط مؤلفها ، والأئمة في هذه الديار علمهم يروا الضبط الصحيح لهذه الكنية ، ثم إني وقفت في تموز ١٩٦٠ على نسخة من بفيضة الطلب لابن المديم الحلبي بخط يده ، وهي نسخة جليظة من خزانة السلطان أحمد الثالث بطوب قبو بالاستانة ، وعثرت فيها على ترجمة ابن أبي حصينة ، وشاهدت المصنف قد ضبط (حصينة) بخط يده بفتح الحاء وكسر الصاد ، والله الموفق للسداد .
التنزهي



استدراك

على ما نشر من المتن في الجزء السابق

خليق بمن ينشر كتاباً علمياً أن يقرأ له غيره تجارب المطبعة الأولى لأن الناشر الذي تعب في تحقيق كتاب يكاد يحفظ ما ينشره ، فهو إذا قرأ التجربة يقرأها بما هو محفوظ على الصحة في ذهنه ، فلا ينتبه لما في التجربة من الخطأ كالبيت التالي :

(وقبلي مات الخالدان كليهما عميد بني جحوان وابن المضلل)
وصواب صدره :

(وقبلي مات الخالدان كلاماً)

والصحة لله وحده .

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

- (أ)
- الإبدال (كتاب) : ٦٢٣
- الإبدال اللغوي أو الاشتقاق الكبير : ٣
- اتجاه الشعر العربي الحديث : ٢٧٠
- أحصينة أم حصينة ؟ : ٦٩٧
- الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية
- (كتاب) : ٣١٨
- استدراك : ٦٩٧ ٦٥١٥٦٣٣٢
- الإسلام (كتاب) : ٦٨١
- الإصطلاحات الفلسفية : ٤٠٦ ٦٢٠٣
- أضواء وأنوار (كتاب) : ٢٩٨
- الأعضاء الراحلون : ١٤٧
- الأعضاء العاملون : ١٤٥
- أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة
١٩٦٠م = ١٣٨٠/٧٩
- الأعضاء الواصلون : ١٤٥
- ألفاظ زراعية حضارية : ٣٥٣
- الأمة العربية في معركة تحقيق الذات
- (كتاب) : ٦٧١
- أنا والنثر (كتاب) : ٤٩٥
- انتخاب الأستاذ الأير مصطفي الشهابي
- رئيساً للمجمع العلمي العربي : ١٤٤
- أندلسيات شوقي (كتاب) : ٤٩٩
- إنشاء مجمع لغة العربية بالجمهورية العربية
- المتحدة يندمج فيه مجعاً دمشق والقاهرة :
- ٥١٦
- الأوزان العربية في المصطلحات العلمية :
- ٣٤١
- (ب)
- البنيس وألفاظ أخرى : ١٢٣
- بين العربية والفارسية : ٣٦٢

- (ت)
 تاريخ تطوان (كتاب) : ٣٠٧
 تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب
 الفصيح : ٥٤١
 تحقيقات لغوية ونحوية : ٥٠٤
 تذييل : ٣٣٩
 تصحيحات : ٣٣١
 تصوير المخطوطات : ١٧٥
 تطور الفزل بين الجاهلية والإسلام
 (كتاب) : ٤٩٧
 تعليق على مقال « الساميون ومهدم » :
 ١٦٧
 تفسير الكتابة العربية : ٦٨٩
 (ث)
 ثقافة الأطباء عند العرب : ٢١٣٦٢٠
 (ج)
 الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور
 (كتاب) : ٦٦٦
 جمال الدين القاسمي (ثقافته العامة) :
 ٢٤٥
 (ح)
 حروب صليبية في أوروبا (كتاب) :
 ١٤٣
- حكاية مقرب (ديوان) : ٥٠١
 الحوادث والبدع (كتاب) : ١٣٧
 حول ديوان ابن عنين : ٣٣٣
 (خ)
 خطأ مطبعي : ٣٣٢
 خطب حمدي عيبد (كتاب) : ١٤٠
 (د)
 دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية
 (كتاب) : ٦٨٦
 ديوان ابن عنين : ١٥٤ ٣٢٨
 (ر)
 رسالة الكاتب ابن أبي الخصال التي نال
 فيها من كرامة المرابطين : ٥٦٧
 (ز)
 الزجاجي : حياته وآثاره : ٦١ ٢٤٣
 (س)
 السفر الأول من تحفة المجد الصريح في
 شرح الكتاب الفصيح : ٥٤١
 (ش)
 الشعر العربي والمذاهب الأدبية في الغرب :
 ١٨٦
 شفاء السائل لتهديب المسائل (كتاب) :
 ٢٩٩

(ق)

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع للغة العربية : ٥١٧

قرار في موضوع «مدى التعريب في الفاظ تصنيف المواليد» : ٣٢٤

(ك)

كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر : ٥٤٦

كتاب المثني : ٤٢١ ٦٠٩ ٦
كتاب النفس لابن باجة الأندلسي : ١١٤

كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة : ٥٢٩

كتب النبات : ٥٧٨

(ل)

اللب في الاسلام والطب (كتاب) : ٤٩٨

(م)

ما صام به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة (كتاب) : ٣١١

(ص)

صوغ «مفصلة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف بما وسطه حرف علة : ٣٢٦

(ط)

طريقى الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية (كتاب) : ٣١٦

(ع)

العباب الزاخر واللباب الفاخر : ٥٤٦
عقريته خليل مطران في الغزل والتصوير : ٣٥
العربية بين الفصحى والعامية وكتاب رد العامي الى الفصح : ١٢
الملاقات العامة فن (كتاب) : ٦٦٣
علم الفرائز «الفيسيولوجيا» (كتاب) :

٥٠٠

(ف)

فتاوى لغوية : ١٦٠ ١٦٤

الفصحى في اليمن والحجاز : ١٧٢
فقه اللغة (كتاب) : ٤٨٨

الفهرس العام : ٦٩٨

فهرس الأعلام : ٧٠٢

مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (كتاب) : ٤٨٢	ما ينشر في المجلة : ١٧٥
معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات: (نظرة) : ٦٤٧ ، ٤٦٦ ، ٦٣٨ ، ٤٧٩	المبادي الشرعية والقانونية (كتاب) : ١٣٧
مقام العقل عند العرب (كتاب) : ٥٠١	متنبي إيران في الشام : سعدي
ملاحظة : ٣٣٣	الشيرازي : ٢٥٣
المناهج في الأدب العربي وتاريخه (كتاب) : ٦٧٠	المجلد الأول من كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر : ٥٤٦
مي : ١٥٠	محاضرات عن القومية العربية (كتاب) : ١٣٣
(ن)	مختارات مما لم ينشر من شعر البحتري : ٩٧
نحن والتاريخ (كتاب) : ٣٠٣	مخطوطات مهداة الى دار الكتب الوطنية الظاهريية : ٥٢٦
نسخة تامة من ديوان ابن عنين : ٤٦ ، ٢٢٧	مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد: ١٧٧
نصوص تاريخية رسالة الكاتب ابن أبي الخصال التي نال فيها من كرامة المرابطين : ٥٦٧	

فهرس الأعلام

أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد
منسوقاً على حروف الهجاء

(س)	سامي الدمان : ٣٥	(أ)	أبو اليسر عابدين : ١٦٥
(ص)	صالح الأشتر : ٩٧		أحمد الجندي : ٥٠١
(ظ)	ظافر القاسمي : ٢٤٥	(ج)	جعفر الحسني : ١٤٢ ، ٢٩٩
(ع)	عارف النكدي : ١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٣٣١		جميل صليبا : ١٣٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٤٠٦ ، ٦٦٣
	عباس محمود العقاد : ١٨٦	(ح)	حامد عبد القادر : ٣٦٢
	عبد الرحمن الكيالي : ٣٠ ، ٢١٣		حسني صبح : ٧٩ ، ٢٨٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٦
	عبد العزيز الميني : ٤٦ ، ٢٢٧		٦٤٧
	٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٦٧٣		حسين علي محفوظ : ٢٥٣
	عبد الكريم جرمانوس : ٢٧٠		حسين نصار : ٥٧٨
	عبد الكريم زهور : ٤٩٥ ، ٤٩٧	(خ)	
	٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١		خليل مردم بك : ١٥٤

محمد ههجة اليمطار : ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٦٨١	عبد الله كنون : ١٣٣ ، ٣٣٣ ، ٥٦٧ ، ٣٣٩
محمد صفير حسن المصوري : ١١٤	عدنان الخطيب : ٤٨٨
محمد صلاح الدين الكواكبي : ٣٤١	عزة حسن : ٦٨٦
محمد عزة دروزة : ١٦٧	عز الدين التنوخي : ٣ ، ١٦٤ ، ٤٢١ ، ٤٨٣ ، ٥١٥ ، ٦٠٩ ، ٦٦٦
محمد كامل عياد : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١١	٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٩٧
محمد وحيد الجباوي : ١٧٢	علي الطنطاوي : ٣٣٢
مصطفى الشهابي : ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٠٤	(م)
٦٨٩ ، ٥٢٩	مازن المبارك : ٣٢٧
منير الشريف : ٣١٦ ، ٣١٨	

————— ❦ —————

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

• •	للأمير مصطفى الشهابي	• •	كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة	• •	٥٢٩	
• •	للأستاذ عبد العزيز الميني	}	• •	السفر الأول من نخبة المجد الصريح	• •	٥٤١
			• •	المجلد الأول من كتاب المباب الزاخر	• •	٥٤٦
• •	للأستاذ عبد الله كنون	• •	نصوص تاريخية : رسالة الكاتب ابن أبي الخصال	• •	٥٦٧	
• •	للدكتور حسين نصار	• •	• •	• •	• •	٥٧٨
• •	للأستاذ عز الدين التوخي	• •	• •	• •	• •	٦٠٩
• •	للدكتور حسي سبع	• •	• •	• •	• •	٦٤٧

التعريف والنقد

• •	للدكتور جميل صليبا	• •	العلاقات العامة فن	• •	• •	٦٦٣	
• •	للأستاذ عز الدين التوخي	}	• •	الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور	• •	٦٦٦	
			• •	المنهاج في الأدب العربي وتاريخه	• •	• •	٦٧٠
			• •	الأمة العربية في معركة تحقيق الذات	• •	• •	٦٧١
• •	للأستاذ عبد العزيز الميني	• •	• •	• •	• •	٦٧٣	
• •	للأستاذ محمد بهجة البيطار	• •	• •	• •	• •	٦٨١	
• •	للدكتور عزة حسن	• •	• •	• •	• •	٦٨٦	

آراء وأنباء

• •	للأمير مصطفى الشهابي	• •	تيسير الكتابة العربية	• •	• •	٦٨٩
• •	للأستاذ عز الدين التوخي	• •	• •	• •	• •	٦٩٧
• •	• •	• •	• •	• •	• •	٦٩٧
• •	• •	• •	• •	• •	• •	٦٩٨
• •	• •	• •	• •	• •	• •	٧٠٢

